

جامعة الزقازيق  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

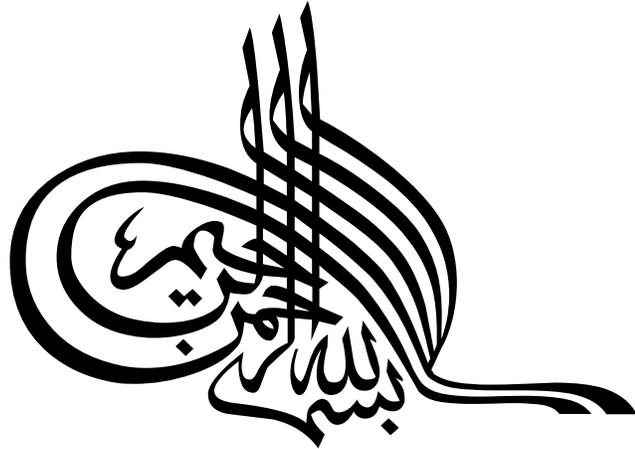
بسم الله الرحمن الرحيم

# التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي ( 358 - 567 هـ / 969 - 1171 م )

رسالة مقدمة من الباحث  
أحمد السيد محمد زيادة  
لنيل  
درجة الماجستير في الآداب  
( فرع التاريخ الاسلامي )

إشراف  
الأستاذ الدكتور  
محمد عبد الله النقيرة  
أستاذ التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية  
كلية الآداب . جامعة الزقازيق

1428 هـ / 2007 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب  
العرش العظيم﴾

صدق الله العظيم





\* الموازين والمكاييل 103 00000000000000000000000000000000

\* الصادرات 107 00000000000000000000000000000000

رقم الصفحة

الموضوع

\* الواردات 113 00000000000000000000000000000000

\* أسعار السلع فى الأسواق المصرية 119 00000000000000000000000000000000

\* الطرق التجارية التى سلكها التجار الأجانب للمجىء لمصر 127 0000000000

\* القوافل التجارية ( مواعيدها ) 134 00000000000000000000000000000000

5 . الفصل الرابع : دور التجار الأجانب فى المجالين السياسى والحضارى 1390000 . 159

\* موقف التجار الأجانب فى الحروب الصليبية 139 00000000000000000000000000000000

\* موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى 143 0000000000000000

\* موقف للتجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر 150 00

\* دور التجار الأجانب فى المجالين الحضارى والثقافى 155 0000000000000000

6 . الفصل الخامس : أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب

189. 161

• النزاع بين الفرق العسكرية 161 00000000000000000000000000000000

• زيادة المكوس 171 00000000000000000000000000000000

• الأزمات الاقتصادية 175 00000000000000000000000000000000

• المصادرات 185 00000000000000000000000000000000

7 . الخاتمة 190 . 193 00000000000000000000000000000000

8 . الملاحق 194 . 199 00000000000000000000000000000000

9 . المصادر والمراجع 200 . 229 00000000000000000000000000000000

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا  
من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾

صدق الله العظيم

( سورة آل عمران ، الآية : 8 )

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

منذ الفتح الفاطمي لمصر سنة ( 358 هـ / 969م ) تبنى الفاطميون استراتيجية شرقية عملت على نقل مركز التجارة الإسلامية من العراق والخليج الفارسي الى مصر والبحر الأحمر ، وقد ساعدت الظروف الفاطميين فى تحقيق هدفهم فقد جعلت الفوضى التى اجتاحت العراق وفارس فى هذا الوقت من الخليج الفارسي طريقا غير آمن وسهلت خطة الفاطميين فى نقل التجارة من الخليج الفارسي الى البحر الأحمر وأعادت الحركة التجارية القديمة بين مصر والشرق وقد قصد الفاطميون بذلك هدفا مزدوجا هو تقوية الخلافة الفاطمية عن طريق الانتعاش الاقتصادى ثم إضعاف الخلافة العباسية بالإضافة الى نشر الدعوة الإسماعيلية عن طريق التجارة البحرية والبرية المؤدية الى الهند 0 ولهذا حرصت الدولة الفاطمية على تشجيع التجارة فى مصر بصفة عامة ووفود التجار الأجانب بصفة خاصة ووضعت الدولة الفاطمية لهم سياسة واضحة المعالم تمثلت فى وضع نظام جمركى للثغور والاهتمام بتسعير السلع منعا لاستغلالهم وغير ذلك من الجهود التى بذلها الفاطميون لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر 0

ولقد عرف ابن منظور كلمة اجنبى فقال : " رجل جانب وأجنبى : أى غريب عنك ورجل أجنب وأجنبى هو البعيد منك فى القرابة " (1)

ورود فى المعجم الوسيط بأن الاجنبى : "هو البعيد فى القرابة أو فى الغربة ، والجمع أجانب والاجنب يقال هو أجنبى من هذا الامر لا تعلق له به ولا معرفة ، وهو أيضا من لا يتمتع بجنسية الدولة والجمع أجانب " (2)

مما سبق نستطيع أن نقول أن الاجنبى هو الشخص الذى لا يتمتع بجنسية الدولة

(1) ابن منظور : لسان العرب ( دار المعارف ، القاهرة - 1979 م ) ، ج 2 ص 692

(2) المعجم الوسيط ( مجمع اللغة العربية ، ط 3 ، القاهرة - 1980م ) ، ج 1 ص 143

الباحث فى هذا الموضوع ، سوف يلاحظ ، أنه رغم أهمية لم يحظ باهتمام الباحثين ، بالرغم من الجهود التى بذلتها الدولة الفاطمية لجذب التجار الأجانب إلى مصر حتى أصبحوا يشكلون مصدرا كبيرا لدخل الدولة الفاطمية ، باستثناء بضعة صفحات تعرض فيها " كلود كاهن " لهذا الموضوع بإيجاز شديد فى مقالته بعنوان :

- Les marchands etranger au caire sous les Fatimidies et les Ayyoubidies (CIHe)

وأىضا بدر عبد الرحمن محمد فى رسالته للماجستير التى تقدم بها لكلية الآداب جامعة القاهرة عام 1977م وكانت بعنوان "النشاط التجارى فى مصر فى العصر الفاطمى " غير أنه قد عرض للزراعة والصناعة وأهتم بالتجارة الداخلية بين المدن المصرية ولم يعطى أهام كبير للتجارة الخارجية أو التجار الأجانب 0

وعلى هذا فقد رأيت أن موضوع " التجار الأجانب فى مصر فى العصر الفاطمى " ما زال فى حاجة ماسة إلى دراسة متعمقة ، فوقع اختياري على هذا الموضوع وذلك لعدة أسباب :

( 1 ) على الرغم من كثرة الموضوعات التى عنيت بالتأريخ للعصر الفاطمى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فإنه لم يوجه أحد من الدارسين اهتمامه بدراسة موضوع التجار الأجانب فى مصر فى العصر الفاطمى . على قدر ما وصل علمى وبحثى . فأخرجه فى دراسة علمية شاملة تجمع شتاته ، وتجلى غوامضه ، وتنظمه فى عقد فريد ، على الرغم عما له من أهمية قصوى فى التاريخ العام للدولة الفاطمية 0

( 2 ) أن الفترة التى هى موضوع البحث ، تطورت خلالها النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية تطورا خطيرا ، مما انعكس على سياسة الدولة الفاطمية فى التعامل مع التجار الأجانب 0 وبهذا يعكس الموضوع سياسة مصر الخارجية مع كثير من الدول ( غير الإسلامية ) 0

( 3 ) أن تردد التجار الأجانب إلى مصر وبأعداد كبيرة . عن الفترة التى سبقت العصر الفاطمى . لم يظهر إلا فى العصر الفاطمى وبصورة منظمة من خلال المعاهدات التى نظمت حركة التجارة بين الدولة الفاطمية والتجار الأجانب مما يحتاج إلى دراسة خاصة لإظهار كافة جوانب الموضوع ويوضح قمة ما وصلت إليه سياسة الدولة الفاطمية من روعة التنظيم وبراعة الإدارة لخدمة التجار الأجانب 0

## ومن الصعوبات التي واجهت هذا الموضوع :

( 1 ) ندرة المصادر التي اهتمت بذكر التجار الأجانب فذكرت أشياء وضنت علينا بأشياء كثيرة في العديد من نواحي الدراسة 0

( 2 ) اقتصر المصادر التاريخية الفاطمية رغم كثرتها على ذكر النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية وبعض مظاهر الحياة الاقتصادية وعدم الاهتمام بالتجار الأجانب وأن ما جاء بشأنها في هذه المصادر لا يعدو شذرات متفرقة هنا وهناك لا تشفى غليل الباحث مما تطلب قراءة هذه المصادر قراءة متأنية ، والبحث في ثناياها للظفر بلمحة أو إشارة ذات علاقة بالموضوع 0

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسما إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة 0 كما ذيل البحث بملاحق ذات علاقة بالموضوع ، وأيضا ثبت بالمصادر والمراجع التي أعتمد عليها 0

**وبالنسبة للمصادر والمراجع التي أمكن الاستفادة منها ، فيمكن تقسيمها على**

### **النحو التالي :**

#### **أولا : المصادر**

. فمن الكتب التي أفدت منها كتاب " المسالك والممالك " لابن خرداذبه " أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد " المتوفى سنة ( 300هـ / 912م ) ويعد هذا الكتاب من أهم كتب المسالك والممالك وقد أفادني في دراسة مواقع المدن المصرية التي يتردد عليها التجار الأجانب وكذلك الطرق التي تربط الموانئ المصرية بالدول المجاورة ومن أهمها الطريق الممتد من الفرما والقلمز وكان مسلكا للتجار اليهود الراذانية وهو من أهم طرق التجارة بين الشرق والغرب وأيضا أمدني بمعلومات هامة عن تجار قبرص 0

. كذلك أفدت من كتاب " مسالك الممالك " للافطخري " أبو إسحاق إبراهيم بن محمد " المتوفى سنة ( 345هـ / 952م ) وهو من الكتب القيمة التي تدرس العالم الاسلامي على أساس اقليمي جغرافي ، وقد أفادني في دراسة أماكن تردد التجار الأجانب في مصر وأمدني بمعلومات هامة عن مدينة الإسكندرية والفسطاط والقلمز 0

. كذلك أفدت من كتاب " صورة الأرض " لابن حوقل " أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي " المتوفى سنة ( 366هـ / 977م ) وقد أتخذ ابن حوقل من كتاب الاصطخرى أساسا وأضاف عليه الكثير ، ومما يجدر ذكره أن ابن حوقل زار مصر فى العصر الفاطمى فجاءت كتابته من أوفى ما كتب عن مصر حتى ذلك العصر ، كما أضاف لكتابة خرائط بها الكثير من التفاصيل عن الدلتا وقد أفادنى هذا الكتاب فى وصف مدينة تنيس وصفا دقيقا والفسطاط والفرما 0

. ومن الكتب التى رجعت إليها كتاب " أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم " للمقدسى " محمد بن أحمد بن أبى بكر " المتوفى سنة ( 380هـ / 990م ) ويعد هذا الكتاب من أكثر المصنفات الجغرافية قيمة وهو من أفضل كتب المسالك والممالك ، وقد قسم المقدسى كتابة إلى أقاليم للعرب ، وأخرى للعجم ، وتناول دراسة كل إقليم من حيث أقسامه ، ومدنه ومواضعه العامرة ، كما عرض للمناخ واللغة والتجارة والنقود والعادات وموارد المياه والمعادن ، وقد أفدت منه فى معرفة أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر 0

. كذلك أفدت من كتاب " أخبار مصر " للمسبحى " الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد " المتوفى سنة ( 420هـ / 1029م ) وهذا الكتاب يعد من أهم المؤلفات الفاطمية ، وقد كتبه المسبحى بطريقة الحوليات وتضمن أخبار متعلقة بالخمسين عاما الأولى من حكم الفاطميين فى مصر ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة عشرة ألف ورقة 0 ولا نعرف اليوم من هذا الكتاب الهام إلا الجزء الأربعين منه وهو يعطينا فى هذا البحث معلومات دقيقة عن جهود الفاطميين فى مجال الأمن والنزاع بين الجند . ومن الكتب التى رجعت إليها وأفدت منها كثيرا كتاب " سفر نامه " للرحالة الفارسى " ناصر خسرو " المتوفى سنة ( 481هـ / 1008م ) وهو من كتب الرحلات القيمة ، وأهمية هذا النوع من الكتب ترجع إلى أن الرحالة يسأل ويستقصى ويحقق ، والصورة الحية التى يعطيها الرحالة للحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلد التى يزورها قد لا تتوفر فى كتب التاريخ 0 ويعد كتاب " سفر نامه " من أمتع الكتب وأطرفها وقد زار هذا الرحالة مصر فى عهد خلافة المستنصر بالله الفاطمى سنة ( 437هـ / 1045م ) وقد قضى فى مصر أكثر من ثلاث سنوات ، وقد امدنى هذا الكتاب بمعلومات هامة عن عيذاب ، ونظام المكوس بها وعن تجار صقلية 0

. ومن الكتب التي رجعت إليها كتاب " المنهاج فى علم خراج مصر " للمخزومى .  
" أبو الحسين على بن أبى عمر عثمان بن يوسف " المتوفى سنة ( 585هـ / 1189م )

وترجع قيمة كتاب المنهاج إلى أن مؤلفة تولى أكثر من مرة ، فى زمن الفاطميين  
والأيوبيين ، ديوان المجلس . وهو ديوان لم يختفى فورا زمن صلاح الدين ولكنة اختفى  
دون شك فى زمن الأيوبيين . ، واكتسب المخزومى نتيجة لذلك خبرة عملية بالعمليات  
المتعلقة بجباية المكوس التى فرضت على التجارة الخارجية وما كان يفرض على التجار  
الأجانب من مكوس خاصة فى ثغر الإسكندرية ، ولاشك فى أن كتاب المنهاج يعد مصدر  
لا نظير له عن النواحي الإدارية والنظام المالى فى مصر فى القرن السادس الهجرى /  
الثانى عشر الميلادى ، ويتيح لنا أن نحدد وان نكمل بعض نواحي نظام المكوس فى  
مصر قبل العصر الايوبى 0

. كذلك أهدت من كتاب " قوانين الدواوين " لابن ممتى " شرف الدين أبو المكارم الأسعد  
" المتوفى سنة ( 606هـ / 1209م ) ، وهو أحد وزراء الدولة الأيوبية الذى تقلب فى  
كثير من دواوين الحكومة قبل أن يصل إلى هذا المنصب ، ويلقى هذا الكتاب الضوء  
على كثير من الموارد المالية فى مصر فى العصر الفاطمى بالرغم من جنوح ابن ممتى  
إلى الاختصار والإقلال الأمر الذى جعل بعض المعلومات غير واضحة تمام الوضوح إلا  
أن محتوياته المرتبة والمنظمة توافقت مع محتويات كتاب " المنهاج " للمخزومى التى  
جاءت شروحه غير منظمه ولكنها مفصلة فجاء كل من الكتابين مكملًا للآخر 0

. وقد استفد أيضا من كتاب " أخبار الدول المنقطعة " لابن ظافر " جمال الدين أبو  
الحسن على ابن أبى منصور ظافر الأزدي " المتوفى سنة ( 612هـ / 1215م ) الذى  
يعد من أهم مصادر دراسة الفترة الفاطمية ويتفق هذا الكتاب مع كتاب " أخبار مصر "  
لابن ميسر فى كثير من المواضع وقد أمدنى بمعلومات قيمه عن اهتمام الفاطميين  
باستقرار الأمن والصراع بين طوائف الجند 0

. كذلك أهدت من كتاب " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار " المعروف " بالرحلة "  
لابن جبير " أبو الحسن محمد بن أحمد بن أحمد بن جبير الكنانى " المتوفى سنة  
( 614هـ / 1217م ) ، وقد استغرقت رحلته التى قام بها أكثر من عامين  
( شوال 578هـ / محرم 581هـ ) أستهدف منها الحج عن طريق مصر ، وقد وصف ابن  
جبير بدقة كل ما رأى وأعطى وصفا للإسكندرية ونظام المكوس المفروضة على التجارة

بها ، وبالتالي فهو شاهد عيان على مدى ازدهار النشاط التجارى بين الشرق والغرب على يد التجار الأجانب

. وقد أفدت من كتاب " نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية " لابن الطوير " أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن الفهرى " المتوفى سنة ( 617هـ / 1220 م ) وهو شاهد عيان على أحداث العصر الفاطمى ، فقد كان أحد موظفى الدواوين ، وكتابة يعد عمدة البحث ، ومنة نقل القلقشندى فى موسوعته الشعيرة " صبح الأعشى فى صناعه الانشا " والمقرىزى ، فى كتابة الشهير " المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار " وعلى الرغم من أن " ابن الطوير " كان يهدف من وراء كتابه هذا عقد مقارن بين رسوم الفاطميين ورسوم دولة صلاح الدين إلا أن كل ما وجدناه فى معظم كتابة خاصا بالحديث عن الدولة الفاطمية مما دفع "أبو المحاسن" إلى أن يقول عنه: " وهو أجدر بأخبار الفاطميين من غير ة " (1) . ومن الكتب القيمة التى رجعت إليها كتاب " معجم البلدان " لياقوت الحموى " شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى " المتوفى سنة ( 626هـ / 1229م ) ومما يجدر ذكره أن ياقوت الحموى اعتمد فى وصف البلاد التى أوردها فى كتابة على المصنفات الجغرافية فضلا عما شاهدة فى رحلاته إلى كثير من بلدان العالم الاسلامى وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة المواقع الجغرافية لاماكن كثير ذكرت على مدار البحث 0

. ومن الكتب التى أفدت منها كتاب " الكامل فى التاريخ " لابن الأثير " عز الدين أبو الحسن على بن محمد " المتوفى سنة ( 630هـ / 1233م ) وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة الصراع النورى الفاطمى على مصر 0

كذلك أفدت من كتاب آخر لابن الأثير وهو " التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية " فقد أدنى بمعلومات هامه عن موقف التجار الأجانب من هجمات الصليبيين على مصر . كذلك أفدت من كتاب " نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق " للادريسى " محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس " المتوفى سنة ( 650هـ / 1156 م ) وقد أفدت من هذا الكتاب فى معرفة اماكن تردد التجار فى مصر فهو لا يذكر مدينة من المدن إلا ويشير إلى ما تتمتع به من موقع ممتاز وما تشتهر به من سلع وتجارات 0

(1) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج 5 ص 341

. كذلك أهدت من كتاب " الروضتين فى أخبار الدولتين " لأبى شامة " عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان " المتوفى سنة ( 665 هـ / 1267 م ) وترجع قيمه المعلومات التى يقدمها أبو شامة عن الفترة الفاطمية المتأخرة إلى النصوص والاقتراسات التى ضمها بمهارة فائقة واستطاع أن يؤلف منها كتابا تاريخيا يعالج الفترة من العد النورى التى تبدأ حوالى سنة 540 هـ / 1145 م إلى وفاة صلاح الدين سنة 589 هـ / 1193 م وهما الدولتان اللتان قصدهما بعنوان كتابة الدولة النورية والدولة الصلاحية وقد رجعت إلى هذا الكتاب فى دراسة الصراع بين الوزير الفاطمى شاور ، وأسد الدين شيركوه قائد نور الدين محمود 0

. ومن الكتب التى رجعت إليها " أخبار مصر " لابن ميسر " تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب " المتوفى سنة ( 677 هـ / 1278 م ) وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه كان المصدر الاساسى الذى استقى منه مؤرخو القرنين الثامن والتاسع للهجرة . وخاصة النويرى والمقريزى . أغلب معلوماتهم عن تاريخ الفاطميين وقد أمدنى هذا الكتاب بتفاصيل دقيقة عن عناية الفاطميين بالمنشآت التى تخدم التجار الأجانب 0

. كذلك أهدت من كتاب " المغرب فى حلى المغرب " لابن سعيد " على بن موسى سعيد المغربى " المتوفى سنة ( 685 هـ / 1286 م ) الذى يعد أحد أشمل توراىخ مصر الإسلامية حتى عصره ، وأعتمد فيه على مصادر أصلية كثيرة بالنقل الكامل أحيانا وبالتلخيص أحيانا أخرى ، فحفظ لنا بذلك نصوصا هامة كاملة لابن الداية وابن زولاق وغيرهم ، وقد استفدت منه فى عرض الواردات والصادرات الخاصة بالتجار المغاربة . ومن الكتب الهامة التى رجعت إليها كتاب " نهاية الأرب فى فنون الأدب " للنويرى " شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب " المتوفى سنة ( 733 هـ / 1333 م ) فقد أهدت منه فى 000

. كما رجعت إلى كتاب " أنيس الجليس فى أخبار تنيس " لابن بسام المحتسب التنيسى المتوفى فى (الربع الأول من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى ) وهى مخطوطه نشرت بمجلة المجمع العلمى العراقى وعنى بنشرها والتعليق عليها الدكتور جمال الدين الشيال زفيها دراسة شيقة عن ثغر تنيس ومظاهر تقدم العمران فيه والصناعات والحرف التى اشتغل بها أهالى هذا الثغر ، وقد أهدت من هذا الكتاب إفادة جمه 0

. كما رجعت إلى كتاب " صبح الأعشى فى صناعه الانشا " للقلقشندي " شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على " المتوفى سنة ( 821 هـ / 1418 م ) فقد أمدتني هذه الموسوعة الشاملة بوثيقة معاهدة هامة بين الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله وحاكم صقلية كما أمدني بمعلومات هامة عن عذاب واهتمام الفاطميين بأمن التجار الأجانب وأيضا تجار جنوة 0

. كما رجعت إلى مؤلفات المقرئى " تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر العبيدى " المتوفى سنة ( 845 هـ / 1441 م ) ومنها:

" كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء " والذي يعتبر من المصادر

الرئيسية التى اعتمدت عليها فى هذا البحث فقد أمدني بمعلومات عن 0000

كما أفدت من كتاب " إغاثة الأمة بكشف الغمة " فى موضوع الأزمات الاقتصادية فى

العصر الفاطمي 0

وأیضا كتابة " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " الذى يعد أحد المصادر الرئيسية

التى اعتمدنا عليها فى كل جزء من أجزاء البحث 0

كما أفدت من كتب " نهاية الرتبة فى طلب الحسبة " للشيزرى " عبد الرحمن بن عبد الله

بن نصر " المتوفى سنة ( 589 هـ / 1193 م ) وكتاب " الحسبة فى الإسلام " لابن

تيمية " تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحنبلى " المتوفى سنة

( 728 هـ / 1326 م ) وكتاب " معالم القرية فى أحكام الحسبة " لابن الاخوه

" محمد بن محمد بن أحمد القرشى " المتوفى سنة ( 729 هـ / 1327 م ) وكتاب

" نهاية الرتبة فى طلب الحسبة " لابن بسام " محمد بن أحمد " المتوفى فى الربع الأول

من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى أفدت منها جميعا فى اهتمام

الفاطميين بتسعير السلع وأيضا فى عرض وظيفة المحتسب 0

## ثانيا : المراجع

ويمكن تصنيف هذه القائمة إلى مراجع ذات فائدة عامة وأخرى ذات أهمية خاصة

(1) أما مراجع النوع الأول : فهى الدراسات والبحوث التى تخصصت فى

تاريخ مصر خلال العصر الفاطمي 0 وفى مقدمتها كتاب " مجاعات مصر

الفاطمية أسباب ونتائج " للدكتور / أحمد السيد الصاوى ، والذي استفدنا

منة فى أثر المجاعات على مجيء التجار الأجانب لمصر ، وكتاب " تاريخ

الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى " للدكتور السيد عبد العزيز سالم وقد أفدت من هذا الكتاب عند دراسة مدينة الإسكندرية كأحد أهم الموانى التى يتردد عليها التجار الأجانب عند مجيئهم إلى مصر 0 كما أفدت من كتاب " رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى " للدكتورة أمينة أحمد الشوربجى فى دراسة العلاقات بين الدولة الفاطمية وتجار المدن الإيطالية 0 كما أفدت من كتاب " الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد " للدكتور أيمن فؤاد سيد وذلك عند الحديث عن التجار الإيطاليين من أمالفى وجنوة كما أفدت من كتب الدكتور جمال الدين الشيال ويأتى فى مقدمتها كتاب " تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى " وذلك عند الحديث عن مدينة الإسكندرية ، وأيضاً كتاب " مجمل تاريخ دمياط سياسياً واقتصادياً " عند الحديث عن مدينة دمياط ومدى ازدهارها فى العصر الفاطمى 0 بسبب تردد التجار الأجانب ، كما أفدت من كتاب " تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب " كما فدت من كتاب " قبرص والحروب الصليبية " للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، وذلك عند الحديث عن طوائف التجار الأجانب ، كما أفدت من كتاب " تاريخ الأرمن فى مصر الإسلامية " للدكتورة سهام مصطفى أبو زيد وذلك عند البحث عن التجار الأرمن 0 كما أفدت من كتاب " نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر " للدكتور عبد المنعم ماجد ، كما أفدت من كتاب تاريخ الفاطميين فى شمالى افريقية ومصر وبلاد الشام " للدكتور محمد سهيل طقوش عند الحديث عن الصراع بين طوائف الجند وأيضاً عن دور التجار الأجانب فى الصراع النورى الفاطمى ومقالة د/ سليمان مصطفى زبيس " أمانة عن أحوال مصر الاقتصادية وعلاقتها مع الخارج فى عهد الفاطميين " عند الحديث عن علاقات الفاطميين بالتجار الأجانب وأيضاً أفدت من مقالة دكتور صابر محمد دياب " دراسات فى العلاقات بين المدن الإيطالية والدولة الإسلامية "

(2) **أما الدراسات والأبحاث التى شكلت أهمية خاصة بالنسبة لهذا**

**البحث ، ففى مقدمتها :**

كتاب " حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين " للدكتور راشد البراوى  
حيث أفدت منة عند دراسة العلاقات بين الدولة الفاطمية وطوائف التجار الأجانب  
من المدن الإيطالية وتجار الروم ، وكتاب " سياسة الدولة الإسلامية فى حوض  
البحر المتوسط من أوائل القرن الثانى الهجرى حتى نهاية العصر الفاطمى "  
للدكتور صابر دياب وقد أفدت منة عند الحديث عن جهود الدولة الفاطمية لجذب  
التجار الأجانب للمجىء إلى مصر 0 وكتاب " العلاقات بين مصر والنوبة فى  
العصر الفاطمى " للدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ، ومقالة" النوبين بين مصر  
والسودان فى العصر الفاطمى" للدكتورة سوزى أباطة ومقال " النوبة والمحولات  
الإسلامية لفتحها" للدكتور محمد عبد العال أحمد فقد أفدت منها جميعا عن  
العلاقات التجارية بين الدولة الفاطمية وتجار النوبة 0 كما أفدت من مقالة دكتور  
إبراهيم العدوى" سواحل مصر " وكتاب الدكتور صفاء عبد الفتاح " الموانى والثغور  
المصرية من الفتح الاسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى " وذلك عند الحديث عن  
الموانى التى تردد عليها التجار الأجانب 0  
وهناك أيضا الدراسات المتعلقة بالتجار اليهود من كافة البلدان 0 وهى الدراسات  
التي ألفت الضوء على تردد هؤلاء التجار إلى مصر 0 وأهم هذه الدراسات  
مجموعة أبحاث المستشرق جوايتين ( Goitien .S.D ) عن وثائق الجيزة  
وهى وثائق خطية كثيرة وجدت فى مقابر اليهود بمنطقة مصر القديمة 0 وعرفت  
لعلماء الغرب فى القرن التاسع عشر ووزعت على مكتبات أوروبا 0 وكلمة  
جيزة ( Geniza ) كلمة عبرية تشبه الكلمة العربية جنز بمعنى " دفن . قبر .  
حفظ . خبا . أخفى " ، وتشبه الكلمة الفارسية كيج التى تعنى " كنز . ثروة .  
مخزن . خزانة . مستودع " وكانت هذه الوثائق . قبل اكتشافها . محفوظة فى  
حجرة خصصت للأوراق المهملة التى ورد فيها أسم الله حتى لا يدنس وذلك فى  
المعبد اليهودى بالفسطاط ، ووجد بعض آخر من هذه الوثائق فى جبانة البساتين  
القريبة من المعبد وأطلق على المجموعتين وثائق جيزة القاهرة وتتكون فى  
غالبيتها من خطابات متبادلة بين اليهود وذويهم فى القرنين الرابع والسابع الهجريين ،  
وقليل منها يرجع إلى فترة متقدمة من القرن الرابع الهجرى ، وقد كتبت غالبية هذه  
الأوراق باللغة العربية ، ولكن بحروف عبرية 0 وهى تعكس لنا الحالة الاقتصادية

والاجتماعية لبلدان البحر المتوسط والمشرق ، إذ تحوى خطابات وقوائم حسابات ، وإيجارات دور وحوانيت وأثمان سلع ومتاجر مختلفة ، وسجلات قضائية وعقود وزواج وطلاق ورهن وقرض ومقايضة ومشاركة ووصايا وفتاوى فقهية ، وقد قام الأستاذ جواتين بدراسات كثيرة على هذه الوثائق (1) ومن هذه الأبحاث مقال

- From Mediterranean to India document on the trade to India

التي تم نشرها فى مجلة (speculum) العدد 29 الصادر فى ابريل 1954 ج 1 ومقال :

- Cairo on Islamic city in the light of the Goneze documents In lapidus

وكتاب :

- A mediterranean society of the high middle ages

الذى صدر فى أربعة أجزاء ( نيويورك 1967 . 1989 )

كما أفدت من مقاله الأستاذ أشتور ( Ashtor )

- Materi oux pour l' histoire dex prix dans l' Egypte Vol- VI – part 1 ( jesho) 1963

فى معرفة أسعار السلع التى كان يشتريها التجار الأجانب من أسواق مصر وقد قسمنا الموضوع إلى مقدمة وخمس فصول وخاتمة بأهم النتائج التى توصل إليها البحث 0

### **والفصل الأول بعنوان ( الوضع الاجتماعى للتجار الأجانب )**

وفى هذا الفصل تحدثنا عن طوائف التجار الأجانب إذ اختلفت بلدانهم وبالتالي أصولهم ما بين تجار أرمن وتجار سريان وتجار المدن الإيطالية وتجار الروم وتجار جزر البحر المتوسط ( صقلية - قبرص ) والتجار اليهود وتجار النوبة كما ذكرنا الأماكن التى تردد عليها التجار الأجانب فى مصر ( الإسكندرية . الفسطاط . دمياط . تنيس . الفرما وغيرها من المدن ) كما تحدثنا عن الأماكن التى لا يحق للتجار الأجانب التردد عليها

### **أما الفصل الثانى بعنوان ( جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود**

**لمصر )**

---

( 1 ) عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ( ط 2 ، دار الفكر العربى ، القاهرة - 2001 م ) ، ص ص 14 - 15

وتحدثنا فيه عن اهتمام الفاطميين بتسعير السلع منعا لاستغلال التجار الأجانب ، واهتمام الفاطميين بالثغور ونظامها الجمركى ، واهتمام الفاطميين بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب كوظائف حاكم الثغر . مقرر المكس . المترجمين . المحتسب . الجهبذ . السمسار . وكيل التجار . العريف . موثقو العقود كما تحدثنا عن جهود الفاطميين للقضاء على خطر القراصنة وتوفير الأمن للتجار الأجانب وأيضا عن مدى اهتمام الفاطميين بإقامة المنشآت التجارية مثل : القيا سر . الفنادق . الخانات . الوكالات كما تحدثنا عن المعاهدات التجارية بين الدولة الفاطمية والتجار الأجانب 0

### **أما الفصل الثالث بعنوان ( دور التجار الأجانب فى الاقتصاد المصرى فى العصر الفاطمى )**

وفى هذا الفصل تحدثنا أهمية التجار الأجانب كمصدر من مصادر الدخل الفاطمى وذلك من خلال المكوس المفروضة عليهم كما تحدثت عن العملات التى استخدمها التجار الأجانب فى التبادل التجارى كما عرضنا للموازين والمكاييل والصادرات والواردات وأسعار السلع فى الأسواق المصرية والطرق التجارية التى سلكها التجار الأجانب للمجىء لمصر ومواعيد القوافل التجارية لمصر 0

### **أما الفصل الرابع بعنوان ( دور التجار الأجانب فى المجال السياسى والحضارى )**

وفى هذا الفصل تحدثنا عن موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى وموقف التجار الأجانب من هجمات الصليبيين على مصر وموقف التجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر ودور التجار الأجانب فى المجال الحضارى

### **الفصل الخامس بعنوان ( أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب )**

وفى هذا الفصل تحدثنا عن النزاع بين الفرق العسكرية وزيادة المكوس المفروضة على التجار الأجانب والأزمات الاقتصادية والمصادرات الخاصة بالتجار الأجانب

ولا يسعنى فى ختام هذه المقدمة إلا أن اتقد بخالص شكرى وتقديرى واحترامى لاستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور / محمد عبد الله النقيرة أستاذ التاريخ الإسلامى

والحضارة الإسلامية المساعد بكلية الآداب - جامعة الزقازيق ، الذى كان ولا يزال لى  
ولغيرى من طلاب العلم والمعرفة كالشجرة المثمرة التى تقصدها تجد فيها خيرا كثيرا ،  
لقبولة الأشراف على هذه الدراسة رغم شغله الشاغل ، فأثمرت توجيهاته السديدة أعظم  
الأثر فى خروج البحث بهذه الصورة ، التى أرجو أن تكون مقبولة وطيبة إن شاء الله

كما لا يفوتنى أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى واحترامى وعرفانى بالجميل إلى كل  
من قدم لى عوناً أو معلومة أثرت هذا البحث وهم بلا شك كثيرون ، وأخص بالشكر  
السادة أمناء مكتبة جامعة القاهرة ، مكتبة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ومكتبة  
المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية بالقاهرة 0 والمكتبة المركزية بجامعة عين  
شمس وذلك على حسن تعاونهم 0

وأخيرا أتوجه بالشكر للسيد الأستاذ الجليل / الأستاذ الدكتور /  
والسيد الأستاذ الجليل / الأستاذ الدكتور /

على تكريمهما فى المشاركة لمناقشة الرسالة 0

وأرجو أن أكون قد وفقت فى إعداد هذه الرسالة 0

وبعد فإن الكمال لله وحدة عز وجل ، ولذا فكل عمل يقوم به الإنسان فهو ناقص

ومحل نقد والعذر فى ذلك أنه من صنع البشر 0

وعلى الله قصد السبيل ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته 0

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا ومولانا محمد ( صلى الله وبارك عليه ، وعلى اله وصحبه أجمعين )  
ثم أما بعد ، فإني أحاول في هذه المقدمة الموجزة المركزة أن أعرف بموضوع رسالتي ، وأبرز مقصودة ، وأبين مضمونة ، ومحتوياته ، إلى أن وصل هذا العمل إلى غايته المرجوة ونهايته المنشودة ما أمكن ، بفضل الله تعالى ويمكنني حصر نقاط هذه المقدمة المختصرة فيما يلي :

أولاً- موضوع الرسالة ومضمونها

يتضح موضوع الرسالة من عنوانها وهي كالآتي :

( التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي ) ( 358 567 هـ / 969 .

1171م ) ، ويلاحظ على هذا العنوان الملاحظات الآتية :

1 . انني لم أطلق كلمة ( الجاليات الأجنبية ) على عنوان الرسالة وذلك كي لا يتطرق إلى ذهن القارئ أننا سنعالج أكثر من مهنة قامت بها هذه الجاليات في مصر في العصر الفاطمي 0

2 . المقصود بالتجار الأجانب هنا التجار غير المسلمين وذلك لاعتبارين : أولهما : لا يجوز من الناحية الشرعية ان نطلق كلمة اجنبي على تاجر مسلم في بلد اسلامي ولدينا نص هام لابن المناصف ( صاحب كتاب الانجاد في أبواب الجهاد ) يؤكد لنا تلك الحقيقة 0

ثانيهما : أن المكوس التي فرضتها الدولة الفاطمية على التجار قد اختلفت قيمتها من تاجر لآخر لاعتبارات دينية واقتصادية وسياسية 0 وبالتالي فالدولة الفاطمية قد فرقت بين التجار المسلمين والتجار الأجانب غير المسلمين عند دفع المكوس على الرغم أن كلا منهما قد أتى من خارج حدود الدولة الفاطمية ويؤكد تلك الحقيقة نص هام للمخزومي ( صاحب كتاب المنهاج في علم خراج مصر ) شرح ذلك بالتفصيل 0

أن الموضوع . ببساطة شديدة . يعني بدراسة طوائف التجار الاجانب في مصر وابرار جهود الفاطميين لتشجيع هؤلاء التجار على الوفود الى مصر وذلك لحاجة الفاطميين الى موارد مالية كثيرة تمكنهم من تحقيق هدفين هما اسقاط الخلافة العباسية السنية ونشر الدعوة الاسماعيلية الشيعية ولذلك تبنى الفاطميون

استراتيجية شرقية عملت على نقل مركز التجارة الإسلامية من العراق والخليج الفارسي إلى مصر والبحر الأحمر ولهذا حرصت الدولة الفاطمية على تشجيع التجارة في مصر بصفة عامة ووفود التجار الأجانب بصفة خاصة ووضعت الدولة الفاطمية لهم سياسة واضحة المعالم تمثلت في وضع نظام جمركي للثغور والاهتمام بتسعير السلع منعا لاستغلالهم وغير ذلك من الجهود التي بذلها الفاطميون لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر 0

ثانيا : دوافع اختيار هذا الموضوع والصعوبات التي واجهته

**وقع اختياري على هذا الموضوع لعدة أسباب :**

( 1 ) على الرغم من كثرة الموضوعات التي عنيت بالتأريخ للعصر الفاطمي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، فإنه لم يوجه أحد من الدارسين اهتمامه بدراسة موضوع التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي . على قدر ما وصل علمي وبحثي . فأخرجه في دراسة علمية شاملة تجمع شتاته ، وتجلي غوامضه ، وتنظمه في عقد فريد ، على الرغم عما له من أهمية قصوى في التاريخ العام للدولة الفاطمية 0

( 2 ) أن الفترة التي هي موضوع البحث ، تطورت خلالها النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية تطورا خطيرا ، مما انعكس على سياسة الدولة الفاطمية في التعامل مع التجار الأجانب 0 وبهذا يعكس الموضوع سياسة مصر الخارجية مع كثير من الدول ( غير الإسلامية ) 0

( 3 ) أن تردد التجار الأجانب إلى مصر وبأعداد كبيرة . عن الفترة التي سبقت العصر الفاطمي . لم يظهر إلا في العصر الفاطمي وبصورة منظمة من خلال المعاهدات التي نظمت حركة التجارة بين الدولة الفاطمية والتجار الأجانب مما يحتاج إلى دراسة خاصة لإظهار كافة جوانب الموضوع ويوضح قمة ما وصلت إليه سياسة الدولة الفاطمية من روعة التنظيم وبراعة الإدارة لخدمة التجار الأجانب 0

**ومن الصعوبات التي واجهت هذا الموضوع :**

( 1 ) ندرة المصادر التي اهتمت بذكر التجار الأجانب فذكرت أشياء وضنت علينا بأشياء كثيرة في العديد من نواحي الدراسة 0

( 2 ) اقتصار المصادر التاريخية الفاطمية رغم كثرتها على ذكر النواحي السياسية والعسكرية والاجتماعية وبعض مظاهر الحياة الاقتصادية وعدم الاهتمام بالتجار الأجانب وأن ما جاء بشأنها في هذه المصادر لا يعدو شذرات متفرقة هنا وهناك لا تشفى غليل الباحث مما تطلب قراءة هذه المصادر قراءة متأنية ، والبحث في ثناياها للظفر بلمحة أو إشارة ذات علاقة بالموضوع 0

**ثالثا : المصادر والمراجع التي أمكن الاستفادة منها ، فيمكن تقسيمها**

**على النحو التالي :**

**أولا : المصادر**

. فمن الكتب التي أفدت منها كتاب " المسالك والممالك " لابن خرداذبه " أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد " المتوفى سنة ( 300هـ / 912م ) ويعد هذا الكتاب من أهم كتب المسالك والممالك وقد أفادني في دراسة مواقع المدن المصرية التي يتردد عليها التجار الأجانب وكذلك الطرق التي تربط الموانئ المصرية بالدول المجاورة ومن أهمها الطريق الممتد من الفرما والقلزم وكان مسلكا للتجار اليهود الراذانية وهو من أهم طرق التجارة بين الشرق والغرب وأيضا أمدني بمعلومات هامة عن تجار قبرص 0

. كذلك أفدت من كتاب " مسالك الممالك " للافطخري " أبو إسحاق إبراهيم بن محمد " المتوفى سنة ( 345هـ / 952م ) وهو من الكتب القيمة التي تدرس العالم الاسلامي على أساس اقليمي جغرافي ، وقد أفادني في دراسة أماكن تردد التجار الأجانب في مصر وأمدني بمعلومات هامة عن مدينة الإسكندرية والفسطاط والقلزم 0

. كذلك أفدت من كتاب " صورة الأرض " لابن حوقل " أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلى " المتوفى سنة ( 366هـ / 977م ) وقد أتخذ ابن حوقل من كتاب الافطخري أساسا وأضاف عليه الكثير ، ومما يجدر ذكره أن ابن حوقل زار مصر في العصر الفاطمي فجاءت كتابته من أوفى ما كتب عن مصر حتى ذلك العصر ، كما أضاف لكتابة خرائط بها الكثير من التفاصيل عن الدلتا وقد أفادني هذا الكتاب في وصف مدينة تليس وصفا دقيقا والفسطاط والفرما 0

. ومن الكتب التي رجعت إليها كتاب " أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم " للمقدسى " محمد بن أحمد بن أبى بكر " المتوفى سنة ( 380هـ / 990م ) ويعد هذا الكتاب من أكثر المصنفات الجغرافية قيمة وهو من أفضل كتب المسالك والممالك ، وقد قسم المقدسى كتابه إلى أقاليم للعرب ، وأخرى للعجم ، وتناول دراسة كل إقليم من حيث أقسامه ، ومدنه ومواضعه العامرة ، كما عرض للمناخ واللغة والتجارة والنقود والعادات وموارد المياه والمعادن ، وقد أفدت منه فى معرفة أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر 0

. كذلك أفدت من كتاب " أخبار مصر " للمسبحى " الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد " المتوفى سنة ( 420هـ / 1029م ) وهذا الكتاب يعد من أهم المؤلفات الفاطمية ، وقد كتبه المسبحى بطريقة الحوليات وتضمن أخبار متعلقة بالخمسين عاما الأولى من حكم الفاطميين فى مصر ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة عشرة ألف ورقة 0 ولا نعرف اليوم من هذا الكتاب الهام إلا الجزء الأربعين منة وهو يعطينا فى هذا البحث معلومات دقيقة عن جهود الفاطميين فى مجال الأمن والنزاع بين الجند

. ومن الكتب التي رجعت إليها وأفدت منها كثيرا كتاب " سفر نامه " للرحالة الفارسى " ناصر خسرو " المتوفى سنة ( 481هـ / 1008م ) وهو من كتب الرحلات القيمة ، وأهمية هذا النوع من الكتب ترجع إلى أن الرحالة يسأل ويستقصى ويحقق ، والصورة الحية التي يعطيها الرحالة للحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلد التي يزورها قد لا تتوفر فى كتب التاريخ 0 ويعد كتاب " سفر نامه " من أمتع الكتب وأطرفها وقد زار هذا الرحالة مصر فى عهد خلافة المستنصر بالله الفاطمى سنة ( 437هـ / 1045م ) وقد قضى فى مصر أكثر من ثلاث سنوات ، وقد امدنى هذا الكتاب بمعلومات هامة عن عيذاب ، ونظام المكوس بها وعن تجار صقلية 0

. ومن الكتب التي رجعت إليها كتاب " المنهاج فى علم خراج مصر " للمخزومى " أبو الحسين على بن أبى عمر عثمان بن يوسف " المتوفى سنة ( 585هـ / 1189م ) وترجع قيمة كتاب المنهاج إلى أن مؤلفه تولى أكثر من مرة ، فى زمن

الفاطميين والأيوبيين ، ديوان المجلس . وهو ديوان لم يختفى فوراً زمن صلاح الدين ولكنه اختفى دون شك في زمن الأيوبيين . ، واكتسب المخزومي نتيجة لذلك خبرة عملية بالعمليات المتعلقة بجباية المكوس التي فرضت على التجارة الخارجية وما كان يفرض على التجار الأجانب من مكوس خاصة في ثغر الإسكندرية ، ولاشك في أن كتاب المنهاج يعد مصدر لا نظير له عن النواحي الإدارية والنظام المالي في مصر في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، ويتيح لنا أن نحدد وإن نكمل بعض نواحي نظام المكوس في مصر قبل العصر الأيوبي 0 . كذلك أهدت من كتاب " قوانين الدواوين " لابن مماتي " شرف الدين أبو المكارم الأسعد " المتوفى سنة ( 606هـ / 1209 م ) ، وهو أحد وزراء الدولة الأيوبية الذي تقلب في كثير من دواوين الحكومة قبل أن يصل إلى هذا المنصب ، ويلقى هذا الكتاب الضوء على كثير من الموارد المالية في مصر في العصر الفاطمي بالرغم من جنوح ابن مماتي إلى الاختصار والإقلال الأمر الذي جعل بعض المعلومات غير واضحة تمام الموضوع إلا أن محتوياته المرتبة والمنظمة توافقت مع محتويات كتاب " المنهاج " للمخزومي التي جاءت شروحه غير منظمه ولكنها مفصلة فجاء كل من الكتابين مكملًا للآخر 0 .

وقد استفد أيضا من كتاب " أخبار الدول المنقطعة " لابن ظافر " جمال الدين أبو الحسن علي ابن أبي منصور ظافر الأزدي " المتوفى سنة ( 612هـ / 1215 م ) الذي يعد من أهم مصادر دراسة الفترة الفاطمية ويتفق هذا الكتاب مع كتاب " أخبار مصر " لابن ميسر في كثير من المواضع وقد أمدني بمعلومات قيمه عن اهتمام الفاطميين باستقرار الأمن والصراع بين طوائف الجند 0 .

كذلك أهدت من كتاب " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار " المعروف " بالرحلة "

لابن جبير " أبو الحسن محمد بن أحمد بن أحمد بن جبير الكنانى " المتوفى  
سنة

( 614هـ / 1217 م ) ، وقد استغرقت رحلته التي قام بها أكثر من عامين

( شوال 578هـ / محرم 581هـ ) أستهدف منها الحج عن طريق مصر ، وقد وصف ابن جبير بدقة كل ما رأى وأعطى وصفا للإسكندرية ونظام المكوس المفروضة على التجارة بها ، وبالتالي فهو شاهد عيان على مدى ازدهار النشاط التجارى بين الشرق والغرب على يد التجار الأجانب . وقد أفدت من كتاب " نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية " لابن الطوير " أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن الفهرى " المتوفى سنة ( 617هـ / 1220 م ) وهو شاهد عيان على أحداث العصر الفاطمى ، فقد كان أحد موظفى الدواوين ، وكتابة يعد عمدة البحث ، ومنة نقل القلقشندى فى موسوعته الشعيرة " صبح الأعشى فى صناعه الانشا " والمقريزى ، فى كتابة الشهير

" المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار " وعلى الرغم من أن " ابن الطوير " كان يهدف من وراء كتابه هذا عقد مقارن بين رسوم الفاطميين ورسوم دولة صلاح الدين إلا أن كل ما وجدناه فى معظم كتابة خاصا بالحديث عن الدولة الفاطمية مما دفع " أبو المحاسن " إلى أن يقول عنه: " وهو أجدر بأخبار الفاطميين من غيره " (1)

. ومن الكتب القيمة التى رجعت إليها كتاب " معجم البلدان " لياقوت الحموى " شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى " المتوفى سنة ( 626هـ / 1229م ) ومما يجدر ذكره أن ياقوت الحموى اعتمد فى وصف البلاد التى أوردها فى كتابة على المصنفات الجغرافية فضلا عما شاهدته فى رحلاته إلى كثير من بلدان العالم الاسلامى وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة المواقع الجغرافية لاماكن كثير ذكرت على مدار البحث 0

. ومن الكتب التى أفدت منها كتاب " الكامل فى التاريخ " لابن الأثير " عز الدين أبو الحسن على بن محمد " المتوفى سنة ( 630هـ / 1233م ) وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة الصراع النورى الفاطمى على مصر 0

(1) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج 5 ص 341

كذلك أفدت من كتاب آخر لابن الأثير وهو " التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية " فقد أدنى بمعلومات هامه عن موقف التجار الأجانب من هجمات الصليبيين على مصر

. كذلك أفدت من كتاب " نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق " للادريسي " محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس " المتوفى سنة ( 650هـ / 1156 م ) وقد أفدت من هذا الكتاب فى معرفة أماكن تردد التجار فى مصر فهو لا يذكر مدينة من المدن إلا ويشير إلى ما تتمتع به من موقع ممتاز وما تشتهر به من سلع وتجارات 0

. كذلك أفدت من كتاب " الروضتين فى أخبار الدولتين " لأبى شامة " عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان " المتوفى سنة ( 665 هـ / 1267 م ) وترجع قيمه المعلومات التى يقدمها أبو شامة عن الفترة الفاطمية المتأخرة إلى النصوص والاقْتباسات التى ضمها بمهارة فائقة واستطاع أن يؤلف منها كتابا تاريخيا يعالج الفترة من العد النورى التى تبدأ حوالى سنة 540 هـ / 1145 م إلى وفاة صلاح الدين سنة 589 هـ / 1193 م وهما الدولتان اللتان قصدهما بعنوان كتابة الدولة النورية والدولة الصلاحية وقد رجعت إلى هذا الكتاب فى دراسة الصراع بين الوزير الفاطمى شاور ، وأسد الدين شيركوه قائد نور الدين محمود 0

. ومن الكتب التى رجعت إليها " أخبار مصر " لابن ميسر " تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب " المتوفى سنة ( 677هـ / 1278 م ) وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه كان المصدر الاساسى الذى استقى منه مؤرخو القرنين الثامن والتاسع للهجرة . وخاصة النويرى والمقريزى . أغلب معلوماتهم عن تاريخ الفاطميين وقد أمدنى هذا الكتاب بتفاصيل دقيقة عن عناية الفاطميين بالمنشآت التى تخدم التجار الأجانب 0

. كذلك أفدت من كتاب " المغرب فى حلى المغرب " لابن سعيد " على بن موسى سعيد المغربى " المتوفى سنة ( 685هـ / 1286 م ) الذى يعد أحد أشمل توراخي مصر الإسلامية حتى عصره ، وأعتمد فيه على مصادر أصلية كثيرة بالنقل

الكامل أحيانا وبالتلخيص أحيانا أخرى ، فحفظ لنا بذلك نصوصا هامة كاملة لابن  
الداية وابن زولاق وغيرهم ، وقد استفدت منه فى عرض الواردات والصادرات  
الخاصة بالتجار المغاربة

. ومن الكتب الهامة التى رجعت إليها كتاب " نهاية الأرب فى فنون الأدب "  
للنويزى " شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب " المتوفى سنة ( 733 هـ / 1333م  
( فقد أفدت منة فى 000

. كما رجعت إلى كتاب " أنيس الجليس فى أخبار تنيس " لابن بسام المحتسب  
التنيسى المتوفى فى (الربع الأول من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر  
الميلادى )

وهى مخطوطة نشرت بمجلة المجمع العلمى العراقى وعنى بنشرها والتعليق عليها  
الدكتور جمال الدين الشيال زفيها دراسة شيقة عن ثغر تنيس ومظاهر تقدم  
العمران فيه والصناعات والحرف التى اشتغل بها أهالى هذا الثغر ، وقد أفدت من  
هذا الكتاب إفادة جمه 0

. كما رجعت إلى كتاب " صبح الأعشى فى صناعه الانشا " للقلقشندى " شهاب  
الدين أبو العباس أحمد بن على " المتوفى سنه ( 821 هـ / 1418 م ) فقد  
أمدتنى هذه الموسوعة الشاملة بوثيقة معاهدة هامة بين الخليفة الفاطمى الحافظ  
لدين الله وحاكم صقلية كما أمدنى بمعلومات هامة عن عيذاب واهتمام الفاطميين  
بأمن التجار الأجانب وأيضا تجار جنوة 0

. كما رجعت إلى مؤلفات المقريزى " تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر  
العبيدى " المتوفى سنه ( 845 هـ / 1441م ) ومنها:

" كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء " الذى يعتبر من المصادر  
الرئيسية التى اعتمدت عليها فى هذا البحث فقد أمدنى بمعلومات عن 0000  
كما أفدت من كتاب " إغاثة الأمة بكشف الغمة " فى موضوع الأزمات الاقتصادية  
فى العصر الفاطمى 0

وأيضا كتابة " المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " الذى يعد أحد المصادر  
الرئيسية التى اعتمدنا عليها فى كل جزء من أجزاء البحث 0

كما أفدت من كتب " نهاية الرتبة فى طلب الحسبة " للشيزرى " عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر " المتوفى سنة ( 589 هـ / 1193 م ) وكتاب " الحسبة فى الإسلام " لابن تيمية " تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحنبلى " المتوفى سنة

( 728 هـ / 1326 م ) وكتاب " معالم القرية فى أحكام الحسبة " لابن الاخوه " محمد بن محمد بن أحمد القرشى " المتوفى سنة ( 729 هـ / 1327 م ) وكتاب

" نهاية الرتبة فى طلب الحسبة " لابن بسام " محمد بن أحمد " المتوفى فى الربع الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى أفدت منها جميعا فى اهتمام الفاطميين بتسعير السلع وأيضا فى عرض وظيفة المحتسب 0

### ثانيا : المراجع

ويمكن تصنيف هذه القائمة إلى مراجع ذات فائدة عامة وأخرى ذات أهمية خاصة

#### (1) أما مراجع النوع الأول : فهى الدراسات والبحوث التى تخصصت

فى تاريخ مصر خلال العصر الفاطمى 0 وفى مقدمتها كتاب " مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج " للدكتور / أحمد السيد الصاوى ، والذى استفدنا منه فى أثر المجاعات على مجيء التجار الأجانب لمصر ، وكتاب " تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى " للدكتور السيد عبد العزيز سالم وقد أفدت من هذا الكتاب عند دراسة مدينة الإسكندرية كأحد أهم الموانى التى يتردد عليها التجار الأجانب عند مجيئهم إلى مصر 0 كما أفدت من كتاب " رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى " للدكتورة أمينة أحمد الشوربجى فى دراسة العلاقات بين الدولة الفاطمية وتجار المدن الإيطالية 0 كما أفدت من كتاب " الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد " للدكتور أيمن فؤاد سيد وذلك عند الحديث عن التجار الإيطاليين من أمالفى وجنوة كما أفدت من كتب الدكتور جمال الدين الشيال ويأتى فى مقدمتها كتاب "

تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى " وذلك عند الحديث عن مدينة الإسكندرية ، وأيضاً كتاب " مجمل تاريخ دمياط سياسياً واقتصادياً " عند الحديث عن مدينة دمياط ومدى ازدهارها فى العصر الفاطمى (بسبب تردد التجار الأجانب ، كما أفدت من كتاب " تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب " كما فدت من كتاب " قبرص والحروب الصليبية " للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، وذلك عند الحديث عن طوائف التجار الأجانب ، كما أفدت من كتاب " تاريخ الأرمن فى مصر الإسلامية " للدكتورة سهام مصطفى أبو زيد وذلك عند البحث عن التجار الأرمن ( كما أفدت من كتاب " نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر " للدكتور عبد المنعم ماجد ، كما أفدت من كتاب تاريخ الفاطميين فى شمالى افريقية ومصر وبلاد الشام " للدكتور محمد سهيل طقوش عند الحديث عن الصراع بين طوائف الجند وأيضاً عن دور التجار الأجانب فى الصراع النورى الفاطمى ومقالة د/ سليمان مصطفى زبيس " أئمة عن أحوال مصر الاقتصادية وعلاقتها مع الخارج فى عهد الفاطميين " عند الحديث عن علاقات الفاطميين بالتجار الأجانب وأيضاً أفدت من مقالة دكتور صابر محمد دياب " دراسات فى العلاقات بين المدن الإيطالية والدولة الإسلامية "

**(2) أما الدراسات والأبحاث التى شكلت أهمية خاصة بالنسبة**

### **لهذا البحث ، ففى مقدمتها :**

كتاب " حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين " للدكتور راشد البراوى حيث أفدت منة عند دراسة العلاقات بين الدولة الفاطمية وطوائف التجار الأجانب من المدن الإيطالية وتجار الروم ، وكتاب " سياسة الدولة الإسلامية فى حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثانى الهجرى حتى نهاية العصر الفاطمى " للدكتور صابر دياب وقد أفدت منة عند الحديث عن جهود الدولة الفاطمية لجذب التجار الأجانب للمجىء إلى مصر (

وكتاب " العلاقات بين مصر والنوبة فى العصر الفاطمى " للدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ، ومقالة" النوبين بين مصر والسودان فى العصر الفاطمى " للدكتورة سوزى أباطة ومقال " النوبة والمحولات الإسلامية لفتحها" للدكتور محمد عبد العال أحمد فقد أفدت منها جميعا عن العلاقات التجارية بين الدولة الفاطمية وتجار النوبة 0 كما أفدت من مقالة دكتور إبراهيم العدوى" سواحل مصر " وكتاب الدكتورة صفاء عبد الفتاح " الموانى والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى " وذلك عند الحديث عن الموانى التى تردد عليها التجار الأجانب 0 وهناك أيضا الدراسات المتعلقة بالتجار اليهود من كافة البلدان 0 وهى الدراسات

التي ألفت الضوء على تردد هؤلاء التجار إلى مصر 0 وأهم هذه الدراسات مجموعة أبحاث المستشرق جوايتين ( Goitien .S.D ) عن وثائق الجنيزة وهى وثائق خطية كثيرة وجدت فى مقابر اليهود بمنطقة مصر القديمة 0 وعرفت لعلماء الغرب فى القرن التاسع عشر ووزعت على مكتبات أوروبا 0 وكلمة جنيزة ( Geniza ) كلمة عبرية تشبه الكلمة العربية جنز بمعنى " دفن - قبر - حفظ - خبأ - أخفى " ، وتشبه الكلمة الفارسية كيج التى تعنى " كنز - ثروة - مخزن - خزانة - مستودع " وكانت هذه الوثائق - قبل اكتشافها - محفوظة فى حجرة خصصت للأوراق المهملة التى ورد فيها أسم الله حتى لا يندس وذلك فى المعبد اليهودى بالفسطاط ، ووجد بعض آخر من هذه الوثائق فى جبانة البساتين القريبة من المعبد وأطلق على المجموعتين وثائق جنيزة القاهرة وتتكون فى غالبيتها من خطابات متبادلة بين اليهود وذويهم فى القرنين الرابع والسابع الهجريين ، وقليل منها يرجع إلى فترة متقدمة من القرن الرابع الهجرى ، وقد كتبت غالبية هذه الأوراق باللغة العربية ، ولكن بحروف عبرية 0 وهى تعكس لنا الحالة الاقتصادية والاجتماعية لبلدان البحر المتوسط والمشرق ، إذ تحوى خطابات وقوائم حسابات ، وإيجارات دور وحوانيت وأثمان سلع ومتاجر مختلفة ، وسجلات قضائية وعقود وزواج وطلاق ورهن وقرض ومقايضة ومشاركة ووصايا

وفتاوى فقهية ، وقد قام الأستاذ جواتين بدراسات كثيرة على هذه الوثائق<sup>(2)</sup> ومن هذه الأبحاث مقال

- From Mediterranean to India document on the trade to India  
التي تم نشرها فى مجلة ( speculum ) العدد 29 الصادر فى ابريل 1954 ج 1  
ومقال :
- Cairo on Islamic city in the light of the Goneze documents In  
lapidus  
وكتاب :
- A mediterranean society of the high middle ages

الذى صدر فى أربعة أجزاء ( نيويورك 1967 . 1989 )

كما أفتت من مقاله الأستاذ أشتور ( Ashtor )

- Materi oux pour l' histoire dex prix dans l' Egypte Vol- VI – part 1 ( jesho) 1963

فى معرفة أسعار السلع التى كان يشتريها التجار الأجانب من أسواق مصر

رابعا : واخيرا : خطة الرسالة :

اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسما إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة بأهم

النتائج التى توصلت إليها الدراسة<sup>0</sup> كما ذيل البحث بملاحق ذات علاقة

بالموضوع ، وأيضا ثبت بالمصادر والمراجع التى أعتد عليها<sup>0</sup>

### **والفصل الأول بعنوان ( الوضع الاجتماعى للتجار الأجانب )**

وفى هذا الفصل تحدثنا عن طوائف التجار الأجانب إذ اختلفت بلدانهم وبالتالي

أصولهم ما بين تجار أرمن وتجار سريان وتجار المدن الإيطالية وتجار الروم

وتجار جزر البحر المتوسط ( صقلية - قبرص ) والتجار اليهود وتجار النوبة كما

ذكرنا الأماكن التى تردد عليها التجار الأجانب فى مصر ( الإسكندرية - الفسطاط -

دمياط - تنيس - الفرما وغيرها من المدن ) كما تحدثنا عن الأماكن التى لا يحق

للتجار الأجانب التردد عليها

---

( 1 ) عطية القوصى : تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ( ط 2 ،  
دار الفكر العربى ، القاهرة - 2001م ) ، ص ص 14 - 15

## **أما الفصل الثانى بعنوان ( جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب**

### **الوفود لمصر )**

وتحدثنا فيه عن اهتمام الفاطميين بتسعير السلع منعا لاستغلال التجار الأجانب ، واهتمام الفاطميين بالثغور ونظامها الجمركى ، واهتمام الفاطميين بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب كوظائف حاكم الثغر . مقرر المكس . المترجمين . المحتسب . الجهيد . السمسار . وكيل التجار . العريف . موثقو العقود كما تحدثنا عن جهود الفاطميين للقضاء على خطر القراصنة وتوفير الأمن للتجار الأجانب وأيضا عن مدى اهتمام الفاطميين بإقامة المنشآت التجارية مثل : القيا سر . الفنادق . الخانات . الوكالات كما تحدثنا عن المعاهدات التجارية بين الدولة الفاطمية والتجار الأجانب 0

## **أما الفصل الثالث بعنوان ( دور التجار الأجانب فى الاقتصاد المصرى فى**

### **العصر الفاطمى )**

وفى هذا الفصل تحدثنا أهمية التجار الأجانب كمصدر من مصادر الدخل الفاطمى وذلك من خلال المكوس المفروضة عليهم كما تحدثت عن العملات التى استخدمها التجار الأجانب فى التبادل التجارى كما عرضنا للموازن والمكايل والصادرات والواردات وأسعار السلع فى الأسواق المصرية والطرق التجارية التى سلكها التجار الأجانب للمجيء لمصر ومواعيد القوافل التجارية لمصر 0

## **أما الفصل الرابع بعنوان ( دور التجار الأجانب فى المجال السياسى**

### **والحضارى )**

وفى هذا الفصل تحدثنا عن موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى وموقف التجار الأجانب من هجمات الصليبيين على مصر وموقف التجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر ودور التجار الأجانب فى المجال الحضارى

## الفصل الخامس بعنوان ( أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب )

وفى هذا الفصل تحدثنا عن النزاع بين الفرق العسكرية وزيادة المكوس المفروضة  
على التجار الأجانب والأزمات الاقتصادية والمصادرات الخاصة بالتجار الأجانب

### واخيرا الشكر والتقدير

ولا يسعنى فى ختام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بخالص شكرى وتقديرى  
واحترامى لاستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور / محمد عبد الله النقيرة أستاذ  
التاريخ الاسلامى والحضارة الإسلامية (كلية الآداب . جامعة الزقازيق) ، الذى كان  
ولا يزال لى ولغيرى من طلاب العلم والمعرفة كالشجرة المثمرة التى تقصدها تجد فيها  
خيلا كثيرا ، لقبوله الأشراف على هذه الدراسة رغم شغله الشاغل ، فأثمرت توجيهاته  
السديدة أعظم الأثر فى خروج البحث بهذه الصورة ، التى أرجو أن تكون مقبولة  
وطيبة إن شاء الله 0

كما لا يفوتنى أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى واحترامى وعرفانى بالجميل  
إلى كل من قدم لى عوناً أو معلومة أثرت هذا البحث وهم بلا شك كثيرون ،  
وأخص بالشكر السادة أمناء مكتبة جامعة القاهرة ومكتبة الجمعية المصرية  
للدراسات التاريخية ومكتبة المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية بالقاهرة 0  
والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس وذلك على حسن تعاونهم 0

وأخيرا أتوجه بالشكر للسيد الأستاذ الجليل / الأستاذ الدكتور /  
محمد عيسى الحريري أستاذ التاريخ الاسلامى والحضارة الإسلامية ( كلية  
الآداب . جامعة المنصورة ) والسيد الأستاذ الجليل / الأستاذ الدكتور / عفيفى

محمود إبراهيم أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ( كلية الآداب -  
جامعة بنها ) على تكرمهما فى المشاركة فى مناقشة الرسالة 0  
وأرجو أن أكون قد وفقت فى إعداد هذه الرسالة 0  
وبعد فإن الكمال لله وحده عز وجل ، ولذا فكل عمل يقوم به الإنسان فهو  
ناقص ومحل نقد والعذر فى ذلك أنه من صنع البشر 0

وعلى الله قصد السبيل ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته 0

# الفصل الأول

## طوائف التجار الأجانب :

### 1 - المسيحيون الشرقيون :

( أ ) التجار الأرمن<sup>(1)</sup>

عاش الأرمن في مصر إبان العصر الفاطمي (358-567هـ / 969-1171م) فترة مزدهرة، حيث كانت لهم جالية تتمتع بكامل الحريات الدينية والثقافية والتجارية، وازدادت أعدادهم في مصر الفاطمية، بعد خضوع مصر للحكم الفاطمي نتيجة لهروب العديد من الأرمن إلى مصر أمام زحف السلاجقة<sup>(2)</sup> نحو الغرب خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي)<sup>(3)</sup> 0

وقد شجع استقرار الأرمن في مصر على مجئ التجار الأرمن إلى مصر، والعمل في النشاط التجاري<sup>(4)</sup>، خاصة خلال فترة حكم (بدر الجمالي)<sup>(1)</sup> وسيطرته على الخلافة بمصر، ونجاحه في بناء حكم دام قرابة نصف قرن من الزمان (467-515هـ / 1074-1121م)<sup>(2)</sup>.

---

(١) الأرمن: ينسب الأرمن إلى منطقة أرمينية وهي صقع عظيم في الشمال وسميت أرمينية بهذا الاسم نسبة لأرمينية بن لنظا بن يافث بن نوح عليه السلام. وكان أول من نزلها وسكنها . أكثر سكانها من النصارى .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ( ط 2 ، دار صادر ، بيروت . 1995 ) ، ج1 ص 191 ، القزويني: آثار البلاد وأخبار

العباد (دار صادر، بيروت- 2004 )، ص 495. ولمزيد من المعلومات عن منطقة أرمينية انظر :

Encyclopedia of Islam, art of Armenia, vol 1, p.630 (London -1966)

(2) السلاجقة: هم مجموعة من القبائل التركية عرفت باسم الغز هاجرت من أقصى التركستان خلال القرون الثاني والثالث والرابع من الهجرة (الثامن والتاسع والعاشر الميلاديين) إلى بلاد ما وراء النهر وترجع تسميتهم بهذا الاسم نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق الذي جمع شملهم ووحدهم تحت زعامته. انظر (الأصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد : تاريخ دولة آل سلجوق(تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط3، دار الآفاق الجديدة ، بيروت- 1980 ) ، ص7، عبد الرحمن محمد العبد الغنى: موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي (حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية رقم 15، الكويت-1995م ( ، ص 14 .

(3) ابن ظافر ، جمال الدين أبو الحسن على بن أبي منصور ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة (دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين ، تحقيق أندرية فريه ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة . 1972م) ، ص 77، سهام مصطفى أبو زيد : تاريخ الأرمن في مصر الإسلامية(دار الكتاب الجامعي، القاهرة-1991م)، ص 23 .

(4) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب : أخبار مصر ( تحقيق ايمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي

الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة . 1981 م ) ، ص 32 ، سهام أبو زيد : نفس المرجع ، ص 47

## ( ب ) التجار السريان<sup>(3)</sup>

ازداد مجيء التجار السريان إلى مصر قادمين من تكريت<sup>(4)</sup> ، وبلاد الشام في عهد الخليفة الفاطمي الأمر (495-534هـ / 1101-1130م) الذي قرب إليه أحد هؤلاء التجار ويسمى طيب بن يوسف<sup>(5)</sup> وقد أقاموا في حي الحسينية شمال القاهرة<sup>(6)</sup>.

(5) بدر الجمالي مملوك أرمني من أصل مسيحي في أغلب الظن، كان مملوكا لجمال بن عمار، فعرف لذلك ببدر الجمالي، وبدأ حياته العملية والياً على دمشق سنة ( 455هـ ) وقد استعان به الخليفة المستنصر بالله الفاطمي حينما كان بدر والياً على عكا، فأتى إلى مصر بجيشه واستطاع إعادة النظام إلى مصر، وقضى على الفتن . لمزيد من = =المعلومات عن ( بدر الجمالي ) انظر : ابن الصيرفي، تاج الرئاسة أبا القاسم علي بن منجب بن سليمان : الإشارة إلى من نال الوزارة ( تحقيق عبد الله مخلص ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . 2000 م )، ص ص 94-97، ابن القلانسي ، أبا يعلى حمزة بن أسد التميمي : ذيل تاريخ دمشق ( دار الكتب العلمية ، بيروت . 1997 م ) ، ص ص 127-128، ابن الأثير، عز الدين أبا الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ( دار الكتب العلمية ، بيروت - 2003 م ) ، ج 10 ص 235-236، ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ( تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت 1969 - 1972 ) ، ج 2 ص 448-450، المقرئزي ، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر: المقفى الكبير (تحقيق محمد اليعلاوى : دار الغرب الإسلامى ، بيروت . 1991م)، ج 2 ص 394-402، حمدى المناوى: الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى( دار المعارف، القاهرة . 1970م ) ، ص 270، 271.

(1) ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 31 ، ابن الصيرفي : المصدر السابق، ص 96، بشير الإبراهيم بشير: الحروب الصليبية والبحر الأحمر( مقال فى كتاب الإسلام فى أفريقيا، دار الفكر المعاصر، بيروت . 2001م )، ص 183.

( 2 ) السريان: طائفة من المسيحيين اليعاقبة عرفوا قبل الميلاد بالآراميين السريان. وشاعت تسمية سريان بينهم بعد اعتناقهم الديانة المسيحية وتسمية سريان أطلقها اليونانيون عليهم كما جاء فى كتابات الجغرافى والمؤرخ اليونانى "استرابو" انظر، البطليموسى، أبا محمد بن عبد الله بن محمد : الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ( تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1981 م )، ج 3 ص 258، إلياس مخانيل:

السريان ودورهم فى تاريخ الشام فى العصور الوسطى (دار المستقبل، بيروت - 2004م)، ص 18.

(3) تكريت: مدينة فى العراق بين بغداد والموصل وهى أقرب إلى بغداد ، انظر (ياقوت الحموى: المصدر السابق،

ج 2 ص 38 )

( 4 ) فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى

(تاريخ المصريين، العدد 172، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة-2000م)، ج 1 ص 333

( 5 ) المقرئزي : المقفى الكبير ، ج 2 ص 258 ، فاطمة عامر: نفس المرجع، ج 1 ص 335.

## 2- التجار الإيطاليون:

(أ) تجار آمالفى (\*):

كانت مدينة آمالفى فى مقدمة المدن الإيطالية التى قامت بينها وبين مصر والشام فى العصر الفاطمى علاقات قوية جداً<sup>(1)</sup> ترجع إلى أواخر القرن (الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى)<sup>(2)</sup>، وقد حصل تجار آمالفى من الحكومة الفاطمية على كثير من التسهيلات التجارية<sup>(3)</sup>، حيث سمحت لهم الحكومة الفاطمية بالإقامة فى فندق خاص بهم فى مدينة الإسكندرية،<sup>(4)</sup> كما أقاموا فى القسطنطينية مع بضائعهم فى مبنى مخصص يعرف بـ "دار مانك" كان يقع فى خط الرفائين<sup>(5)</sup>.

وفى رواية لواقعة حدثت بمصر سنة (386هـ / 996م) أوردها مؤرخان معاصران هما: المسبحى، ويحيى بن سعيد الأنطاكى ذكرا فيها أن العامة قد نهبت "دارمانك" بما فيها من ثروات بلغت تسعين ألف دينار، حيث كان بها نحو مائة تاجر آمالفى<sup>(6)</sup> وهو رقم كبير

---

(\* ) آمالفى: مدينة تقع على الساحل الغربى لإيطاليا، أنظر (أرشيبالد: القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط (500-1100م) (ترجمة احمد عيسى، مراجعه محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-1960، ص 342) (1) جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق (دار الفكر العربى، ط4 القاهرة-1994) ص155.

(2) هايد: تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى (ترجمة أحمد محمد رضا، دار الفكر، سوريا - 2003م) ، ج 1 ص 102

(3) حسن إبراهيم حسن: الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (ط 15، دار الجيل بيروت، مكتبة النهضة المصرية - 2001م) ، ج 4 ص 408، عبد الرحمن الرفعى، سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى (ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة - 2000م) ، ص 243

(4) هايد: المرجع السابق، ج 2 ص 457

(5) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد (ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة- 1992) ، ص 487،

488 (CIHC، p.98. Les Marchands etrangers ou Caire sous les Fatimides et les Ayyoubides, Cahen,cl . : 1977)

(6) المسبحى: نصوص ضائعة من أخبار مصر (جمعها أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة - 1981م) ، ص 15-16، الانطاكى، يحيى بن سعيد: تاريخ الانطاكى المعروف بصلبة تاريخ اوتيا (تقديم، تحقيق، د. عمر عبد السلام التدمرى، مؤسسة جروس بروس، بيروت - 1989م) ، ص 67.

يجعلنا نعتقد أن لفظ آمالفى الوارد فى أحداث سنة (836هـ / 996م) , كان يشمل أيضًا بعض التجار الإيطاليين من سكان المدن الإيطالية الأخرى<sup>(1)</sup>.

وهكذا كان لتجار آمالفى وضع متميز بمصر خصوصًا بمدينة الإسكندرية والفسطاط حيث أكثروا من القدوم، للحصول على المنسوجات الحريرية الفاخرة التى تنتجها المصانع المصرية، والتى كانت تلاقى رواجًا لدى أباطرة روما، فقد كانت المنسوجات الحريرية المصرية من المنسوجات المفضلة لفرش الكنائس ومنازل أثرياء حاضرة العالم المسبحة (روما)<sup>(2)</sup>.

ومن مظاهر العلاقات الودية بين تجار آمالفى والحكومة الفاطمية أن قام أحد مواطنيها الأثرياء ويدعى "موروس" (Maurus) وابنه "بنتاليون" (Pantaleon) - وهما من أسرة عريقة فى آمالفى - بالاستعانة بمهرة الصناع والفنانين من الإسكندرية، لتزيين بعض قصوره بالزجاج المعشق والفسيفساء<sup>(3)</sup>

وقد جنى تجار آمالفى من تجارتهم وتعاملهم مع الدولة الفاطمية بمصر أموالًا طائلة إلا أن السياسة التى سار عليها حاكمهم "جيزولف بن جوايمار" والتى تقضى بالحد من التعامل مع الفاطميين كان لها آثارها السيئة على الحركة التجارية لتجار آمالفى مع الدولة الفاطمية منذ (عام 466 هـ / 1073 م)<sup>(4)</sup>

ونتيجة لحرص تجار آمالفى على استمرار العلاقات الودية مع الدولة الفاطمية استنجدوا بـ"روبرت جيسكارد" (حاكم صقلية النورماندى) سنة (466هـ / 1073م) ، لإنقاذهم من عسف حاكمهم "جيزولف بن جوايمار" مما أفقد مدينتهم استقلالها وحريتها فى الحركة التجارية عبر المتوسط<sup>(5)</sup>

(1) أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص 488.

(2) هايد : المرجع السابق ، ج 1 ص ص 103 . 105

(3) هايد : نفس المرجع ، ج 1 ص ص 107 . 108 ، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية (دار الفكر

العربى، ط3، القاهرة 1994م)، ص 49، صابر دياب: دراسات فى العلاقات بين المدن الإيطالية والدول الإسلامية

(مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة فرع الخرطوم ، العدد الرابع، القاهرة -1973م)، ص 196

(4) هايد : نفس المرجع ، ج 1 ص ص 107 . 108 ، صابر دياب: سياسة الدولة الإسلامية فى حوض البحر المتوسط

من أوائل القرن الثانى عشر الهجرى حتى نهاية العصر الفاطمى (عالم الكتب، القاهرة -1976م) ، ص 190.

(5) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-1948م) ، ص 215.

ورغم هذا لم يفقد تجار آمالفي علاقاتهم الودية مع الدولة الفاطمية، ورغم اضطراب أحوال آمالفي السياسية إلا أن النورمنديين توسطوا لدى الحكومة الفاطمية، لكسب ود أهالي وتجار آمالفي للحصول على بعض الامتيازات التجارية لهم، المتمثلة في تخفيض الضرائب التي كانت تحصل عليها الدولة الفاطمية من التجار عند قدومهم إلى مصر (1).

ب - تجار بيزا :

اتسمت العلاقات بين بيزا والدولة الفاطمية بالتوتر حتى آخر عهد الخليفة الفاطمي "الأمر بأحكام الله" (495-524هـ / 1101-1130م)، إذ اضطرت بيزا إلى تحسين سياستها مع الدولة الفاطمية منذ منتصف القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)، وذلك لحرصها على استثمار تجارتها في موانئ وأسواق الدولة الفاطمية في مصر والحوض الشرقي للبحر المتوسط (2).

وفي عام (549هـ / 1154م) أرسلت بيزا سفيرًا لها إلى بلاط الخليفة (الظافر الفاطمي) (544-549هـ / 1149-1154م) (3)؛ لتسوية مشاكل نجمت عن عدوان بعض البيازنة في إحدى السفن، على بعض التجار المصريين من رعايا الدولة الفاطمية، وتعرضهم لهم بالقتل والسلب، وهو الحادث الذي تأرت له لحكومة الفاطمية بمعاينة التجار البيازنة المتواجدين في مصر في تلك الفترة (4).

ولما وصل سفير بيزا (رانيري بوتاش) إلى القاهرة، واتفق مع الحكومة الفاطمية على تسوية هذا الموضوع، بحيث قدم تعهدًا من حكومة بيزا بالقصاص من المعتدين من رعاياها، والامتناع عن تقديم أي عون، أو مساعدة للصليبيين في بلاد الشام، أو لغيرهم من أعداء الدولة الفاطمية. وذلك في مقابل أن تتعهد الدولة الفاطمية بإطلاق سراح رعايا

---

(1) أمينة أحمد الشوربجي: رؤية الرحالة المسلمين لأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي (سلسلة

تاريخ المصريين، العدد 72، للهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-1994م)، ص 365،

Encyclopedia British art of 'Amalfi' vol, 2, p.705 (London, 1998)

(2) أرشيبالد: المرجع السابق، ص 315،

Kruger: Genoese trade with. N.W.Africa In the 12<sup>th</sup> century. P.378(Sp, vol,8,1933)

Amari: IDiplomi Arabi del Archivio ,1, Firanze . p.246 ( Rome,1863)

(3)

Kruger:op. cit., p.378

(4)

مدينة بيزا (التجار البيازنة) الذين سجنوا، بسبب اعتدائهم على بعض المصريين وحماية الحجاج والتجار البيازنة المسافرين إلى بلدان الدولة الفاطمية في سفن غير حربية<sup>(1)</sup>. وبلغ من اهتمام حكومة بيزا بتوطيد علاقاتها بالدولة الفاطمية ورجالاتها، أنه حين أسندت الوزارة في مصر إلى طلائع بن رزيك<sup>(\*)</sup> سارعت إلى إرسال وفد لتقديم التهئة إليه، فرحب الوزير الفاطمي بقدوم هذا الوفد، وأحسن استقباله كما وعد بالعمل على حماية رعايا مدينة بيزا في الدولة الفاطمية<sup>(2)</sup>.

على أن حكومة بيزا لم تكن مخلصه في تقريبها من الفاطميين. فقد تجلى حرصها على مراعاة مصالحها، حين أخذ ( عمورى ) . ملك بيت المقدس . يهدد الفاطميين في مصر، فأظهرت استعدادها لمعاونة الصليبيين في الهجوم على مصر والشام ، مقابل وعد قدمه لها (عمورى)، بمنحها بعض الامتيازات التجارية، التي تتمتع بها في البلاد المصرية في حالة نجاح الغزو الصليبي لمصر<sup>(3)</sup>.

ولما أتضح للبيازنة أن الصليبيين لن يتيسر لهم البقاء في مصر، وأنهم في سبيل الاتفاق مع الحكومة الفاطمية للجلاء عن البلاد، سارعت حكومة بيزا إلى الوساطة بين الطرفين، وأفادها هذا العمل ؛ إذ منحها الخليفة الفاطمي العاضد (555-567هـ / 1160-1171م) كثيراً من التسهيلات التجارية<sup>(4)</sup>.

Kruger : Ibid, pp.378- 379

(1)

(\*) طلائع بن رزيك : ولد عام 495 هـ / 1101م وكان واليا بمنيه بنى خصيب من أعمال صعيد مصر ، وتولى الوزارة عام 549هـ / 1154م في عهد الخليفة الفائز الذى أصدر له سجل لقبه فيه بـ " الملك الصالح " ليصبح أول من تلقب بلقب ملك من وزراء الفاطميين ويعد طلائع بن رزيك آخر الوزراء الفاطميين الأقوياء ، وعندما توفى الخليفة الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته وتزوج الخليفة العاضد ابنته فكان أداة طيعة في يده ولكن قتل طلائع بن رزيك بمؤامرة من قبل العاضد عام 556هـ / 1161م لمزيد من المعلومات 0 أنظر

( ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 94 ، ابن ظافر : المصدر السابق ، ص 109 ، ابن خلكان : المصدر السابق ،

ج 2 ص ص 432 ، 433 )

( 2 ) هايد : المرجع السابق ، ج 1 ص ص 397 . 401

( 3 ) هايد : المرجع السابق ، ج 1 ص ص 103 . 105

(1) هايد : المرجع السابق ، ج 1 ص ص 103 . 105 ، Lane pool,S.: History of Egypt in the Middle

Lane pool,S.: History of Egypt in the Middle age.pp.181-182( Landon, 1901)

## ج - تجار جنوة:

تقع جنوة على ساحل ليجوريا القديم على البحر التيرانى ، وتلى البندقية كواحدة من أعظم القوى والمدن البحرية التجارية بإيطاليا<sup>(1)</sup>، ويعرف القلقشندى (جنوة) باسم "بلاد جنوة"<sup>(2)</sup> وأحيانا يطلق عليها "مملكة الجنوبيين"<sup>(3)</sup>؛ على أساس كونها واحدة من ممالك الفرنج الكبار<sup>(4)</sup>، ولقد لخص (القلقشندى) أهمية مدينة جنوة ، وموقعها، و أطوالها، وأهم منتجاتها وذكر أنها تقع غربى بلاد البيازنة فى ذيل جبل عظيم وهى على حافة البحر ومينائها عليه سور، وأنها مدينة كبيرة إلى الغاية ، وفيها أنواع الفواكه، ودور أهلها عظيمة، كل دار بمنزلة قلعة ولذلك اغتنوا من عمل سور عليها، ولها عيون ماء منها شربهم وشرب بساتينهم"<sup>(5)</sup>

وقد ظل العداء يسود العلاقات بين جنوة والفاطميين منذ بداية القرن (الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى) حتى أقيمت جنوة من صعوبة مواجهة الفاطميين وبحريتهم فى البحر المتوسط فعمدت إلى التودد إليهم بعد انتقالهم إلى مصر<sup>(6)</sup>؛ حيث كانت جنوة تسعى؛ لتكوين مراكز تجارية فى مصر والشام مساوية لمراكز البنادقة والآمافيين الذين

(2) Myers: Medieval and Modern History the crusaders.P,160 ( oxford, 1972)

, للاستزادة عن أهمية موقع جنوة ونهضتها انظر: ( Encyc.Brit,vol.10, p.117 )

(3) القلقشندى: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى فى صناعة الانشا (1-15، دار الكتب العلمية بيروت - 2002)، ج3 ص 239، ابن خلدون، ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر والعجم (1-8، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- 2000م) ، ج1 ص 72.

(4) القلقشندى: نفس المصدر، ج5 ص 405 من الملاحظ أن القلقشندى أطلق على الجمهوريات الإيطالية لفظة "ممالك" بدلا من "جمهوريات"

(5) قسم القلقشندى ممالك الفرنج إلى ممالك كبار وممالك صغار أما الكبار فهي مملكة القسطنطينية، ومملكة الألمان،

ومملكة البنادقة، ومملكة الجنوبيين وبلاد رومية. انظر: (صبح الأعشى، ج5 ص 405-406) .

(6) القلقشندى: نفس المصدر، والجزء والصفحة 0

(1) Kruger:op.cit., P,377

ترجع أسباب العداء إلى مهاجمة الأسطول الفاطمى لجنوة وإحراقه سردينيا فى عام (323هـ/934م) وعودته محملا بالأسرى والعبيد والغنائم لمزيد عن تلك الوقعة البحرية انظر: (المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج1 ص 108، الذهبى، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد: دول الإسلام (دار الكتب العلمية، بيروت - 2001 م)، ج1 ص 198، ابن عذارى، أبو عبد

كانت تجارة المتوسط آنذاك شبه محصورة بأيديهم<sup>(1)</sup> ونمت العلاقات بين جنوة و مصر فى النصف الأخير من القرن (الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى)، فعقد مندوب عنها معاهدة تجارية مع الحكومة الفاطمية عام (455هـ / 1063م)<sup>(2)</sup> كما وافق بعض الخلفاء منذ أواخر العصر الفاطمى على حماية رعايا ( جنوة ) أثناء إقامتهم بأراضى الدولة الفاطمية<sup>(3)</sup>.

وكانت سفن تجار جنوة تفلح وتبحر من مصر وإليها، قبيل الحملة الصليبية الأولى، يؤيد ذلك ما ذكره "وليام هايد" من أن "جيولف" (Gisalf) أمير سالرنو(1052-1077م) كانت تسيطر عليه مرارا رغبة ملحة فى أسر السفن الجنوبية، أو البيزية المبحرة أمام سالرنو، فاضطرت تلك السفن للإبحار عبر خليج مسينا وهى فى طريقها إلى مصر أو الشام<sup>(4)</sup>. كذلك توجد إشارة للمؤرخ الجنوى "كفارو" إلى أن رحلة الحج التى قام بها(جودفرى دى بويون) بصحبة ( كونت دى فلاندر)، وعدد آخر من النبلاء قد تمت على ظهر سفينة جنوبية(475 . 477 هـ / 1083-1085م) تسمى بوميلا Bomella أبحرت إلى الإسكندرية وعادت به فى رحلة العودة<sup>(5)</sup>.

---

الله محمد بن محمد المراكشى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب (1-4، الأجزاء 1-3، تحقيق ج.س كولان وليفى بروفينسال، دار صادر، بيروت - 1947-1950)، ج1 ص209، أبو المحاسن، جمال الدين بن يوسف ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (دار الكتب العلمية، بيروت - 1999م)، ج3 ص249، ابن الأثير: الكامل، ( ج7 ص115 )

(2) مصطفى حسن محمد الكنانى: العلاقات بين جنوة والفاطميين فى الشرق الأدنى (1095 - 1171م/ 488 - 567هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية - (1981)، ص ص 84-85.

(3) بدر عبد الرحمن محمد: النشاط التجارى فى مصر فى العصر الفاطمى (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة - 1977م)، ص 99.

(4) بدر عبد الرحمن: نفس المرجع، ص 99. فى عهد الخليفة المستنصر بالله (427 - 487هـ / 1036 - 1094م).

(5) هايد : المرجع السابق، ج 1 ص 127

(1) Cafari De. Caschf elone, liberation e, civitatum orientis. Liber P.47 (P.H.C. , T.v ,1977) (1)

،ولمزيد من التفاصيل عن تلك الرحلة وأسبابها ونتائجها انظر: ( مصطفى حسن محمد الكنانى: العلاقات بين

جنوة والشرق الأدنى الإسلامى 1171 - 1291م/ 567 - 690هـ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية-

1981م، ص ص 88 - 97 )

ومهما كان الأمر فتلك الروايات تؤكد حقيقة قوة الوجود الجنوى بمصر والشام فى العصر الفاطمى<sup>(1)</sup>. وكان التجار الجنويون ينقلون على سفنهم إلى مصر والشام فى العصر الفاطمى الأقمشة القطنية ذات الوبر من إنتاج "بافيا" Pavia و"ميلان" Milan<sup>(2)</sup> وكان التجار الجنويون ينقلون على سفنهم من مصر المنسوجات المصنوعة فى ( تنيس ) فضلاً عن بضائع وتوابل الشرق<sup>(3)</sup>.

وكان يقوم بالتجارة مع الدولة الفاطمية بعض كبار التجار الذين ينتمون إلى خمس عائلات جنوبية وهى: (VENTO, DELAVOLTA , MOLLANI , USODIMARA , BURONE) ويعد هؤلاء التجار بمثابة الوسطاء بين جنوة والدولة الفاطمية<sup>(4)</sup>؛ فاستغلوا ما منح لهم من تيسيرات اقتصادية وتجارية فى العمل على زيادة حركة التجارة بين جنوة والدولة الفاطمية فى مصر، كما أن امتلاكهم لمراكب تجارية كبيرة، وما كانت تقدمه لهم حكوماتهم من معونة، سهل لهم سبب التبادل التجارى مما عاد عليهم بالربح الوفير<sup>(5)</sup>.

د - تجار البندقية(\*) :

كان لتجار البندقية علاقات تجارية قوية مع أقطار الشرق الإسلامى بصفة عامة ومصر وبلاد الشام بصفة خاصة وقد بدأت هذه العلاقات مع بداية القرن ( الثالث

---

(2) مصطفى الكنانى: نفس المرجع , ص85.

Kruger: The wars of exchange in Genoese African Traffic of 12<sup>th</sup> century. PP. ( S.vol , 10 , 1935 ) (3)

59

Kruger: Ibid. pp. 59-60 (4)

Burne , E.: Genoese Ttrade with Syria in the12<sup>th</sup> century , p.198 ( A.H.R, vol,xxv,Landon,1920) (5)

Ency. Brit. Vol.10,p.117 &, Kruger: Genoese Trade, p.378 (6)

(\*) فينيسيا أو "البندقية" كما يسميها المسلمون، وقد اشتقت فينيسيا اسمها من كلمة "فينيت" (Vénètes) وهى اسم

القبيلة الغالية التى عاشت فى شمال إيطاليا فى جبال الألب 0 أنظر

Katz,s.: The Decline of Rome and rise of Med Europe, pp. 104-105( New York,1960)

الهجرى/التاسع الميلادى)<sup>(1)</sup>؛ حيث نجح تجار البندقية فى إقامة علاقات تجارية واسعة النطاق ، فقد قاموا بدور الوسيط التجارى بين شعوب أوروبا وأقطار المشرق جميعها<sup>(2)</sup>، وقد أشتهرت بعض العائلات التجارية بالبندقية بالتعامل مع الدولة الفاطمية مثل عائلات

( Contareno, Pantolean ,Jordan )<sup>(3)</sup> 0

وكان لتجار البندقية رحلات منظمة لها مواعيد محددة تقوم بها أساطيلهم التجارية، فكانوا يغادرون موانى البندقية مرتين فى العام متجهين إلى أقطار المشرق وخاصةً مصر<sup>(4)</sup>؛ إذ أدرك تجار البندقية دور مصر بالنسبة لتجارة الهند ومدى الربح الذى يعود عليهم من تجارتهم مع مصر<sup>(5)</sup>، وكانت سفنهم تنقل إلى الدولة الفاطمية فى مصر الأخشاب والحديد والأسلحة<sup>(6)</sup>.

### 3- تجار الروم :

كان تجار الروم كما ذكر ( القزوينى ) يأتون من "بلاد واسعة من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيرًا وعجائب مياهها أعذب المياه وأخفها , وهوأؤها أصح الأهويه وأطيبها , وترابها أطيب التربة وأصحها"<sup>(7)</sup>. وقد وصف القزوينى شكل وطباع تجار الروم بقوله : "ولبرد بلادهم ودخولها فى الشمال ترى الغالب على ألوانهم البياض وعلى شعورهم الشقرة ،وعلى أبدانهم الصلابة , والغالب على طبقتهم مباشرة اللهو والطرب"<sup>(8)</sup>.

(1) هايد : المرجع السابق ، ج ص 115 , شارل ديل: البندقية جمهورية أرستقراطية (ترجمة أحمد عزت عبد الكريم، دار النهضة العربية، القاهرة- 1961م)، ص 21.

(2) هايد : نفس المرجع ، ج 1 ص 115

(3) Wiel: Venice , p . 124 ( New York , 1894 )

(4) هايد : المرجع السابق ، ج 1 ص 115

(5) شارل ديل: المرجع السابق , ص 58

(6) Katz,s.: op.cit., P.105

(7) القزوينى: آثار البلاد , ص 530

(8) القزوينى: نفس المصدر , ص 530.

وكان تجار الروم يقومون بجمع كافة أنواع السلع والبضائع، حيث كان يقام عندهم سوق كل سنة أول الربيع لمدة أربعين يوماً ؛ يسمى "بيله"، يأتيه الناس من كل الأطراف البعيدة من الشرق والغرب والجنوب والشمال، وكان التجار يجهدون غاية جهدهم متى يدركون ذلك السوق<sup>(1)</sup>، وكان من عادة هذا السوق أن من اشترى شيئاً لا يرده أبداً<sup>(2)</sup> وقد تردد عدد كبير من تجار الروم على مدينة الإسكندرية في العصر الفاطمي<sup>(3)</sup>.

وقد أكد هذه الحقيقة بنيامين التطيلي - الذي زار الإسكندرية سنة 555 هـ/1160م - عندما ذكر أن في مينائها سفناً تنتمي إلى تسع وعشرين دولة، ومنهم عدد كبير من تجار الروم<sup>(4)</sup>، وكان من عادة الحكومة الفاطمية، أن تقوم بكتابة تعريفات بمراكب الروم يعين فيها الأصناف، وأسماء التجار ومراكبهم في كل يوم، ثم كانت تقوم بعمل مخازيم بالمبيع لكل مركب مخزومة مفردة تحمل اسم كل تاجر من الروم، والمبيع له بأسماء مبتاعيه، وأصنافه وأشخاصه، وأوزانه، وأسعاره، وأثمانه<sup>(5)</sup>؛ ولعل إقبال تجار الروم وترددهم على الإسكندرية؛ بسبب حاجاتهم إلى الشب<sup>(6)</sup>، والبضائع الشرقية وخاصةً من البهار؛ لحاجة الأوربيين إلى هذه السلع<sup>(7)</sup> وإلى دهن البلسان<sup>(\*)</sup> الذي كان يستعمل في بعض

(1) القزويني: نفس المصدر، ص 531.

(2) القزويني: نفس المصدر، ص 531.

(3) Ashtor: Le coute De La Vie Dane p.59 ( JESHO, Vol. x, p.59, 1959).

L'Egypte,

(4) بنيامين التطيلي، بنيامين بن بونة التطيلي الاندلسي: رحلة بنيامين (ترجمه عزار حداد، مكتبة المثني، بغداد-

1945)، ص 178

(5) المخزومي: أبو الحسين علي بن أبي عمر عثمان بن يوسف: المنتقى من المنهاج في علم خراج مصر (نشر كلود

كاهن، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة - 1986م)، ص 46

(6) ابن مماتي، أبو المكارم الأسعد بن مهذب الخطير أبو سعيد بن مينا: قوانين الدواوين (مكتبة مدبولي، القاهرة-

1991م)، ص 328.

(7) Cahen, Douones et commerce dans les ports medievale , ( JESHO, Vol. VII, 1964).

p.228

(\*) دهن البلسان : كانت العامة تسميه البلسم وهو نبات يزرع ببقعة مخصوصة بأرض المطرية من ضواحي القاهرة على مقربة من عين شمس. ويسقى من بئر مخصوصة هناك. يقال أن المسيح عليه السلام اغتسل بها حين قدمت به

الأدوية، وكان ملوك النصارى من الحبشة والروم يستهدونه من صاحب مصر ويهادونه بسببه، لما يعتقدونه فيه من أثر المسيح عليه السلام فى البئر، وله بذلك عليهم اليد الطولى والمنة العظمى، لا يساويه عندهم ذهب ولا جواهر<sup>(1)</sup> وكانت النصارى كافةً تعتقد فيه ما تعتقد، وترى أنه لا يتم تنصير نصرانى حتى يوضع شئ من هذا الدهن فى ماء المعمودية عند تغطيسه فيها<sup>(2)</sup>.

#### 4 – تجار جزر البحر المتوسط:

أ – تجار صقلية<sup>(\*)</sup>:

أتى تجار صقلية إلى مصر من جزيرة مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام<sup>(3)</sup>، وقد خضعت صقلية للفاطميين ، منذ أن تمكن ( أبو عبد الله الشيعي) من فتحها سنة (295هـ / 908م ) ، وكان لهذه الجزيرة أهميتها بالنسبة للفاطميين كقاعدة لأسطولهم فى البحر المتوسط لصد هجمات الروم ضد أفريقية، ثم أصبح اتصال صقلية بمصر مباشرة بعد انتقال المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر سنة (362 هـ / 972 م )<sup>(4)</sup>،

---

أمه إلى مصر، والنصارى تزعم أنه حفرها بعقبه وهو طفل حين وضعته أمه هناك" انظر ( القلقشندى: صبح الأعشى، ج3 ص311 )

(1) القلقشندى: نفس المصدر، ج3 ص312.

(2) القلقشندى: نفس المصدر، ج3 ص312.

(\*) صقلية: بفتح الصاد المهملة والقاف ولام وياء مثناه من تحت هاء فى الآخر انظر (القلقشندى: المصدر السابق ، ج 5 ، ص 354، أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي : تقويم البلدان (دار الفكر، سوريا -1998م) ج2 ص 147 ولكن ضبطها ياقوت بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء، انظر معجم البلدان ، ج 3 ص 416، وهذا الضبط الأكثر شيوعاً فى المصادر العربية).

وقد اختلفت الآراء فى تسمية الجزيرة ولكننا نميل إلى ما ذكره الحميري بأن : "صقلية اسم لإحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها إليها وفيها مدن كثيرة وهي جزيرة عظيمة ضخمة حصينة خطيرة ". انظر ( الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار فى خبر الأقطار(تحقيق اميرتو ريتزيتانو، حوليات كلية الآداب ، جامعة القاهرة، المجلد 28، الجزء الأول ، القاهرة-1956م) ، ص159 ولمزيد من المعلومات عن تسمية الجزيرة انظر نفس المصدر ، ص 159 - 160، آمري: تاريخ مسلمي صقلية (دار الجيل، بيروت-2003م)، ص 568.

(3) البكرى ، أبى عبيد الله بن عبد العزيز : المسالك والممالك ( دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003 م ) ، ج 2

ص 52 ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 3 ، ص 416 ، القزويني: آثار البلاد ، ص 215

(4) تقي الدين عارف محمد الدوري: علاقات صقلية بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو

النورمندي ( رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة . 1979م) ، ص 175، أمينه الشوريجي : رؤية

واستعمل على بلاد افر يقيا يوسف بلكين بن زيرى ، إلا أنه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على طرابلس الغرب ولا على أجدابية وسرت وجعل على صقلية حسن بن على بن أبى الحسين وجعل على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامى ، وجعل على جبايه أفريقيا زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراسانى وحسين بن خلف الموصدى (1) من النص السابق لابن الأثير نستنتج ما يلى :

1 ( أن المعز لدين الله قد أبعد يوسف بن بلكين عن صقلية وطرابلس فذلك أنه لم يرد أن تكون له قدم فى أوربا ، أو يكون بمستطاعه التحكم فى الطريق إلى مصر .وبذلك فإن دوره تركز فى ضمان أمن الشمال الافريقى ومحاوله مناوشة أموى

الأندلس 0

2) لا شك أن هذا النص هو اعتراف ضمنى من المعز بالسيادة الإقليمية لأهل المغرب ، إذ كان المعز يعلم مسبقا ما سيؤول إليه أمر شمال أفريقيا بعد رحيله إلى مصر ، وأن المسألة لم تعد أكثر من كونها مسألة وقت فقط ، فبنو زيرى سوف يستقلون بهذه المنطقة عن الفاطميين ، كما كان يرى ولهذا أتخذ بعض الإجراءات التى من شأنها إثارة الفرقة والتنافس بين القبائل حتى تظل فى حروب دائمة فلا تفكر فى الخروج على طاعة الفاطميين بمصر 0

3) وضع المعز، بجانب بلكين بن زيرى ، رجالا لهم نفوذ فى الدولة ليكونوا عيوننا عليه ، وأعوانا فى الوقت نفسه ، وذلك خشية من أن يستقل ببلاد المغرب 0

4) مدى حرص الفاطميين على فصل صقلية عن المغرب بعد انتقالهم من المغرب إلى مصر وجعلوها خاضعة لهم خضوعا مباشرا ، وذلك لضمان بقائها قاعدة بحرية يستطيعون من خلالها السيطرة على المغرب إذا حاول الانفصال عنهم

وقد أخذت صقلية استقلالها الذاتى تدريجيا ، فتولىه الولاة بقى من حق الخليفة الفاطمي حتى سنة(379هـ / 989م) ، ومنذ هذه السنة أصبح تعيين الوالى الجديد بعهد من الوالى القديم ، ويؤكد بسجل من الخليفة الفاطمي ، لكنه اعتبارا من سنة (411هـ / 1020 م )

أصبح تعيين الوالي الجديد خاصا بصقلية دون أخذ رأي الخليفة الفاطمي أو موافقته؛ فلما استشهد على بن الحسن والى صقلية فى حروبه بإيطاليا سنة (372هـ / 982م) تولى ابنه جابر بموجب تقليد وسجل من الخليفة الفاطمي فى مصر العزيز بالله<sup>(1)</sup>، ثم عزله وأرسل من مصر بدلا منه ابن عمه جعفر بن محمد بن على الكلبى سنة (373هـ / 983م)، وكذلك كان تعيين عبد الله بعد وفاة أخيه جعفر سنة (375هـ / 985م)<sup>(2)</sup>، أما ولاية يوسف ثقة الدولة سنة (379هـ / 989م) فكانت بعهد من أبيه عبد الله بن محمد، ثم جاء سجل من الخليفة الفاطمي العزيز بالله يقره على ولايته<sup>(3)</sup>، وكذلك الحال عندما أصيب ثقة الدولة بالمرض فقام بتولية ابنه جعفر تاج الدولة، ثم جاءه سجل من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله<sup>(4)</sup>

وفى عام (411هـ / 1020م) أخذت المنازعات الداخلية فى جزيرة صقلية تطفو فوق سطح الحياة السياسية بين المغاربة وجند الفاطميين وانتهز الروم هذه المنازعات ليسيطروا على شئون الجزيرة ويهددوا استقلالها، فشنوا حملتين على صقلية الأولى: سنة (429هـ / 1037م) ولم تحرز أي نجاح، والثانية: سنة (420هـ / 1038م) واستولت على مسينا ومعظم الساحل الشرقي، ولكن سكانها من المسلمين دافعوا عنها وتمكنوا من استعادة أكثر البلاد التى استولى عليها البيزنطيون.<sup>(5)</sup>

ويؤكد (ناصر خسرو) أن صقلية كانت سنة (439هـ / 1047م) لا تزال ملكا للخليفة الفاطمي المستنصر بالله، وتغادرها سنويا سفينة محملة بالأموال إلى مصر<sup>(6)</sup>؛ ولكن هذا الملك كان نظريا بالمقام الأول<sup>(1)</sup>

(1) النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب فى فنون الأدب (دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م)

( ) ، المجلد 11 ج 22 ص 129 ، ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ق 3 ص 125 ، 126

(2) النويرى: نفس المصدر ، نفس المجلد و الجزء والصفحة 0 ابن الخطيب: نفس المصدر ، ج 3 ص 126

(3) النويرى: نفس المصدر ، نفس المجلد و الجزء والصفحة ، ابن الخطيب: نفس المصدر ، ج 3 ص 129

(4) النويرى: نفس المصدر ، نفس المجلد و الجزء والصفحة ، المقريزى: اتعاظ الحنفا ، ج 2 ص 99

(5) القلقشندي: مآثر الانافة فى معالم الخلافة (دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م) ، ج 2 ص 13

، جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص 236 ،

Cambridge Mediaeval History .Vol. IV .p.150 ( London, 1901)

(6) ناصر خسرو: سفر نامة (نقله للعربية يحيى الخشاب، دار النفائس، بيروت-2003م) ، ص 189.

على أن الاضطرابات ما لبثت أن سادت صقلية بسبب التنافس بين ولاة صقلية من قبل الفاطميين والحروب الأهلية فيها؛ فانتهز النور مانديون هذه الفرصة، وأخذوا يعملون على الاستيلاء على جميع مدن الجزيرة وثغورها، حتى انتهى الأمر باستيلائهم عليها بزعامة ( روجرين تنكرد ) سنة ( 484هـ / 1091م )<sup>(2)</sup>.  
ورغم تلك الأحداث فإن العلاقات التجارية لم تنقطع بين مصر وصقلية بل كانت هذه العلاقات قوية لعدة عوامل :-

أولاً: لقرب صقلية من سواحل مصر حيث تقع في أقصى جنوب جزيرة إيطاليا، فهي نقطة الاتصال بين أوروبا و مصر، وكانت جميع السفن المسافرة من مصر إلى إيطاليا تمر بسواحلها<sup>(3)</sup>، ويذكر (ناصر خسرو) أن السفينة المغادرة من مصر تصل إلى جزيرة صقلية في عشرين يوماً<sup>(4)</sup>، بينما أكد (ياقوت الحموي) قرب هذه الجزيرة من أفريقيا بقوله: "بين الجزيرة (صقلية) وبر أفريقيا مائة وأربعون ميلاً إلى أقرب مواضع أفريقيا وهو الموضع المسمى إقليبية ( \* ) وهو يومان بالريح الطيبة أو أقل"<sup>(5)</sup>، وعلى هذا الأساس فإن وقوع صقلية في وسط حوض البحر المتوسط جعلها تكاد تقسمه إلى شطرين شرقي وغربي موازية لبعض بلاد أفريقية<sup>(6)</sup>، "وقريبة من الإفرنجية"<sup>(7)</sup>. مما مكنها من الإشراف على طرق تجارة ذلك البحر كما صارت حلقة الوصل بين كل من أوروبا في الشمال، وشمال

---

(7) تقي الدين الدوري: علاقات صقلية بدول البحر المتوسط الإسلامية ، ص 181.

(1) القلقشندی : نفس المصدر ، نفس الجزء والصفحة ،

Hitti, ph.: History of Arab ,p.-606 ( New York, 1985)

ويذكر القلقشندی: أن صقلية انتزعت (سنة 484 هـ) من يد نواب المستنصر العلوي ، انظر: نفس المصدر، ج2 ص14.

(2) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2 ص 147، أمينة الشوريجي: رؤية الرحالة، ص 380.

(3) ناصر خسرو: المصدر السابق ، ص 100

( \* ) إقليبية : مدينة حصينة ببلاد المغرب ، قرب قرطاجنة مطلة على البحر وسميت بذلك لأنهم لما أرادوا بنائها نقبوا في

الجبيل ، وجعلوا يقبلون حجارته في البحر من أعلى الجبل 0 أنظر ( البغدادي : مراصد الاطلاع ، ج 1 ص 105 )

(4) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 3 ص 416

(5) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج2، ص 467، ابن خلدون: المصدر السابق، ج1ص65،

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي: صورة الأرض (نشره كريمز، ليدن - 1938م)، ص203.

(6) ابن حوقل: نفس المصدر ، نفس الصفحة.

أفريقيا في الجنوب<sup>(1)</sup>؛ فجعلها ذلك الموقع متحكمة في طرق الشرق البرية والبحرية جميعاً، وعزز روابطها التجارية بدول حوض البحر المتوسط<sup>(2)</sup>.  
ثانياً : الوفرة الاقتصادية:

بالإضافة إلى الموقع الجغرافي فإن الوفرة الاقتصادية التي تمتعت بها كل من ( صقلية ) و ( مصر ) كان لها أثر كبير في تنشيط التجارة بينهما، ومجىء تجار صقلية لمصر<sup>(3)</sup>، وقد ذكر ( الأستخري ) أنه يوجد بها " من الخصب والسعة والزروع والمواشي والدقيق، ما يفضل على سائر ممالك الإسلام المتاخمة"<sup>(4)</sup>  
أما (القزويني)<sup>(5)</sup> فقد ذكر ما بها من وفرة اقتصادية حينما وصفها بأنها: "كثيرة المياه والأشجار والمزارع وأنواع الفواكه على اختلاف أنواعها ، لا تنقطع شتاء ولا صيفا وفيها أشجار كثيرة أكثرها البندق والصنوبر والأرز"<sup>(6)</sup>  
وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد ، وكذلك الشب والكحل والزاج(\*) ومعادن النوشادر ومعادن الزئبق<sup>(7)</sup>، كما يوجد بالجزيرة الزفت والقطران والخشب<sup>(8)</sup>.

---

(1) Thomposon: Economic and Social History of Medieval age . ( London,1982)

P. 380

(2) Thompson: Ibid, P.330 & Haskins: trade and finance in the middle age (London , 1977 ) ,

P.281.

(3) Haskins: Ibid., P.281.

(4) الأستخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك (ليدن - 1927م)، ص70، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص417

(5) القزويني: آثار البلاد، ص215، ياقوت الحموي: نفس المصدر، نفس الجزء والصفحة.

(6) القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (ط 5 ، مطبعة التقدم ، القاهرة . 1980 م ) ، ص117،

آثار البلاد، ص216، ياقوت الحموي: المصدر السابق ج3، ص418.

(\*) الزاج: ملح معروف يقال له الشب اليماني ، أنظر : (القلقشندی: صبح الأعشى، ج 9 ، حاشية رقم 1 ص 229).

(7) القزويني: آثار البلاد ، ص 215 ، ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج 3 ص 417 ، 418.

(8) الأدريسي ، مجمد بن محمد بن إدريس : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (1 - 2، دار الكتب العلمية، بيروت -

وقد أشار الإدريسي إلى أن " جزيرة صقلية فريدة الزمان فضلا ومكانا ووحيدة البلدان طيبا ومسكنا وقيما دخل إليها المتجولون من سائر الأقطار والمترددون بين المدن

والأمصار وكلهم أجمعوا على تفضيلها وشرف مقادراها"<sup>(1)</sup>.

ثالثا: خضوع الجزيرة للخلفاء الفاطميين:-

ومما ساعد أيضا على نشاط حركة التبادل التجاري بين مصر وصقلية خضوع جزيرة صقلية للخلفاء الفاطميين في مصر 0 فيشير الرحالة ناصر خسرو<sup>(2)</sup> إلى أن صقلية "ملك سلطان مصر تغادرها كل سنة سفينة تحمل المال إلى مصر، ويجلبون منها كتانا رقيقا وثيابا منقوشة يساوي الثوب منها في مصر عشرة دنانير مغربية" ، وكانت هذه الأقمشة تفضل لدى الطبقة الحاكمة في مصر فقد اقتنت أميرات البيت الفاطمي كثيرا من تلك القطع المصنوعة في صقلية، فالأميرة (عبده) ابنه الخليفة المعز لدين الله (341 . 365 هـ / 975 . 996 م) خلفت بعد موتها ثلاثين ألف شقة صقلية<sup>(3)</sup>.

ولم تتأثر حركة التبادل التجاري بين صقلية من جانب ومصر من الجانب الآخر بعد استيلاء النورمنديين على صقلية، فالمعروف أن ملوك النورمان ساروا على نفس سياسة الحكام المسلمين<sup>(4)</sup>؛ فتركوا للمسلمين المقيمين بالجزيرة حرية العبادة والعمل وتقربوا إليهم فأحبهم المسلمون<sup>(5)</sup> فشحجوا تجار (صقلية) على المجئ إلى (مصر) بمنتجات الجزيرة<sup>(6)</sup>.

وهناك خطاب مرسل من الخليفة (الحافظ) إلى ملك صقلية (روجر الثاني النورمانى) يتضح من خلاله العلاقات السلمية التي كانت تسود كلا من البلدين<sup>(7)</sup>؛ وهذا الخطاب المرسل عام

(1) الإدريسي : نفس المصدر ، ص 588 .

(2) ناصر خسرو: سفر نامه ، ص ص 100 - 101.

(3) المقرئبي: الخطط ، ج1 ص 415 .

(4) القلقشندى : مآثر الانافة ، ج 2 ص 119 ، Thompson: op,cit., p.332 &

Pierenne, H.: Medieval cities., P.92( Princeton,1925)

Haskins: op.cit., P.283

(5) القلقشندى : نفس المصدر، ج 2 ص 120 ،

Painer: op.cit., p.198

(6) القلقشندى : نفس المصدر، ج 2 ص 121 ،

(7) القلقشندى: صبح الأعشى، ج6 ص446-452 لمزيد من المعلومات عن هذه المعاهدة انظر الملحق الثاني

(532هـ / 1137م) اعتبره البعض بمثابة معاهدة تجارية بين الجانبين إذ نظمت بمقتضاه الشؤون التجارية بين البلدين ووضعت الترتيبات الخاصة بتخفيض الرسوم على السلع التجارية فى الإسكندرية بالنسبة للتجار الصقليين إلى المستوى الذى كانوا يدفعونه من قبل<sup>(1)</sup>؛ ومنذ ذلك التاريخ وتجار صقلية يشاهدون باستمرار فى موانئ مصر وخاصة الإسكندرية وأسواقها<sup>(2)</sup>؛ ويؤكد ذلك ما رواه الرحالة (بنيامين التطيلى) الذى زار مصر بين عامى (561-569هـ / 1165-1173) من أن أسواق الإسكندرية تعج بتجار الممالك النصرانية كافة " من البندقية وآمالفى وصقلية .... ولتجار كل أمة فندقهم الخاص بهم"<sup>(3)</sup> .  
ب - تجار قبرص:

تقع جزيرة قبرص وسط الركن الشمالى الشرقى من البحر المتوسط, بين دائرتى عرض 34°, 36° شمالاً, وخطى طول 32°, 35° شرقاً وهى ثالث جزر ذلك البحر الهادئ بعد صقلية وسردينيا<sup>(4)</sup>.

وتبلغ مساحة قبرص نحوًا من (3584) ميلاً مربعاً<sup>(5)</sup>, مما جعل الجغرافيين العرب يعتبرونها من "أعظم جزائر بحر الروم"<sup>(6)</sup>.

وتقع قبرص بين ثلاث قارات منذ القدم مما جعلها قنطرة بين الشرق والغرب<sup>(7)</sup>, وتتميز قبرص بثرواتها الطبيعية التى جلبت لها شهرة واسعة، وأول هذه الثروات معدن النحاس الذى اشتق اسمه من اسم الجزيرة فى معظم اللغات الأوربية بل واللغة العربية

---

للرسالة ص 196 ، أثناء حكم الحافظ لدين الله من سنة (524-544هـ / 1130-1149م )

(1) Thompson: Op,Cit.,pp.332,389.& Haskins:Normans in European history,p.221(N.Y, 1959).

(2) هايد : المرجع السابق ، ج 1ص ص 395 . 396 .

(3) بنيامين التطيلى: الرحلة, ص ص178-179.

(4) Stubbs: Seventeen lecture on the study of Mediaeval and Modern History, ( London , 1912 ) (4)  
p.181

(5) Stubbs: Ibid., p.181 (5)

(6) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله. المسالك والممالك, (دار صادر بيروت - 2001م)، ص31.

(7) سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرص والحروب الصليبية (سلسلة تاريخ المصريين، العدد10 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-2002)، ص 2 ،

أيضاً<sup>(1)</sup>، يضاف إلى ذلك كروم قبرص الممتاز ونبيذها الجيد ثم إن الجزيرة فضلاً عن ذلك تنبت بها الحبوب، والخضر، والقطن، والفاكهة، وقصب السكر، ويستخرج منها الملح والأخشاب وعسل النحل والشمع وزيت الزيتون والميعة<sup>(\*)</sup> والمصطكى<sup>(\*\*)</sup><sup>(2)</sup>؛ ولعل ذلك مما جعل الكرخى يصفها بقوله أنها "خصبة جداً"<sup>(3)</sup>، وقد ذكر (ابن حوقل) بأنها كثيرة الخير والمير والتجارة والوارد منها والصادر عنها<sup>(4)</sup>، كل هذا أتاح الفرصة لتجارها في العصر الفاطمي المجئ إلى مصر حاملين معهم خيرات الجزيرة<sup>(5)</sup>، وحمل تجار قبرص معهم إلى مصر في العصر الفاطمي الزجاج القبرصي والذي كان كثير المناع ويعد أفضل الزجاجات كلها<sup>(6)</sup>.

## 5- التجار اليهود:

من خلال دراستنا لوثائق الجنيزة نجد قسمين من التجار اليهود:

**القسم الأول**، وهم التجار المستقرون **والقسم الثاني**، وهم التجار المتجولون.

وبالنسبة للفريق الأول، فهم التجار المستقرون في نفس البلد، ومعظم هؤلاء كانوا يقيمون بالقاهرة، وقد كانت القاهرة خلال القرن (5 هـ/11 م). زمن الخلافة الفاطمية بمصر

---

(8) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج7، ص 26 حيث ذكر أن قبرص وافقت من العربية القبرص وهو النحاس الجيد.

(\*) الميعة: صمغ يستخرج من شجرة الميعة وهي شجرة لها خشب يشبه شجرة التفاح 10 انظر ( ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن احمد: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ( دار الكتب العلمية، بيروت - 1992 م )، ج 4 ص 466

(\*\*\*) المصطكى ( المستكة): شجرة يطبخ ثمارها ويشرب ماؤه وتعالج قرحة الأمعاء ونزف الدم من الرحم وتدر

البول، أنظر: (ابن البيطار: نفس المصدر، ج 4 ص 448)

(1) الكرخى، أبو إسحاق إبراهيم: مسالك الممالك (لیدن - 1870م)، ص 70.

(2) الكرخى: نفس المصدر، ص 70.

(3) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 136.

(4) Hill, G. : A history of Cyprus.vol,1. p,83 (Cambridge, 1940)

(5) القزويني: آثار البلاد، ص 240.

. هي العاصمة المقصورة على التجارة والمال يليها الإسكندرية<sup>(1)</sup>؛ وهؤلاء التجار سواء كانوا من طبقة التجار الكبار أو متوسطى الحال، كان بينهم تجار تجزئة وتجار جملة، ومتخصصون فى سلعة واحدة، وكان الكثيرون منهم مباشرين عملهم عن طريق المراسلات أو الممثلين أو الوكلاء<sup>(2)</sup>.

وقد كانت إقامتهم فى البلد، تؤهلهم فى العادة للعمل كوكلاء لتجار أجانب من بلاد أخرى<sup>(3)</sup>.

أما بالنسبة للفريق الثانى وهم التجار المتجولون، فقد كان هؤلاء إما تجارًا صغارًا يتجولون فى نطاق محدود داخل جهات نفس البلد أو تجار كبار ينتقلون من بلد إلى أخرى، يتاجرون فى أصناف عديدة من السلع<sup>(4)</sup>.

ومن التجار المتجولين الذين لعبوا دورًا هامًا فى التجارة الخارجية بين الشرق والغرب وكانوا على صلات وثيقة مع يهود مصر، من أطلق عليهم (ابن خرداذبة) اسم "الريديانية" أو "الراذانية"<sup>(5)</sup> وكان المسلمون يعرفونهم فى القرن (3هـ/9م) باسم تجار البحر<sup>(6)</sup> وقد ساعدتهم على ذلك وجود جاليات اليهود فى كثير من موانى الشرق ومدنه التجارية<sup>(7)</sup>.

وقد تمتع هؤلاء التجار اليهود بحرية الاتصال داخل الدولة الفاطمية إذ تكشف وثائق الجنيزة عن خطاب توصية كتبه شخص يدعى (شلومو بن جودة) رئيس الطائفة اليهودية فى

---

(6) هو يدا عبد العظيم رمضان : اليهود فى مصر الإسلامية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الأيوبي ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2001م ) ، ص 339 ،

Goitein: Jews and Arabs, p.107 ( New York, 1955)

Goitein, S.D: Op,Cit., p. 89 (1)

Mann, h. The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimad caliph. Vol, 1. p,238 (New York, 1970) (2)

Goitein, Op,Cit., p,89. (3)

(4) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ، ص 153 ، الراذانية: نسبة إلى نهر الرون بفرنسا وسويسرا.

Goitein, Op,Cit., p, 107 (5)

(6) بنيامين التطيلي: رحلته، ص169.

القدس يقول: "حامل هذا الخطاب يهودى من خراسان, وقد امتدحه أصدقائى فى إشبيلية وهو الآن فى طريقه إلى القاهرة رجاء العناية به"<sup>(1)</sup>.

ويتضح من وثائق الجنيزة أن التجار اليهود الرذانية هم وأبناء عمومتهم فى مصر قد ساهموا بدور كبير فى تجارة الكارم طوال العصر الفاطمى وشاركوا التجار المسلمين الاشتغال بتجارة الشرق, إذا كانت روح التعاون سائدة بين كل من احترف هذه المهنة من كل الأديان<sup>(2)</sup>.

ومما يؤكد تلك الحقيقة إحدى وثائق الجنيزة التى يرجع تاريخها إلى ( 491-492 هـ / 1097 - 1098 م )<sup>(3)</sup>.

وقد حقق هؤلاء التجار اليهود أرباحاً كبيرة، وأموالاً طائلة من اشتغالهم بتجارة الكارم وكان الفلفل والبهار من أهم سلع تجار الكارم بجانب السلع الأخرى مثل الحاصلات الزراعية الملبوسات والحريير الخام، فضلاً عن الرقيق الذى كان يصدر إلى أوروبا حيث يباع بأسعار مضاعفة<sup>(4)</sup>.

وقد كشفت وثائق الجنيزة امتلاك يهود الشرق للسفن التجارية , وقيام التجار اليهود برحلات تجارية إلى مصر<sup>(5)</sup>, وقد أكد هذه الحقيقة بنيامين التطيلي اليهودى الذى زار مصر مصر فى أواخر العصر الفاطمى وذكر أن من بين يهود الشرق " من يمتلك السفن التى تجوب البحار"<sup>(6)</sup>.

---

Goitein: The Cairo Geniza, as a source for the history of Muslim civilization , vol , 3, p.84 (S.I , (7) 1955)

Goitein: Jews and Arabs. (1) P,108

Goitein: From Mediterranean to India Document on the Trade to .p.198 (S, vol, XXIX. 1954) (2) India

Goitein: Ibid.,pp.198. (3)

Goitein: Jews and Arabs, (4) p.108

(5) بنيامين التطيلي: المصدر السابق, ص92.

كما وجد (بنيامين) أثناء زيارته لمصر أعدادًا ضخمة من اليهود فى الموانى المصرية والمراكز التجارية والصناعية<sup>(1)</sup>.

وترى معظم الدراسات التاريخية<sup>(\*)</sup> أن غالبية اليهود الراذانية الذين انخرطوا فى تجارة الشرق قد قل دورهم فى مجال التجارة الخارجية مع بداية القرن (5هـ/11م) وأن دورهم أخذ فى الاضمحلال لعدة أسباب:

أولها: دخول الحكومة الفاطمية فى علاقات ومعاهدات تجارية مع المدن الإيطالية<sup>(2)</sup>.

ثانيها: استقرار أعداد من هؤلاء التجار اليهود زمن الفاطميين فى مصر والهند واليمن<sup>(3)</sup>، ويبدو أن اليهود الذين استقروا فى مصر قد قصروا نشاطهم على التجارة الداخلية والنشاط المصرفى والأعمال المالية<sup>(4)</sup>.

ثالثها: اعتناق بعضهم الإسلام حفاظًا على مكاسبهم المالية التى كانوا يحققونها من الاشتغال فى هذه الأعمال<sup>(5)</sup>.

## 6- التجار اليهود المغاربة :

---

(6) بنيامين التيطلى: نفس المصدر، ص92.

(\*) مثل دراسة : محمد بركات الببلى : بداية الكارم ومعناها فى العصر الفاطمى ( مجلة المؤرخ المصرى، العدد13 ، القاهرة . 1994 م ) ، ص 95 ، ودراسة كل من :

Goitein : the beginning Of the karim merchants, vol , 2,p.176 (JRAS, 1958)

newlights

Fishel , jews in the economic and political life of medieval Islamic ,p.75 ( london , 1937 )

Goitein: Op, cit., p.107. (1)

Goitein: Ibid., p.108 (2)

(3) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة-1988م)، ج1 ص41،، سلام شافعى محمود سلام: أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول (سلسلة تاريخ المصريين، العدد175، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-1995م)، ج1 ص155.

Goitein: op.cit., p.108 . (4)

أشارت وثائق الجنيزة ، إلى أن أعدادا كبيرة من يهود المغرب قد شاركوا . إلى جانب مواطنيهم المسلمين من الحجاج والدارسين الوافدين إلى مصر . بنصيب كبير فى تجارة الكارم<sup>(1)</sup> ومن هؤلاء التجار التى وصلتنا معلومات عنهم :

#### (أ) التاجر يوسف اللبدي :

نسبة إلى لبدة من أعمال برقه ، الذى يمكن تتبع نشاطه وأفراد أسرته فى تجارة الكارم طيلة قرنين ونصف من الزمان ، وذلك ابتداء من سنة 491هـ / 1098م<sup>(2)</sup> ( زمن الخليفة المستعلى بالله 487 . 495 هـ / 1094 . 1101م) وتذكر الوثيقة الخاصة بيوسف اللبدي كيف أنه رحل من بلدته لبدة إلى المهديّة ، قبل أن يسافر إلى الهند ، وفى مدينة المهديّة عهد إليه أحد قضاتها بصفقة مرجان ليبيعهها له فى الهند 0 ثم سافر اللبدي إلى الهند 0 ومنها تسلم كمية من البضائع من كبير التجار اليهود بها ، المدعو بكتويل بن الطيب 0 وكانت هذه البضائع تحتوى على ملابس متنوعة ، وأوانى فضية ونحاسية ، وادوية وعقاقير مختلفة وكمية من المرجان ، وكذلك حقيبة صغيرة بها عشرون دينارا ذهبية حديثة الإصدار 0 ومن القاهرة اتجه اللبدي عبر النيل إلى مدينة قوص بصعيد مصر ، وبعد ذلك حمل بضائعة على أبل اخترقت به صحراء عيذاب ، ومنها ركب البحر الأحمر إلى الهند<sup>(3)</sup>

#### (ب) محروس بن يعقوب اللبدي :

فقد أشارت وثائق الجنيزة إلى أنه كان صاحب سفينة بميناء عدن التى أتخذ منها مركزا لنشاطه 0 وقد عاش فى الربع الأول من القرن السادس الهجرى ( الثلث الأول من القرن الثانى عشر الميلادى )<sup>(4)</sup> ، وكان محروس هذا دائم السفر مع مضمون بن بندار ( أحد أفراد عائلة حسن بن بندار التى احتكرت منصب وكيل التجار بعدن لفترة طويلة ) 0 وكانت أخته متزوجة من أبى ذكرى كوهين بالقاهرة ، ولهذا كان محروس يتردد أحيانا عليها

Goitein: The Cairo Geniza , vol ,III ,pp .77, 80- 81 & (5)

letters and documents on the india trade in medieval times , vol, 37.pp.199-200( I.C,1963)

Goitein: From Mediterranean to India , PP .191-195 (6)

(1) صالح مصطفى مفتاح : برقة وطرابلس منذ الفتح العربى حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر ( رسالة ماجستير ،

Goitein : Ibid., p.192 كلية الآداب جامعة القاهرة - 1976م ) ، ص 206 ،

Goitein : Ibid., p.192 (2)

بالقاهرة لتصرف أمورها وباقي أفراد عائلته المقيمين معها ، فى الوقت الذى يكون صهره مسافرا إلى الهند (1)

**(ج) أبو ذكري كوهين :**

يتضح من وثائق الجنيزة الخاصة به ، أنه كان شيخا للتجار اليهود بالقاهرة وكان معروفا بنشاطه التجارى الواسع فيما بين مدينة سجلماسة . مسقط رأسه . وبين الهند ، كما كان دائم الترحال لمتابعة تجارته بين تلك الأنحاء 0 وقد شهدت الفترة من سنة ( 537هـ إلى سنة 553هـ / 1132 . 1148م ) ( زمن الخلفاء الحافظ لدين الله ، والظافر بالله والفائز بنصر الله) ذروة نشاطه التجارى (2)، ويمكن القول بأن علاقاته الاجتماعية القوية مع كبار تجار الكارم المعاصرين له ، كانت سببا فى تلك الشهرة التى حازها ، فقد كان زواجه من أخت محروس اللبدي امتدادا لروابط قديمة ربطت بين العائلتين فى العراق وفلسطين والمغرب 0 وفى نفس الوقت كانت أخت أبى ذكري زوجة لشيخ التجار اليهود بعدن ( مضمون بن بندار ) (3)

**(د) التاجر عروس بن يوسف :**

وقد وجد فى وثائق الجنيزة مجموعة من الوثائق التى تذكر اسمه 0 مؤرخة من عام 481هـ / 1088م إلى عام 510هـ / 1116م (4) ( اى فى زمن الخلفاء الفاطميين المستنصر بالله والمستعلى بالله والأمر بأحكام الله 428 . 524هـ / 1036 . 1129م ) وكان هذا التاجر من المهديّة بتونس وكان يتاجر فى البحرين الأحمر والمتوسط (5) وقد ساعد هؤلاء التجار اليهود المغاربة على ازدياد النشاط التجارى بين مصر وبلاد المغرب وقد أتضح من خلال وثائق الجنيزة، أن بضائع الشرق خاصة التوابل والعطور والبخور كانت من أهم السلع التى

(3) Goitien : newlights , p.176

وعن ابن بندار وعائلته . انظر ( Goitien : letters and documents , p. 194 )

(4) Goitien : newlights , p.177

(1) Goitien :Ibid., pp. 176-177

(2) Goitien : letters and documents , p. 194

(3) Goitein : Ibid., p. 194

حرص هؤلاء التجار على نقلها . عبر مصر . إلى بلادهم 0 وهو أمر أدى إلى كثرة المعروض من هذه المنتجات في الأسواق المصرية (1)

## 7- تجار النوبة:

ازداد مجئ تجار النوبة إلى مصر في عهد الدولة الفاطمية بسبب اهتمام مصر بالنوبة في تلك الفترة حيث أرسل القائد (جوه الصقلي) سفيراً له من سكان صعيد مصر يسمى (عبد الله بن احمد بن سليم الأسوانى) وهو من النوبيين الذين لهم اتصال مباشر بها إلى ملك النوبة (جورج الثانى 358-393هـ / 969-1002م) يدعو للإسلام ويطلبه بما تأخر عليه من البقظ<sup>(2)</sup>؛ وبعد عودته إلى مصر قدم تقريراً عن نتائج مقابلاته وزياراته<sup>(3)</sup>، وكان تجار النوبة يأتون إلى مصر من أجل المساهمة في عمليات حفر واستخراج التبر . الذهب . خاصةً من وادى العلاقى الذى يعتبر من أهم مراكز تجارة الذهب والمعادن<sup>(4)</sup> .

Goitein : Ibid., p. 195

(4)

(5) سوزى أباطة: النوبيون بين مصر والسودان فى العصر الفاطمى (سلسلة تاريخ المصريين، العدد 164، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-1999) ، ص134 والبقظ: هى معاهدة عقدها ( عبد الله بن سعد بن أبى سرح ) مع ملك النوبة عام ( 31هـ / 652م ) وقد نظمت العلاقة بين النوبة والمسلمين وأشارت إلى تواجد إسلامى فى النوبة وأقامة مسجد فى دنقلة- لمزيد من المعلومات عن تلك المعاهدة انظر( ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها = = ليدن- 1920 ) ، ص188-189، المقرئى: الخطط، ج1 ص200 ، محمد عبد العال أحمد: النوبة والمحاولات الإسلامية لفتحها (مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد 23، عام1984-1985 ، ص283) .

(1) الأسوانى ، عبد الله بن أحمد بن سليم: أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبعة والنيل، (تحقيق حامد محمد خيرى، حوليات إسلامية، المجلد 21، القاهرة 1985) ، ص ص 71، 72 .

وقد أبرز هذا التقرير الأهمية الاقتصادية لنهر النيل فى بلاد النوبة، والدور الذى يمكن أن يلعبه فى تنمية العلاقات بين البلدين فى المجالات المختلفة، كما أوضح التقرير حدود النوبة إذ ذكر أن أول بلد للنوبة قرية القصر التى تبعد خمسة أميال عن أسوان وآخر حصن لمصر الإسلامية جزيرة بولاق وتبعد عن قرية النوبة ميلاً، انظر: (الأسوانى: نفس المصدر، ص ص 71-79).

(2) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص40.

(\*) بلاق : هى جزيرة على القرب من أسوان بالموضع المعروف بالجنادل ، أنظر ( البكرى : المسالك والممالك ،

ج2 ص 154 ) ، وهى كلمة مصرية قديمة معناها المرساة حيث ترسو فيها جميع السفن ومدخلها اليوم محطة الشلال بالطرف الجنوبى منه، انظر محمد رمزى: القاموس الجغرافى ( البلاد المندرسة )، ص216.

وقد تركز التبادل التجارى بين مصر والنوبة فى قرية بلاق(\*)التي كانت بمثابة السوق لأسوان. حيث تأتي إليها سفن التجار النوبة وسفن المسلمين من مصر، وأسوان حيث يتم التبادل التجارى بينهما<sup>(1)</sup>، كذلك حمل تجار النوبة تجارتهم إلى أسوان<sup>(2)</sup> التي كانت تعتبر أهم المراكز التجارية لتجار النوبة<sup>(3)</sup>.

## أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر

وقد تردد التجار الأجانب فى مصر على المدن التالية :

### (1) الإسكندرية:

ازدهرت مدينة الإسكندرية بشكل ملحوظ بعد الفتح الفاطمى لمصر سنة (358هـ/968م)<sup>(4)</sup> مما جعلها سوقاً تجارية مهمة وحلقة الاتصال بين طرق التجارة العالمية فى العصور الوسطى<sup>(5)</sup>، وأصبحت منافساً خطيراً لبغداد عاصمة الخلافة الإسلامية<sup>(6)</sup>؛ حتى أنها شاركت بغداد فى تحديد أسعار السلع<sup>(7)</sup>، وقد ساعدها على الوصول إلى هذه المكانة موقعها الجغرافى المتميز على ساحل بحر الروم . المتوسط .<sup>(8)</sup> ووقوعها على الطريق

(3) الإدريسي: المصدر السابق، ص40.

(4) الإدريسي: نفس المصدر ، نفس الصفحة0

(5) عبد الرازق عبد المجيد: العلاقات بين مصر والنوبة فى العصر الفاطمى(رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة . 1978م )، ص17.

(1) المقرئى: الخطط، ج1، ص428.

(2) أمينة الشوربجى: رؤية الرحالة، ص318.

(3) صفى على محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين (سلسلة تاريخ

المصريين، العدد 169، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- 2000م)، ص 302.

(4) المقرئى : المقفى ، ج 3 ص 351 ، أمينة الشوربجى: المرجع السابق، ص320

(5) الأصطخرى: مسالك الممالك، ص51، القزوينى: آثار البلاد، ص143، المقدسى، محمد بن أحمد بن أبى بكر:

الساحلى المتجه إلى شمال أفريقيا والممتد من برزخ السويس شرقا إلى فاس فى أقصى الغرب<sup>(1)</sup>؛ وكذلك اتصالتها بداخل البلاد عن طريق ترعة طويلة امتدت إليها من النيل وأطلق عليها فى العصر الإسلامى خليج الإسكندرية<sup>(2)</sup> وكان خليج الإسكندرية هو أهم طريق ملاحى استخدم لنقل السلع من العاصمة إلى الإسكندرية وبالعكس<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر ابن سعيد المغربى . الذى عاش فى القرن 7هـ / 13م .: "أنه إذا تعطلت الملاحة فى خليج الإسكندرية، تستخدم البحيرة التى تقع شرق الإسكندرية (بحيرة أبى قير) وهى مالحة، يدخل عليها ماء البحر من فتحة (بوغاز) الإسكندرية ورشيد وبواسطة هذا الطريق يمكن الربط بين الإسكندرية والبلاد التى تقع على نهر النيل"<sup>(4)</sup>.

كذلك ازدهرت الإسكندرية وراجت تجارتها بفضل العلاقات الطيبة بين الدولة الفاطمية فى مصر ودول أوربا<sup>(5)</sup>؛ مما جعلها أعمر موانى البحر المتوسط كما ذكر (المقريزى ) أن: "أسواقها وشوارعها كانت مقنطرة كلها لا يصيب أهلها شىء من المطر"<sup>(6)</sup>

كما وصف ابن جبير مدينة الإسكندرية عند زيارته لمصر (فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى) فقال: "ما شاهدنا بلدًا أوسع مسالك منه، ولا أعلى مبنى، ولا أعتق ولا أحفل منه، وأسواقه فى نهاية من الاحتفال أيضا "<sup>(7)</sup>.

---

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم (دار الكتب العلمية، بيروت- 2003م) ، ص ص 196 - 197.

(6) سعد زغلول عبد الحميد: الإسكندرية من الفتح الإسلامى إلى بداية العصر الفاطمى (مقال فى كتاب الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، الإسكندرية-1963م)، ص 218

(7) المقريزى: الخطط، ج1 ص171

(8) ابن سعيد، علي بن سعيد المغربى: كتاب الجغرافيا (طبعة بيروت - 1970م)، ص 148، عمر طوسون: تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية (طبعة الإسكندرية- 1942)، ص ص 9-11.

(1) ابن سعيد: نفس المصدر، ص148.

(2) Ashtor: Op, cit., p.61

(3) المقريزى: الخطط، ج1 ص150

(4) ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد : تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار، المعروف برحلة ابن جبير

( ط 2، دار صادر ، بيروت - 1997م )، ص4

كما وصفها ابن حوقل بقوله: "رسومها بيّنة، وآثار أهلها ظاهرة تنطق على ملك وقدرة، وليس بجميع الأرض لمنازتها نظير يدانيها أو يقاربها فى أشكالها ومبانيها وعجائبها"<sup>(1)</sup>.

مما جعلها أهم محطة بحرية للتجار الأجانب فى شرق بحر الروم فى العصر الفاطمى خاصة اليهود الرذانية القادمين من مرسيليا وبريطانيا وتجار المدن الإيطالية<sup>(2)</sup>، كما وفد التجار الأجانب إلى الإسكندرية من جميع الجهات، وقد شاهد بنيامين التطيلى فى مينائها سفناً تنتمى إلى تسع وعشرين دولة فهى فى نظره سوق لجميع الشعوب<sup>(3)</sup>، كذلك أطلق عليها (شارل ديل) اسم "سوق العالمين"<sup>(4)</sup>.

وكان الشارع الرئيسى للمدينة ممتداً من الشرق إلى الغرب وإلى جوار الميناء يقع أكثر أجزاء المدينة سكاناً وهو الحى التجارى بها<sup>(5)</sup>؛ وقد خصصت الحكومة الفاطمية الميناء الشرقى للإسكندرية لتجار المدن الإيطالية وتجار الروم حيث يتم تبادل السلع والبيع والشراء بين هؤلاء التجار الأجانب والتجار المصريين<sup>(6)</sup>؛ وكان التجار الأجانب من الروم والمدن الإيطالية يأتون إلى الإسكندرية دون انقطاع لطلب البضائع الشرقية كالتوابل والفلفل والقرنفل والقرفة والزنجبيل وكانت هذه البضائع الشرقية مطلوبة من هؤلاء التجار الأجانب<sup>(7)</sup>، فى حين كانت أهم الواردات التى يحملها التجار الأجانب إلى المدينة الخشب والحديد والقطران إلى جانب بعض المواد الغذائية كالزيت والبندق والجبن، فضلاً عن

---

(5) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 150

(6) سعد زغلول: الإسكندرية من الفتح الإسلامى، ص 218،

( ) Vearge Manks: The Church of Alexandria, p.349 (S, vol, XXV, April,1953 )

(1) بنيامين التطيلى: المصدر السابق، ص 178-179.

(2) شارل ديل: البندقية، ص 32.

(3) Depping, G. B.: Histoire du commerce entre le levant et l'Europe Tom, 1. pp.62- 63( Paris,1910)

(4) النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: الإمام بما جرت به الأحكام، مخطوط بدار الكتب ( ميكرو فيلم رقم 1342) ورقة 101.

(5) Cahen, Douones et commerce ,p.227.

(5)

الأحجار الكريمة<sup>(1)</sup>، و كانت الإسكندرية سوقاً عظيمة لتصدير الشب التي يقبل عليها تجار الروم لحاجتهم إليها<sup>(2)</sup>.

وكانت الحركة التجارية بتلك المدينة مزدهرة طوال اليوم بحيث يتصرف أهلها في الليل كتصرفهم في النهار<sup>(3)</sup>؛ وقد تعجب (الإدريسى) من جمال الإسكندرية وكثرة عمرانها ورواج تجارتها فقال: "أما الإسكندرية فهي مدينة حصينة الأسوار، نامية الأشجار، جليلة المقدار، كثيرة العمارة، رائجة التجارة، شامخة البناء، رائعة المغنى، شوارعها فساح، وعقائدها بنياتها صحاح، ورش دورها بالرخام والمرمر، وجنايا أبنيتها بالعمد المثمر، وأسواقها كثيرة الاتساع ومزارعها واسعة الانتفاع"<sup>(4)</sup>.

## (2) الفسطاط: (\*)

كانت الفسطاط في العصر الفاطمي، دون شك، هي العاصمة التجارية *Metropole* لمصر. وكان يطلق عليها في أوراق الجنيزة: "مصر" بينما أطلق عليها في الوثائق الشرعية: "فسطاط مصر" وهو مصطلح كان يستخدم لتمييزها عن المدينة الأخرى حديثة النشأة "القاهرة" العاصمة السياسية والإدارية<sup>(5)</sup>؛ فلم يؤثر إنشاء القاهرة على مركز الفسطاط الفسطاط التجاري لأن القاهرة ظلت زمنًا أشبه بمعسكر يقيم به الجنود والموظفون وهؤلاء

Cahen: Ibid., p.227

(6) .

(7) ابن ممتى: قوانين الدواوين، ص328.

Cahen: op.cit., p.227.

(8)

(1) الإدريسى: نزهة المشتاق، ص322.

(\*) تشير معظم روايات المؤرخين إلى أن لفظ الفسطاط نسبة إلى فسطاط عمرو بن العاص "يعنى خيمته" انظر: (البلادى، أبو الحسن أحمد بن يحيى: فتوح البلدان (دار الفكر المعاصر، بيروت-1989م) ، ص213، ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص91، الكندى، أبو عمر محمد بن يوسف : الولاة والقضاة (دار الكتاب العلمية، بيروت-2003م) ، ص9، القلقشندى: صبح الاعشى، ج3 ص330، ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير: الانتصار بواسطه عقد الأمصار (دار الأفاق الجديدة، بيروت-2001م)، ج4 ص312، المقرئى: الخطط، ج1 ص296).

(2) أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية ، ص484 ،

Goitein: s.D., Cairo, on Islamic city in the light of theGeniza Documents, P.81 ( Berkely,1969)

جميعًا كانوا يعتمدون على أسواق الفسطاط في الحصول على المواد الغذائية والمصنوعات والسلع الواردة من الخارج حيث حفلت أسواقها بمختلف أنواع السلع التي ترد إليها من بلاد الشام والعراق والمغرب وبلاد الروم<sup>(1)</sup>

كانت الفسطاط تتميز بموقعها على حافة النيل، وقد يسر هذا الموقع أن تكون "مدينة الفسطاط محط وإقلاع المراكب"<sup>(2)</sup>. وقد أثر هذا الموقع على شهرتها كمدينة تجارية يفتد إليها التجار الأجانب فقد ذكر (المقدسى) الذى زار الفسطاط فى أواخر القرن (الرابع الهجرى/العاشر الميلادى) أن: "ساحلها كثير المراكب وهو متجر الأنام، وأجل من مدينة السلام(بغداد) وخزانة المغرب ومصرح الشرق، وعامر الموسم، عجيب المتاجر والخصائص، حسن الأسواق والمعاش"<sup>(3)</sup>.

كما ذكر الرحالة(ناصر خسرو) الذى زار القاهرة من خلال زيارته إلى الشرق الأدنى(444.437هـ / 1045-1052م) فى حديثه عن الفسطاط: "أن بها سوق تسمى سوق القناديل لا يعرف مثلها فى أى بلد وفيها كل ما فى العالم من طرائف"<sup>(4)</sup>، مما جعلها محطة كبرى لتجارة المرور بين الشرق والغرب<sup>(5)</sup>، فقد كانت طرق التجارة سواء القادمة من الإسكندرية أو من داخل إفريقيا أو من البحر الأحمر، تلتقى كلها فى الفسطاط بسبب قربها من النيل وكانت تمر من خلالها كافة أنواع البضائع الشرقية والغربية من منسوجات وجلود ومعادن مشغولة وعطارة وكافة أنواع التوابل التى يحتاج إليها بلاط الفاطميين والتجار الإيطاليين<sup>(6)</sup>.

---

(3) جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص145، شحاتة عيسى إبراهيم: القاهرة تاريخها ونشأتها، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-2001م) ، ص93 وقد ازدهرت القاهرة بعد التخریب الذى أصاب مدينة دمياط سنة647 هـ إذ أن بعض الصناع قد انتقلوا إليها. انظر ( أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، ج7 ص20، ابن دقماق: الانتصار، ج5 صص81-82)

(4) أبو الفداء: تقويم البلدان، ج1 ص108.

(1) المقدسى: أحسن التقاسيم، صص197، 198، أحمد محمد عوف : مدينة الفسطاط وعبقريه المكان ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2003 م ) ، ص 29

(2) ناصر خسرو: المصدر السابق، صص59-60.

(3) بدر عبد الرحمن: تجارة مصر، ص89، أحمد عوف : المرجع السابق ، ص 29

Goitien, s.D. : From the Mediterranean ,pp.192-193

(4)

وكان بساحل الفسطاط أماكن مخصصة لرسو كل نوع من أنواع السفن، فمثلاً كانت المراكب المشحونة بالحبوب ترسو بما ورد من الحلفا من الساحل، وفي ناحية أخرى منه كانت ترسو المراكب المشحونة بالأخشاب<sup>(1)</sup>.

وقد أقام تجار مدينة أمالفي Amalfi الإيطالية مع بضائعهم في الفسطاط في مبنى مخصص يعرف بـ"دارمانك" كان يقع في خط الرفائيين مما يعنى أنه كان لهم في الفسطاط فندق موضوع تحت تصرفهم من قبل الحكومة الفاطمية<sup>(2)</sup>، وقد حرص التجار الأجانب من الإيطاليين وتجار بلاد الروم على المجئ إلى الفسطاط للحصول على دهن البلسان وغالوا في ثمنه<sup>(3)</sup>، وقد وضع الرحالة المسلمون الذين زاروا مصر (دهن البلسان) في قائمة المنتجات المصرية الشهيرة فقد ذكر (الأصطخري) "أنه كان يزرع حول الفسطاط ولا يعرف بمكان في الدنيا إلا هناك"<sup>(4)</sup>.

### 3- دمياط :

تقع دمياط على الضفة الشرقية لفرع النيل المسمى بفرع دمياط<sup>(5)</sup> حيث كان يتفرع منه فرع النيل التنيسى الذى يصب في بحيرة تنيس<sup>(6)</sup>؛ كما كانت تقع على ساحل بحر الروم<sup>(7)</sup>، وقد أتاح موضع (دمياط) على البحر الشامى . المتوسط . وعلى الضفة فرع النهر الشرقية الحماية الطبيعية للمدينة من خطر الفيضان<sup>(8)</sup>، وكان عرض النيل عند دمياط مائه

---

(5) على بهجت وأببير جبريل: حقائق الفسطاط (القاهرة-1928)، ص 33، وكان هذا الساحل يسمى 'بساحل السنط' انظر: (ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص 347).

(6) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص 487. 488 & Cahen, Les Marchands Estrangers, P. 98

(1) Cahen, Ibid., p.94.

(2) الأصطخري: المسالك والممالك، ص 42 .

(3) المقرئى: الخطط، ج 1 ص 210،

(4) Maspero & weit: Materioux pour servir á la gographie de l'Egypte, p.92( cairo 1919)

(4) البكرى : المسالك والممالك ، ج 2 ص 155

(5) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص 82، المقدسى: المصدر السابق، ص 201.

(6) ابن دقماق: الانتصار، ج 5 ص 80. "كان النيل يفيض في البحر" المقدسى: المصدر السابق، ص 201، القزوينى :

مائه ذراع، وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج إلا بإذن<sup>(1)</sup>، ولقد اهتم الفاطميون بدمياط لعدة أسباب نوجزها فيما يلي:  
أولاً: لعب موقع دمياط منذ نشأتها دورًا حربيًا كبيرًا في تاريخ مصر وقد بلغ من أهميته الحربية أن اعتبر "قفل بلاد مصر"<sup>(2)</sup>.

ثانيًا: كانت دمياط مركزًا هامًا لصناعة النسيج<sup>(3)</sup>.

ثالثًا: نظر الفاطميون إلى دمياط على أنها أهم مخرج لمصر إلى موانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط وكريت وتركيا وقبرص. وقد زادت أهميتها بحيث تفوقت على كل من ( تنيس والفرما)<sup>(4)</sup>.

رابعًا: أخذت دمياط مكان الصدارة بين موانئ مصر الشرقية في العصر الفاطمي بسبب ضيق الفرع البيلوزي (رشيد) وطمر الرمال له مما جعله يفقد أهميته بينما أخذ فرع دمياط يتسع وينطلق إلى البحر وتزيد أهميته ويكثر استعماله<sup>(5)</sup>.

خامسًا: كان ميناء دمياط هو الميناء الرئيسي الذي ترسو به وتقلع منه السفن المتجهة بين مصر وشمال شرق البحر المتوسط، كما كان مثل الإسكندرية يستحوذ على مكانة كبيرة، ليس فقط في مجال التصدير للمنتجات الصناعية المصرية، وقديما كان أيضاً سوق لمنتجات الهند التي كانت تصل إليه عن طريق عيذاب وقوص فنهر النيل<sup>(6)</sup>.

وقد شجع كل هذا التجار الأجانب خاصةً من قبرص وتجار الروم على التردد على دمياط لسهولة إبحار السفن التجارية من داخل البلاد عبر نهر النيل إلى موانئ البحر المتوسط وكان تجار الروم يحضرون سلعهم لدمياط حيث تفرض عليهم المكوس طبقاً لما

(7) القزويني: نفس المصدر، ص 193.

(8) السيوطي، عبد الرحمن بن بكر جلال: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (1-2) في مجلد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة - 1967م)، ج 2 ص 28.

(9) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 201، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 2 ص 602. 603

(1) البكري: نفس المصدر، نفس الجزء، ص 154، أمينة الشوربجي: المرجع السابق، ص 324.

(2) البكري: نفس المصدر، نفس الجزء، ص 152 بدر عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 91.

(3) البكري: نفس المصدر، نفس الجزء، ص 153. 154 هايد: تاريخ التجارة، ج 1 ص 325

كان متبعاً في الإسكندرية مع فارق بسيط في بعض الضرائب<sup>(1)</sup>؛ و تردد التجار الأجانب من (جنوة والبندقية) على دمياط مما أدى لنشاط الحركة التجارية بها<sup>(2)</sup>، وقد ترتب على ذلك أن أصبحت دمياط من أهم موانئ مصر التجارية و ثغورها الحربية في العصر الفاطمي<sup>(3)</sup>.

وقد اهتم التجار الأجانب خاصةً من الروم وتجار المدن الإيطالية بالتردد على دمياط للحصول على بعض السلع مثل المنسوجات والأسماك المملحة، والجلود، والتوابل، والحنة، والطيور، والملح، والزجاج، والسكر، والشب، وفي المقابل بيع بعض السلع من الحرير والذهب والفضة والأخشاب<sup>(4)</sup>؛ وقد أصاب أهلها من ذلك ثروة عظيمة وليس أدل على مبلغ ثرائهم من أن بدر الجمالي اقترض من تجارها بعض الأموال بعد أن استدعاه الخليفة (المستنصر بالله) لتولى الوزارة سنة (465هـ/1072م)<sup>(5)</sup>.

#### 4- تنييس:

أورد ياقوت الحموي وصفًا دقيقًا لموقع تنييس فقال: "فهى جزيرة فى وسط بحيرة مفردة عن البحر الأعظم (بحر الروم)، وبينها وبين البحر الأعظم بر آخر مستطيل وهى جزيرة بين البحرين، وأول هذا البر قرب الفرما والطينة، وهناك فوهة يدخل منها ماء البحر الأعظم إلى بحيرة تنييس فى موضع يقال له: "القرباج" فيه مراكب تعبر الفرما إلى البر المستطيل الذى ذكرنا أنه يحول بين البحر الأعظم وبحيرة تنييس، وتقاس مسافته بمسيرة نحو ثلاثة أيام إلى قرب دمياط"<sup>(6)</sup>.

Cahen, Douons et commerce , p.223،

(4) ابن ممتى: قوانين الدواوين. ص ص327،325

Cahen, Ibid., p.224

(5)

(6) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى، ج4 ص406، جمال الدين الشيال: مجمل تاريخ دمياط، سياسياً واقتصادياً (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - 2000م)، ص66.

Cahen, op.cit., p.224.

(1)

(2) ابن ميسر: أخبار مصر، ص23.

(3) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2 ص420، القزويني: المصدر السابق، ص176، ابن حوقل: صورة

من هذا الوصف يتضح أن (تنيس) تقع على جزيرة فى بحيرة تنيس<sup>(1)</sup>، وبموقعها هذا تتوسط ثغرى الفرما فى الشرق ودمياط فى الغرب<sup>(2)</sup>، مما يسهل اتصالها بداخل البلاد وخارجها فاتصلت ببحر الروم عن طريق أشتوم البحيرة<sup>(\*)</sup> الواقع بالقرب منها<sup>(3)</sup> كما اتصلت بداخل البلاد عن طريق فرع النيل التنيسى ( فرع أشموم) الذى يخرج من فرع دمياط ويصب فى البحيرة<sup>(4)</sup> وقد أكسبها هذا التوسط بين موانى مصر الشمالية الشرقية أن تلعب دورًا فى تجارة مصر الخارجية، فصارت أهم الموانى المصرية المرتبطة بالموانى الشمالية وشرق البحر المتوسط فى العصر الفاطمى<sup>(5)</sup>؛ وقد وصفها (المقدسى) بقوله: "وهى بلد التجارات"<sup>(6)</sup> التجارات"<sup>(6)</sup> ثم أضاف فى موضع آخر "هى بغداد الصغرى، وجبل الذهب، ومتجر الشرق والغرب، أسواق ظريفة، وأسماك رخيصة وبلد مقصودة"<sup>(7)</sup>.

بلغت تنيس قمة ازدهارها فى العصر الفاطمى الأول، ويتضح ذلك من وصف (ابن بسام) لها، فقد أورد إحصاءً رائعًا لمحتويات هذه المدينة فقال : "أنها مدينة حافلة بالأسواق عامرة بالحوانيت والطواحين والمعاصر، كما كان بها المناسج إلى جانب الفنادق والقياسر والمباني الحكومية كدار الإمارة، ودار الصناعة والدواوين المختلفة"<sup>(8)</sup>.

ومن هذا الوصف نلاحظ اهتمام الحكومة الفاطمية بإقامة المنشآت التجارية التى تخدم التجار الاجانب بالبلاد مثل القياسر والفنادق والخانات ومما يؤكد هذا أيضًا (ابن

(4) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص 201، ناصر خسرو: المصدر السابق، ص 37.

(5) ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج 2 ص 51 ، جمال الدين الشيال: مقدمة مخطوطة أنيس الجليس فى

أخبار تنيس (مجلة المجمع العلمى العراقى، مجلد 14 سنة 1967)، ص 180.

(\*) أشتوم: كلمة محرقة عن اليونانية ومعناها الفتحة. انظر: إبراهيم أحمد العدوى: سواحل مصر (مجلة كلية الآداب،

جامعة القاهرة، المجلد الخامس، ج1، 1957) ص 139

(6) المقرئى : الخطط ، ج 1 ص 215

(7) القلقشندى: صبح الأعشى، ج3 ص 318

(1) صفى على: مدن مصر الصناعية، ص 69

(2) المقدسى: نفس المصدر، ص 203.

(3) المقدسى: نفس المصدر، ص 201.

(4) ابن بسام محمد بن أحمد: أنيس الجليس فى أخبار تنيس (تحقيق جمال الدين الشيال، مجلة المجمع العلمى

العراقى، مجلد 14، سنة 1967م)، ص ص 184-185.

زولاق) بقوله: "فقد شملت المدينة من القياسر والفنادق خمسين، ثم بنى سنة (405هـ/1016م) ستة آدر كبار للتجار فصار الجميع ستة وخمسين موضعاً"<sup>(1)</sup>. وكانت (تنيس) مقصد تجار الروم الذين ذهبوا إليها لشراء المنسوجات الكتانية الفاخرة التي كان لها شهرة عالمية<sup>(2)</sup>، والتي تهافت على شرائها أباطرة الروم<sup>(3)</sup>، وأضاف (ناصر خسرو) أن السفن تبحر من تنيس إلى القسطنطينية في رحلة تجارية تستغرق عشرين يوماً إلى جانب سفنها الكثيرة التي تنتشر في البحار ناقلة بضائع تلك المدينة إلى كثير من البلدان<sup>(4)</sup>.

### 5- الفرما:

هي من موانى الساحل الشمالى لمصر وكان لها شأن كبير فى العصر الفاطمى، فكانت محط وفود كثير من التجار الأجانب من كافة الجنسيات وكانوا يتوجهون منها إلى القلزم لركوب البحر<sup>(5)</sup> وقد وصفها المقدسى بأنها: "كانت آهلة، وبها أسواق، وهى مجمع الطرق"<sup>(6)</sup>، وترجع أهميتها إلى اتصالها بالدول الخارجية بطريق البر والبحر، فيقول (ابن حوقل): "الفرما يردها التجار فى البر والبحر ليلاً ونهاراً من الفسطاط والشام وسابلتها غير منقطعين"<sup>(7)</sup>.

ويزيد من أهمية الفرما فى تلك الناحية (بحر الروم) أنها كانت محطة هامة فى طريق التجار اليهود الرذانية الذين كانوا يمرون بها فى طريقهم إلى الشرق، ثم فى طريق عودتهم إلى الغرب<sup>(8)</sup>.

---

(5) ابن زولاق أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثى: فضائل مصر وأخبارها وخواصها. (دار صادر، بيروت - 2003م)، ص 32.

(6) Cahen, Op.Cit., p.230

(7) ناصر خسرو: سفرنامه، ص 38.

(8) ناصر خسرو: نفس المصدر، نفس الصفحة 0

(1) Maspero & weit: Op.Cit., p.138

(2) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص 195.

(3) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 144 .

(4) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص 153.

والفرما مدينة حصينة وهى أول ميناء مصرى هام على ساحل بحر الروم من ناحية الشرق<sup>(1)</sup> وهى بذلك تقع على بداية الطريق البرى الذى يسير محاذياً للساحل عبر سيناء إلى آسيا<sup>(2)</sup>، كما كانت تقع على الشاطئ الشرقى لبحيرة تنيس<sup>(3)</sup>، ولم تكن الفرما تقع مباشرةً على ساحل البحر، إذ كانت تبعد عنه بثلاثة أميال<sup>(4)</sup>.

وكان للفرما مرفأ ترسو به السفن يسمى الطينة يقع مباشرةً على ساحل البحر، ويتصل بها عن طريق خليج يجرى من البحر إليها<sup>(5)</sup>، وقد أكد ذلك ( ناصر خسرو) بقوله: "وبلغنا مكاناً يسمى طينة وهو مرفأ للسفن، يذهب منه إلى تنيس"<sup>(6)</sup> ويبدو أن مرفأ (الطينة) لم تظهر أهميته إلا فى العصر الفاطمى<sup>(7)</sup>.

وقد ظلت (الفرما) ميناءً مزدهراً يتردد عليها التجار الأجانب حتى القرن (السادس الهجرى/الحادى عشر الميلادى) حيث بدأت تفقد أهميتها، وبحلول نهاية هذا القرن أصبحت خراباً، فيصفها أبو صالح الأرمنى بقوله: "عليها حصن دائر بغير أبواب وهى خراب"<sup>(8)</sup>.

## 6- القلزم:<sup>(9)</sup>

- (5) (اليعقوبى: المصدر السابق، ص 168، البكرى: المصدر السابق، ج 2 ص 157، البغدادى، مراد الإطلاع، ج 3 ص 1031، المقرئى: الخطط، ج 1 ص 211)
- (6) (سعاد ماهر: محافظات الجمهورية (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الأول، 1959م)، ص 89، صفاء حافظ عبد الفتاح: الموانى والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى (دار الفكر العربى، القاهرة- 1986)، ص 19.
- (7) (ابن حوقل: المصدر السابق، ص 160، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج 2 ص 419.
- (8) (المقرئى: المصدر السابق، ج 1 ص 211.
- (1) ألفريد بتلر: فتح العرب لمصر (ترجمة محمد فريد أبو حديد، مكتبة مدبولى، القاهرة - 1987م)، ص 258.
- (2) (ناصر خسرو: المصدر السابق، ص 37.
- (3) (ناصر خسرو: نفس المصدر، نفس الصفحة، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج 2 ص 420.
- (4) (أبو صالح الأرمنى أبو المكارم جرجس بن مسعود: تاريخ الشيخ أبى صالح الأرمنى (أكسفورد- 1894م)، ص 173، وعن عوامل اندثار مدينة الفرما، انظر (المقرئى: الخطط، ج 1 ص 212، عباس مصطفى عمار: المدخل الشرقى لمصر، (مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة- 1946م)، ص 33-34، محمد رمزى: القاموس الجغرافى (البلاد المندرسة)، ص 92.
- (5) (ورد اسم القلزم وقلزم مصر، وجسر القلزم فى الكتابات اليونانية القديمة، كما ورد اسم جزيرة كليسما Klyisma فى

يقع ميناء مدينة (القلزم) على طرف اللسان الممتد من بحر القلزم (خليج السويس) وكان فقيرا من الماء والطعام، فكان ينقل إليه الماء من آبار بعيدة، والطعام من الفسطاط إلا أنه كان عامراً، لحركة التجارة المستمرة منه. فمنه كانت تحمل سلع مصر والشام إلى الحجاز واليمن وشتى سواحل هذا البحر<sup>(1)</sup>؛ ويعتبر هذا الميناء من أهم الموانئ على البحر الذى أخذ اسمه من مدينة(القلزم) حيث تقع هذه المدينة على الطرف الشمالى لهذا البحر( بحر القلزم)<sup>(2)</sup>.

وكانت (القلزم) بموقعها هذا تقع فى نهاية أقصر طريق صحراوى تسلكه القوافل يصل بينها وبين الفرما ميناء مصر على ساحل بحر الروم الذى كان مسلماً هاماً للتجارة<sup>(3)</sup>؛ وميناء القلزم ميناء قديم ترجع أهميته إلى ما قبل الفتح العربى لمصر<sup>(4)</sup> وزادت أهمية القلزم بعد الفتح الإسلامى، حتى أصبح أهم موانئ مصر على بحر القلزم بسبب إعادة حفر خليج أمير المؤمنين الذى كان يصل بينها وبين الفسطاط عاصمة مصر<sup>(5)</sup>. والذى كان طريقاً هاماً للتجارة والحجاج<sup>(6)</sup>، كما كان لميناء القلزم أهمية كبرى بالنسبة لحركة التجارة بين أوروبا والشرق فيذكر(ابن خرداذبة)<sup>(7)</sup> "أن التجار اليهود كانوا يأتون من بلاد الفرنج، قاصدين فينزلون الفرما، ثم يعبرون برزخ السويس<sup>(8)</sup> إلى القلزم، ومنها يركبون البحر إلى الجار<sup>(9)</sup>. ثم إلى جدة ومنها إلى عدن فى طريقهم إلى سواحل الهند". وكانت ترسو به

(6) ( الاصطخرى: المصدر السابق، ص33. ابن حوقل: المصدر السابق، ص139

(7) ( المقرئى: الخطط، ج1 ص212.

(1) ( ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص153، أبو صالح الأرمنى: المصدر السابق، ص73.

(2) ( المقدسى: أحسن التقاسيم، ص195، سعاد ماهر: المرجع السابق، ص169.

(3) ( أبو صالح الارمنى: المصدر السابق، ص74، المقرئى: الخطط، ج1 ص71.

(4) ( ابن ظهيرة: جمال الدين محمد بن محمد نور الدين بن أبى بكر: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر القاهرة (تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار النهضة المصرية، القاهرة-1971م)، ص113.

(5) ( ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص154-155.

(6) ( برزخ السويس: "بصيغة التصغير هى مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس، وثغر من ثغور مصر وفرضه

لتجارات جزيرة العرب والهند والسودان واقعة فى شرق القاهرة" انظر على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة (ط2

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- 1999م) ، ج12 ص69.

(7) ( الجار: كان على ساحل أو ميناء (المدينة المنورة) الذى كان يأتيها الطعام عن طريقه فى حين كانت جدة من ساحل مكة.اليقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب : البلدان (دار الكتب العلمية ، بيروت-2002م) ، هامش

السفن الكبيرة ومعظم سكانه من أثرياء التجار<sup>(1)</sup>، وكان التجار اليهود يفضلون ميناء القلزم لسهولة اتصاله بداخل البلاد، نظرًا لموقعه على مصب فرع النيل "البيلوزى" الذى كان يعد من أهم فروع النيل التى تمر بشرق الدلتا قديمًا<sup>(2)</sup>.

وقد ذكر (ابن حوقل) أهمية ميناء القلزم فقال أنها: "شامخة العمارة، بها فرضه مصر والشام ومنها تحمل حمولات الشام ومصر إلى الحجاز"<sup>(3)</sup>.

وقد استمرت أهمية مدينة القلزم قائمة، وظل ميناؤها عامرًا يؤدى وظيفته كميناء للسفن المتجهة من مصر إلى الحجاز وعدن ثم المحيط الهندى، حتى بداية القرن (الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى) فقد أبحر منه الرحالة ناصر خسرو مرتين، كانت اخرهما (440هـ / 1048م)<sup>(4)</sup>، وباستيلاء الصليبيين على ميناء العقبة (494هـ/1100م) تهدد أمن الملاحة فى الجزء الشمالى من البحر الأحمر، ولذلك فضل المصريون أن يستخدموا موانئ أخرى على هذا البحر إلى الجنوب، تكون أكثر أمنًا من القلزم والطور، وهى عيذاب والقصير<sup>(5)</sup>، ثم تحول ميناء القلزم بعد ذلك إلى خراب لانعدام السفر منه فقد ذكر ياقوت الحموى (ت626هـ/1231م) أن ميناء القلزم فى عصره (أى فى القرن 7هـ) أصبح خرابًا، على حين ظهر مرفأ آخر بالقرب منه هو ميناء السويس<sup>(6)</sup>.

## 7- عيذاب:

---

3 ص 155 ، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ص 83، 87) وكان هذا الميناء يقع جنوبى غربى المدينة، على بعد ثلاثة أيام، وفى القرن الخامس للهجرة (الحادى عشر الميلادى) أبحر الرحالة ناصر خسرو من ميناء القلزم إلى ميناء الجار، ومنه إلى المدينة المنورة، وذكر أن هذه الرحلة البحرية استغرقت ما بين خمسة عشر إلى عشرين يومًا من القلزم حتى الجار. أنظر( ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص 67 )

( 8 ) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص ص 154 - 155.

( 9 ) أبو صالح الارمنى: تاريخه، ص 71، جمال الشيال: مجمل تاريخ دمياط، ص 8 .

( 1 ) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 97-98.

(2) ناصر خسرو: المصدر السابق ، ص 67.

Cahen, Op.Cit., p.233

( 3 )

( 4 ) ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج 4 ص 160.

لم تتفق المصادر الإسلامية على تحديد موقع عيذاب تحديداً قاطعاً (فالأصطخرى)<sup>(1)</sup> يذكر أن عيذاب من "مدن الحبشة" (وياقوت الحموى)<sup>(2)</sup> يحدد المسافة بينها وبين القصير بثمانية أيام. أما (المقریزی)<sup>(3)</sup> فيذكر أن صحراء عيذاب مسافتها من قوص إلى عيذاب سبعة عشر يوماً ثم يصف موقعها في موضع آخر من كتابه فيذكر أنها على ساحل بحر القلزم إلى الجنوب من القصير وأن ساحل بحر القلزم يمتد بعدها إلى الحبشة<sup>(4)</sup>.

وقد تضاربت آراء الجغرافيين الأوربيين بخصوص موقع عيذاب أيضاً ويستعرض (جاستون فيت) تلك الآراء في بحثه عن موقع عيذاب ليستخلص منها أن عيذاب تقع إلى الجنوب قليلاً من ميناء بيرنيكى Berenice الميناء البطلمي القديم على البحر الأحمر غير بعيدة عن رأس بنياس الحالية<sup>(5)</sup>.

ونستخلص من ذلك أن عيذاب تقع في أقصى الساحل الجنوبي لمصر المطل على البحر الأحمر على مقربة من الحدود المصرية السودانية<sup>(6)</sup>، وهذا ما توصلت إليه أيضاً بعض الأبحاث الأثرية الحديثة<sup>(7)</sup>.

وقد حدد (المقریزی)<sup>(8)</sup> بداية ازدهارها بعام (450هـ/1057م )، وقد ظلت عيذاب مزدهرة منذ القرن (الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى) حتى نهاية العصر الفاطمى<sup>(1)</sup>.

الفاطمى<sup>(1)</sup>.

(5) الأصطخرى: المسالك والممالك، ص54.

(6) ياقوت: المرجع السابق، ج7، ص115.

(7) المقریزی: المصدر السابق، ج1 ص202.

(8) المقریزی: نفس المصدر، ج1 ص17.

(1) صفاء عبد الفتاح: الثغور المصرية، ص38. & Maspero & weit: Op.Cit., p.130

(2) رجب محمد عبد الحليم: ميناء عيذاب ووادى العلقى وأثرهما فى علاقة مصر بالسودان حتى نهاية القرن 9 هـ

/ 15م ( مقال فى كتاب الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ، 164 ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1999م ) ، ص227.

(3) ( Kammere: La mer rouge, l'Abyssine 'Arabe depuis l'Antiquite, Vol, 1, pp.73-74 ( le caire, 1935 )

et l

(4) ( المقریزی: الخطط، ج1 ص202 ، أحمد دراج: عيذاب (مجلة نهضة أفريقيا ، العدد 9، أغسطس 1958م)

وقد كانت عيذاب من أعظم ثغور مصر فى العصر الفاطمى كطريق للحجاج والتجار الأجانب وقد وصف (ابن جبير) عيذاب، حيث شاهدها وهو فى طريقه للحج فقال: " إن مراكب الهند واليمن تحط وتقلع منها، زائداً إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة"<sup>(2)</sup>.

**وهناك عدة عوامل شجعت التجار الأجانب على التردد على عيذاب وهذه العوامل هى:**

### **العامل الأول:**

اهتمام الفاطميين بأمن التجار فى عيذاب حيث كان للفاطميين أسطول بعيذاب يتكون من خمسة مراكب ثم صارت ثلاثة وذلك لحماية مراكب الكارم بين عيذاب وسواكن وما حولهما من قوم كانوا بجزائر بحر القلزم يعترضون المراكب وكان والى قوص هو المتولى لأمر هذا الأسطول<sup>(3)</sup>.

كما لفت استتباب الأمن فى عيذاب انتباه الرحالة(ناصر خسرو) فسجل انطباعه عن هذا الأمان بقوله: "أما الأمن الذى رأيته هناك فإنى لم أره فى بلد من قبل"<sup>(4)</sup>.

### **العامل الثانى:**

تهديد الصليبيين فى بلاد الشام الطريق البرى فى سيناء والطريق البحرى الذى يبدأ من القلزم (السويس) ويتجه إلى موانى الحجاز ثم عدن<sup>(5)</sup>.

### **العامل الثالث:**

، ص 55.

(5) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى، ج4 ص407، جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص145.

(6) ابن جبير: رحلته، ص63، المقرئى: الخطط، ج1 ص102.

(1) القلقشندى: صبح الأعشى، ج3، ص597، المقرئى: اتعاظ الحنفا، ج3 ص58.

(2) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص62.

(3) ابن جبير: المصدر السابق، ص57. رجب عبد الحليم: المرجع السابق، ص259.

(\*) باضع : جزيرة فى بحر اليمن ، وهى اليوم خراب. أنظر ( البغدادى : مراصد الإطلاع ، ج 1 ص 154 )

انهيار ميناء باضع الارتيوى(\*) فى أواخر القرن (5هـ/11م) نتيجة الصراع بين القبائل البجاوية التى تسكن فى ظهيرة، مما عطل انتظام وصول القوافل إليه سواء أكانت هذه القوافل برية أم بحرية، وأدى هذا الوضع إلى نقص الغذاء وحدث المجاعات حتى فر عن باضع أهلها وتحولت التجارة عنها إلى ميناء آخر يسود فيه الأمن والنظام الذى يعتبر ضرورياً لانتعاش الأحوال التجارية<sup>(1)</sup>.

ومن ثم فقد ورثت عيذاب باضع وانتقل إليها النشاط التجارى القادم من الجنوب عبر البحر الأحمر أو القادم من مصر عبر نهر النيل والصحراء الشرقية<sup>(2)</sup>.

#### العامل الرابع:

سوء الأحوال فى دلتا مصر أثناء الشدة المستنصرية التى دامت سبع سنوات (457-464هـ / 1065-1071م) وما نتج عنها من تحول طرق الحج والتجارة جنوباً وعبر نهر النيل إلى قوص وأسوان ومنهما إلى عيذاب<sup>(3)</sup>.

#### العامل الخامس:

كان لاستيلاء الصليبيين على آيلة فى بداية القرن السادس الهجرى (510هـ/1116م) بعد نجاحهم فى إنشاء مملكة بيت المقدس سنة (942هـ / 1098م) بعد الحملة الصليبية الأولى أثره فى ازدهار عيذاب<sup>(4)</sup>.

#### العامل السادس:

اشتداد النزاع بين الفاطميين والسلاجقة أدى إلى انتعاش حالتها الاقتصادية بسبب ما يحصل من مكوس على السلع التى تمر بها واشتغال عدد كبير من الأهالى فى شحن السلع وتفريغها<sup>(5)</sup>.

---

(4) ابن رسته أبو على أحمد بن عمر: الاعلاق النفيسة (دار النفائس، بيروت - 1997م)، ص325 ، المقدسى: المصدر السابق ، ص215.

(5) رجب عبد الحليم: المرجع السابق ، ص260.

(1) البكرى : المصدر السابق ، ج 2 ص 138 المقرئى: الخطط، ج1 ص201

(2) بدر عبد الرحمن: تجارة مصر، ص94، حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج4 ص407.

(3) بدر عبد الرحمن: نفس المرجع ، ص94.

### العامل السابع:

ارتباطها بطرق برية بمدن الصعيد الهامة كقوص وأسوان<sup>(1)</sup>، حيث كانت البضائع تنتقل من عيذاب على ظهور الإبل إلى أسوان أو قوص ثم تحمل فى النيل إلى الفسطاط<sup>(2)</sup> ومنها إلى الموانى الشمالية وخاصة الإسكندرية التى ارتبطت معها بتجارة البهار<sup>(3)</sup>

### العامل الثامن:

موقعها الذى يقابل جدة على الجهة المقابلة لساحل بحر القلزم<sup>(4)</sup>.

---

(4) البكرى : المصدر السابق ، ج 2 ص 153 ، ابن جبير: المصدر السابق, ص55، صفاء عبد الفتاح: المرجع السابق، ص38.

(5) ناصر خسرو: المصدر السابق , ص72, القلقشندى: صبح الأعشى, ج3 ص536.

(6) صفاء عبد الفتاح: المرجع السابق، ص189.

## العامل التاسع:

كانت عيذاب تمتلك ميناءً عميقاً غزير الماء مأمونا من الشعاب النائية<sup>(1)</sup> التي تنتشر في بحر القلزم مما يسبب خطورة الملاحة به<sup>(2)</sup> كل ذلك جعلها من الموانى التجارية الهامة ومحط وفود التجار الأجانب.

### 8- أسوان: (\*)

تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل<sup>(3)</sup> فى أقصى حدود مصر الجنوبية تتاخم مملكة النوبة فيصفاها (ناصر خسرو) بقوله: "وأول مدينة يصل إليها تسمى أسوان، وولاية النوبة جنوبي أسوان"<sup>(4)</sup>.

ولم يكن من السهل وضع حد فاصل بين الحدود الجنوبية لمصر وحدود النوبة المتاخمة لها، وذلك بسبب تداخل حدود أسوان مع بلاد النوبة<sup>(5)</sup>.

وكان آخر حدود أسوان جزيرة تقع فى النيل تسمى جزيرة "بلاق" وإلى الجنوب منها موضع يقال له "القصر" وهو أول أعمال النوبة<sup>(6)</sup>، وقد حدد (المقريزى) المسافة بين

---

(1) المقريزى: الخطط، ج1 ص202، مجهول: الاستبصار فى عجائب الأمصار (تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، جامعة الإسكندرية- 1958م) ، ص87.

(2) القلقشندي: المصدر السابق، ج3 ص536، آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى (ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريذة، دار الفكر العربى، القاهرة- 1999م). ج2 ص319.

(3) عطية القوصى: تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية (دار الفكر العربى، القاهرة- 2001م) ، ص113، أحمد دراج: عيذاب، ص53.

(\*) يفسر المقريزى معنى كلمة أسوان من قولهم اسى الرجل إذا حزن ورجل آسيان وأسوان أى حزين، ويفسره سليم حسن بأنه مشتق من اسمها الفرعونى "سونت" أى السوق وذلك لشهرتها كمسوق تجارى لمصر والنوبة، ثم حرفت الكلمة بعد ذلك فأصبحت أسوان، ويفسرها البعض بأنها مشتقة من كلمة صوان وذلك لوجود محاجر الصوان والجرانيت فيها بكثرة، كما عرفت باسم سونيت Swénét وسينية Syenee عند اليونان ، انظر (المقريزى: الخطط، ج1 ص197، سليم حسن: مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- 2001)، ج2 ص296، وصفاء عبد الفتاح: الثغور ، ص40.

(1) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج1 ص248.

(2) ناصر خسرو: سفر نامه، ص41.

(3) المقريزى: الخطط، ج1 ص198.

(4) أبو صالح الارمنى: تاريخه، ص127، المقريزى: الخطط، ج1، ص198.

"القصر" و"أسوان" بمقدار خمسة أميال، والمسافة بين موضع القصر وجزيرة بولاق بميل واحد فى النيل<sup>(1)</sup>؛ وقد اتصلت أسوان بداخل البلاد عن طريق نهر النيل<sup>(2)</sup>؛ وقد ارتبطت أسوان بموانى بحر القلزم بطريق برى يمر عبر صحراء عيذاب ويستغرق خمسة عشر يوماً إلى ميناء عيذاب<sup>(3)</sup>؛ كما كانت أسوان أقرب مدن الصعيد إلى منطقة العلاقى التى يستخرج منها الذهب<sup>(4)</sup> كما كانت أسوان من أكبر مدن الصعيد<sup>(5)</sup>.

وقد وصفها (المقدسى) بقوله: "أسوان قصبه الصعيد وهى من الأمهات"<sup>(6)</sup>، ولذلك كانت أسوان السوق الطبيعية لتجار النوبة وأواسط أفريقيا ومركزاً هاماً للتجارة فى الهند<sup>(7)</sup>، وقد جذبت أسوان تجار النوبة حيث أن أسواقها كانت حافلة بمختلف أنواع السلع الشرقية، ولذلك كانت الأسعار فى أسواقها رخيصة، ولا أدل على ذلك من قول الإدريسي "أسعارها مع الأيام رخيصة"<sup>(8)</sup>.

وكذلك قول المقرئى "كانت أسعارها أبداً رخيصة"<sup>(9)</sup>، ومما زاد الرواج التجارى بأسوان، أن تجار النوبة كانوا يفضلون الذهاب عن طريقها إلى عيذاب بدلاً من قوص، ذلك أنها تتيح لهم فرصة أكبر فى تبادل السلع مع تجار النوبة بها هذا فضلاً عن أن الحجاج كانوا يذهبون منها إلى عيذاب<sup>(10)</sup>.

---

(5) المقرئى: نفس المصدر، ج1 ص ص190-191.

(6) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص72.

(7) جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص145.

(8) الأصبغى: مسالك الممالك، ص54.

(9) الأصبغى: نفس المصدر، ص53.

(1) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص201.

(2) صفاء عبد الفتاح: المرجع السابق، ص ص41، 190.

(3) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص40.

(4) المقرئى: المصدر السابق، ج1 ص 191.

(5) محمود محمد الحويرى: أسوان فى العصور الوسطى (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة- 1986م) ص

## الأماكن التي لا يحق للتجار الأجانب التردد عليها:

تناول نص للمخزومي عدد من الثغور التي تردد عليها التجار الأجانب وهي :

الإسكندرية ودمياط وتنبس مع إشارة عابرة إلى رشيد ونستروة(\*) المواجهة لها (1)

ولم يذكر المخزومي أى ميناء من موانئ البحر الأحمر وربما يوضح لنا نص لابن مماتي سبب عدم ذكر المخزومي لموانئ البحر الأحمر ، فهو يذكر أنه على العكس من الإسكندرية ودمياط وتنبس فإنه لا يوجد بعذاب سوى الزكاة وواجب الذمة لا غير (2)

مما سبق يمكن القول أن التجار الأجانب كانوا يصلون إلى الموانئ الساحلية بمصر كالإسكندرية ودمياط وتنبس والفرما وغيرها . وهو ما يتفق مع نص المخزومي . ولم تكن هناك ضرورة لتوجههم إلى داخل البلاد حيث كان هناك وسطاء محليون يقومون بنقل البضائع التي أحضروها أو التي يحتاجون إليها(3).

---

(\*) نستروة :جزيرة ذات أسواق بين دمياط والإسكندرية ، أنظر ( البغدادى : مرصد الإطلاع ، ج3 ص 1370 ) ،

وقد حذف ياقوت منها الهاء فجاءت " نسترو " ( معجم البلدان ، ج 5 ص 284 )

(1) المخزومي : المنهاج ، ص ص14، 22، 29، 30 ، 38 ، 43 ، 45 ، 49 ، 57 ، 58

(2) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص 327 ، المقرئى : السلوك ، ج 1 ص ص 72 - 73

رغم أن ناصر خسرو يذكر أنه كانت تحصل بعذاب المكوس على ما فى السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار

واليمن ، أنظر ( ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص 118 )

Cahen, Cl, les marchandes etrangers, P.97.

(3)

وحيثما بدأت الحروب الصليبية تشددت الحكومة الفاطمية وعملت على منع وصول هؤلاء التجار الأجانب إلى الموانئ الساحلية على البحر الأحمر خوفاً من اتصالهم بالصليبيين ونقل بعض المعلومات عن الدولة الفاطمية لهم<sup>(1)</sup>.

### مدة بقاء التجار الأجانب في مصر:

كان التجار الأجانب من تجار المدن الإيطالية وتجار الروم يمضون عادة مدة لا تقل عن ستة شهور في مصر حيث كانت سفنهم تبحر في حملات تجارية مرتين في العام وبالتالي كان هناك ارتباط منهم بمواعيد إبحار هذه السفن<sup>(2)</sup> ولم تحدد السلطات الفاطمية مدة معينة لبقاء هؤلاء التجار الأجانب في مصر<sup>(3)</sup>، بينما قام البيزنطيون منذ القرن (9/هـ) بعدم السماح للتجار الأجانب بالبقاء في الميناءات<sup>(\*)</sup> أكثر من ثلاثة شهور ومن يضبط متلبساً يتعرض لتطبيق عدة عقوبات عليه، ومن ضمنها الجلد وقص الشعر، ومصادرة السلع والبضائع التي يملكها ثم الطرد من المدينة<sup>(4)</sup>.

---

(4) Kruger: Genoese trade, P.379.

(1) Cahen, Cl, op.cit., P.97

(2) Cahen, Cl, Ibid, P.98 .

(\*) الميناءات البيزنطية: عبارة عن مبنى مكون من طابقين أو أكثر وسط فناء مكشوف وفي حين يقيم التجار الأجانب في الأدوار العليا منه، توضع السلع والبضائع في مخازن بالطابق السفلي، ووظيفة الميناءات البيزنطية تشبه "الخان" في الشام، والفانداكو Fundaco البندقى إلا أنها كانت تتفرد عنها في عدم السماح للتجار بالبقاء فيها أكثر من ثلاثة أشهر انظر: حاتم الطحاوي: بيزنطة والمدن الإيطالية العلاقات التجارية (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة- 1998م)، ص40.

(3) ليو السادس: الحسبة في بيزنطية في القرن العاشر الميلادي أو كتاب والى المدينة (ترجمة وتعليق السيد الباز

ومن الجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية تقضى باعتبار إقامة المستأمنين فى  
الثغر أو المدينة الإسلامية أقل من سنة حدًا أقصى، فإن طالت إقامة الواحد منهم عن عام  
كامل اعتبرته الحكومة الإسلامية ذمياً ووجب عليه أداء الجزية<sup>(1)</sup>.

---

العرينى، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد التاسع عشر، الجزء الأول، مايو سنة 1957م) ، ف5، ص  
157، ف1، 2 ص 164، ف 2، 3، ص 174.

(4) ابن المناصف ، محمد بن عيسى بن أصبغ الازدى : الإنجاد فى أبواب الجهاد ( تحقيق د/ قاسم عزيز الوزانى ،

دار الغرب الاسلامى ، بيروت . 2003 م ) ، ص 251

، على السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية

والاجتماعية، القاهرة- 1996م)، ص78.

## الاهتمام بتسعير السلع منعا لاستغلال التجار الأجانب

لا شك أن حركة البيع والشراء كانت تحكمها قوانين العرض والطلب وقد عرض ( الشيزري ) في كلامه عن دور المحتسب في التسعير ومقاومة الاحتكار إلي أنه لا يجوز للمحتسب تسعير البضائع علي أربابها ولا أن يلزمهم ببيعها بسعر معلوم<sup>(1)</sup>، ولم نسمع عن لجوء الدولة الفاطمية إلي سياسة التسعير قبل خلافة الحاكم بأمر الله (386 . 411 هـ/ 996 . 1021 م) فعلي الرغم من ارتفاع الأسعار عندما فتح جوهر مصر ووعده في أمانة المصريين بأرخص الأسعار وتوفير الأوقات.<sup>(2)</sup>، إلا أنه لم يلجأ إلي التسعير واكتفي بضبط ما يرد إلي الساحل من غلال منعا للاحتكار.<sup>(3)</sup>

ويرجع تخوف جوهر من اللجوء إلي التسعير إلي معارضة معظم الفقهاء لإجراء التسعير، ولم يشأ جوهر فيما يبدو أن تستشار حفيظة رعاياه المصريين ضد الدولة الفاطمية الناشئة.<sup>(4)</sup>

ولا يمكن أن يعد لجوء الحاكم بأمر الله للتسعير تحديا للدين الإسلامي أو خروجا علي تعاليمه، إذ أن جمهور العلماء اشترطوا " قيام الناس بالواجب " أي قدرتهم علي الدفع حتى لا يحد لأهل الأسواق حد لا يتجاوزونه في السعر.<sup>(5)</sup>

وهو ما لم يكن قائما مع التزايد الكبير للأسعار وعدم وفاء دخول وثروات عامه الناس بشراء احتياجاتهم من السلع الغذائية، فضلا عن ذلك فقد جمع الحاكم التجار واتفق معهم على تسعير كل صنف من الغلال بثمن معين لا يزيد ولا ينقص.<sup>(6)</sup>

(1) الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة(دار الكتب العلمية،بيروت-

2003م)،ص12، ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم: الحسبة في الإسلام(تحقيق صالح عثمان الفحام، الدار العثمانية، دار بن حزم،بيروت-2004م)،ص28

\* ويستند الفقهاء في ذلك الي ماروي عن الرسول (ص) عندما طلب منه أن يسعر للمسلمين بسبب ارتفاع الأسعار فقال: "ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر واني لأرجو أن ألقى الله ولا يظمن أحد لمظلمة ظلمتها اياه في درهم ولا مال " انظر: ابن تيمية: نفس المصدر، ص11

(2) عطية مشرفة: نظم الحكم، ص395

(3) المقرزي: اتعاظ الحنفا، ج1ص169، 171

(4) أحمد السيد الصاوي: مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج (دار التضامن، بيروت-1988)،ص155-

156

(5) ابن تيمية: المصدر السابق، ص20

(6) ابن إياس: بدائع الزهور، ج1ص255وتراضي أهل السوق مع الإمام علي السعر جائز انظر: ابن تيمية:

المصدر السابق، ص20

ولعل في ذلك محاولة لتحقيق السعر العادل Foterprice الذي كان سائدا في أوروبا في العصور الوسطى وبلاد المسلمين وهو السعر الذي ليس فيه ظلم علي التاجر أو إرهاب للمستهلك<sup>(1)</sup>؛ ولا يمكن اعتبار السعر الذي يقرره أبناء الطائفة فيما بينهم وبين المحتسب بواسطة عريفهم نوعا من أنواع التسعير بل هو أقرب إلي التسعيرة الودية التي تحاول الإقتراب من فكرة السعر العادل<sup>(2)</sup> وقد ذكر ناصر خسرو أن التجار في مصر كانوا يبيعون بأسعار محددة<sup>(3)</sup>

ويؤيد ذلك أيضا حادثة "عريف الخبازين" الذي ضرب خبازا لأنه باع بأقل من السعر المتفق عليه بين أبناء الطائفة والمحتسب<sup>(4)</sup>؛ وهو ما استنكره اليازوري في حينه ، مع أن ذلك جائز شرعا لأن في الحفاظ علي ثبات السعر العام مراعاة لمصلحة الجمهور والعبرة بهذه المصلحة<sup>(5)</sup>

كان لنظام التخصيص في الأسواق (كما في بعض البلاد العربية الآن ) أن أصبحت لأكثرها شهرة عالمية، فوجد سوقا، كسوق القناديل يرد إليها التجار من جميع أنحاء العالم لشراء القناديل والتحف فقط<sup>(6)</sup>

وقد ساعد هذا النظام علي توحيد السعر إلى حد ما، لكثرة وتنوع السلع المعروضة للبيع، ومن مزايا هذا النظام أيضا، أن التاجر غالبا ما يكون صادقا في بيعه لا يغش في سلعة، لكثرة منافسيه، الذين كانوا علي مقربة منه<sup>(7)</sup>، وكانت الحكومة الفاطمية تتدخل في تحديد الأسعار بالأسواق ولم يقف بها الأمر عند ذلك بل كانت تعمل علي محاربة اختزان التجار السلع حتى أصبح تسعير القمح وغيره من المواد الغذائية سياسة مرعية عند الفاطميين<sup>(8)</sup>

(1) راشد البراوى: حالة مصر الاقتصادية، ص273

(2) راشد البراوى: نفس المرجع، ص273، أحمد الصاوي: المرجع السابق، ص156

(3) ناصر خسرو: سفر نامه، ص48

(4) المقریزی: إغاثة الأمة، ص ص17، 19

(5) نقلا عن ابن تيمية: المصدر السابق، ص ص19-20

(6) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص60

(7) ناصر خسرو: نفس المصدر، ص60 ولمزيد من المعلومات عن مزايا وعيوب نظام التخصيص في الأسواق

انظر Lane pool , s.: Social life in Egypt .p.4 ( London , 1960 )

(8) بدر عبد الرحمن: النشاط التجاري ، ص 53

وكان لمخازن الغلال الحكومية دور كبير في مواجهة غش التجار واستغلالهم حيث كانت الحكومة الفاطمية تخرج ما في مخازنها من الغلال إذا ما شحت الأقوات نتيجة جشع التجار أو بسبب عوامل طبيعية لا سلطان للناس عليها وتبيعه للناس بأسعار مناسبة؛ ففي أيام الخليفة الفائز بنصر بالله (549-555 هـ/1154-1160م) ووزارة الصالح طلائع بن رزيك عام (551 هـ / 1057م) أخرجت منها مقادير لا تحصى من الغلال وفرقت علي الطحانيين فرخصت أسعارها (1)

ولجأت الدولة الفاطمية إلي أسلوب آخر لمواجهة ارتفاع الأسعار ألا وهو الأهرء السلطانية والمتجر السلطاني الذي كان يشتري في كل عام ما قيمته مائة ألف دينار من الحبوب ليوزع وقت الحاجة علي الطحانيين والخبازين (2)

وكان وجود هذا المخزون كفيلا بمنع التجار من التفكير في التلاعب بالأسعار مثلما حدث في خلافة الفائز بنصر الله ووزارة الصالح طلائع بن رزيك عام (551هـ/1057م) . حيث لجأت الحكومة الفاطمية إلى إخراج الغلال من الأهرء بكميات كبيرة وفرقتها علي الطحانيين مع تخفيض الأسعار ومنعت الاحتكار كما تصدق الصالح طلائع نفسه وغيره من الأمراء، مما نفس عن الناس ولم يستمر الحال علي ذلك سوي مده يسيرة ، حتى "فرج الله وهجم الرخاء" (3)

واهتمت الحكومة الفاطمية بتحديد سعر السلع للتجار الأجانب فقد كانت الحكومة الفاطمية تتاجر لحسابها الخاص في أنواع معينة من السلع ، كما قامت ببيع كميات هائلة من المحصولات المختلفة للتجار المصريين والأجانب عن طريق وكلائها وبالسعر الذي تحدده وخاصة محصول الكتان - غلة الاقتصاد الرئيسية في مصر في العصور الوسطي - وكان علي التجار قبل أن يتوافدوا علي مراكز بيع الكتان الحكومي أن يقدموا النقود المطلوبة للدايون (الذي يتبع له المركز) ثم يقوم الديوان الرئيسي للحكومة في القاهرة بتحديد سعر نهائي للبيع وتظهر لنا وثائق الجنيزة أن الحكومة الفاطمية كانت في بعض الأحيان هي القوه الوحيدة القادرة علي شراء سلعة معينة من السلع، ففي أغسطس

(1) المقرزي : المصدر السابق، ص28

(2) المقرزي : المقفى الكبير ، ج 4 ص 267 ، عبد المنعم ماجد: امرأة مصرية تتزعم مظاهرة في عهد

الخليفة المستنصر بالله ( المجلة التاريخية المصرية - المجلد 24، القاهرة-1977م) ، ص 35

(3) المقرزي : إغاة الأمة ، ص ص 27- 28

سنة (535هـ/1140م) نقرأ خطابا من الإسكندرية ورد فيه أن " كل الحرير الذي وصل البلاد اشترته الحكومة عدا كميات قليلة من نوع رديء"<sup>(1)</sup>

وكان المتجر يشتري لحسابه جميع الخشب والحديد والرصاص والمعادن التي ترد إلي الديار المصرية ، وكان يقوم بدوره ببيعها للتجار مقابل مكسب يسير. وعند حاجة الدولة لهذه السلع لإعادة بناء المراكب مثلا والعمارات والحصون وخزائن السلاح كانت تشتريها من نفس التجار الذين باعهم إياها بأسعار عالية تصل أحيانا إلي أضعاف الثمن ويكسب التجار بذلك أموالا طائلة من ديوان الثغور.<sup>(2)</sup>

وكانت الدولة الفاطمية تبيع البضائع أيضا للتجار الأجانب من خلال نظام الحلقات حيث تعقد حلقة لكل نوع من أنواع البضائع وينادي الصياحون بالصنف المعقود عليه الحلقة، كما يأتي الوزن بالقبان، وتبدأ المزايمة وعند تمام البيع يتولى الحمالون في وسط الحلقة نقل البضاعة وتسليمها إلي المشتري<sup>(3)</sup>

ومن الطبيعي أن الحكومة الفاطمية كانت تحدد السعر الذي تبدأ به المزايمة حتى يقوم التجار الأجانب بالشراء  
أما عن موقف التجار الأجانب من التسعير

فلم تكن سفن التجار الأجانب تصل إلي الموانئ المصرية خالية من البضائع ولكنها كانت تحمل معها منتجات أوروبا التي يشتريها تجار مصر ويطرحونها في أسواقها وكان " الجبن " أكثر ما تقدمه السفن الأوربية في أسواق مصر من البضائع<sup>(4)</sup>؛ أي أن مصر كانت سوقا لتصريف البضائع الأوربية بمعنى أن التجار الأجانب كانوا يحققون فائدة مزدوجة بمجيئهم إلي مصر أولا: تصريف منتجاتهم. ثانيا: الحصول علي سلع الشرق ولم يكن هناك أي احتجاجات من التجار الأجانب علي أسعار السلع في الأسواق المصرية في العصر الفاطمي وذلك لحاجاتهم إلي هذه السلع الهامة. فكثيرا ما ذكرت

(1) Goitein: Amediterranean society, vol , 1 , pp.267- ( second press Prekely ,1970)

(2) النابلسي: لمع القوانين المضينة (تحقيق كلود كاهن، دمشق 1961) ، ص ص 45، 46

(3) Rabie,H.: The Financial Sestem of Egypt ( A.H 564 – 647 A.D 1169- 1341 ) ( London , 1972 )

(4) Goitein :Op.Cit., vol , 1 , p.46. ولمزيد من المعلومات عن واردات التجار الأجانب الي مصر انظر ص 113

وثائق الجنيزة أسعارا عالية لبعض السلع وذكرت في نفس الوقت مدي الإقبال الكبير للتجار الأجانب عليها فهناك وثيقة ترجع للنصف الأول من ( القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ) تذكر أن ثمن قنطار الفلفل هو 105دينار ويبدو أن ذلك السعر كان للفلفل الأبيض الذي كان يزيد سعره بأكثر من ضعف سعر الفلفل الأسود<sup>(1)</sup>

في النهاية: نستطيع أن نقول أن التجار الأجانب هم الذين يحددون أسعار سلع الشرق في أسواق مصر وهم الذين يتسببون في ارتفاعها، وكان رواج أسواق مصر يعتمد علي مجيئهم للشراء منها، ويذكر خطاب صادر من الفسطاط إلي مدينة جنوة سنة 528هـ/9يناير1133م (أي في خلافة الحافظ لدين الله 526 . 544 هـ / 1131 . 1149 م ) نص العبارة الآتية: " توقفت الأعمال هذا العام في الأسواق لعدم قدوم أي من تجار الغرب وقد وصل فقط عدد قليل من تجار الروم"<sup>(2)</sup>

---

Ashtor: Op.cit., p. 61

(1)

Goitein :Op.Cit., vol , 1, p.46

(2)

## الاهتمام بالنظام الجمركي للثغور

بعد وصول سفن الأجانب الثغور، يصعد إليها موظفو ديوان المتجر لتقدير ما يستحق عليها من مكوس ، فتقدر الزكاة علي التجار المسلمين القادرين علي السفينة<sup>(1)</sup>، وضريبة الخمس وتوابعها علي تجار الروم- وغيرهم من التجار الأجانب فيما عدا تجار صقلية فيدفعون العشر علي جميع البضائع وهو عن كل مائة دينار عشرة دنانير<sup>(2)</sup>.

بعد ذلك وبصفة مبدئية يقوم موظفو الديوان بتقدير نسبة تقريبية لضريبة الخمس، وذلك بتقييم البضاعة الواردة علي المركب- حسب أنواعها أو أوزانها<sup>(3)</sup>؛ وهو ما يسمي بارتفاع المركب وقد اصطلح علي تقسيم المركب الخمسية- أي التي تخضع لضريبة الخمس . إلي ثلاث فئات ( حسب ارتفاع البضاعة ) :  
- المركب الكامل وتقدر قيمة بضاعته أي ارتفاعه بألف دينار.

- مركب الثلثين يقدر ارتفاعه بستمائة ست وستين دينار وثلثي دينار<sup>(\*)</sup>.

- وأخيراً مركب النصف يقدر ارتفاعه بخمسمائة دينار وطبقاً لإرتفاع كل مركب تقدر المكوس والرسوم ويتم تحصيلها إما بالكامل أو بالثلثين أو بالنصف<sup>(4)</sup>، ثم يتم نقل البضاعة من سطح المراكب إلي الميناء بمعرفة صبيان القارب الذين يترددون في قواربهم لاستلام البضاعة وإحضارها إلي دار الصناعة<sup>(5)</sup>، ويأخذ كل منهم كما ذكر المخزومي " ثمن دينار وربع دينار "<sup>(6)</sup>،

(1) Cahen, cl.,Makhzumiyat- Etudes l'histoire economique et financier de l' Egypte medievale, P.81 (Leiden- Brill, 1997).

(2) المخزومي: المنهاج، ص9.

(3) المخزومي: نفس المصدر، ص10.

(\*) ذكر المخزومي أن مركب الثلثين يقدر ارتفاعها بستمائة ست وستين دينار أو ثلثي مائة دينار ونرجح هنا أن الرقم الذي أورده ربما خطأ من الناشر لذلك قمنا بتصحيحه.

(4) المخزومي: نفس المصدر، ص10 ولم تحدد المصادر التي اطلعت عليها مقدار ارتفاع البضاعة التي يحملها المركب

Cahen,cl,Op.Cit.,p.81

(5) المخزومي: نفس المصدر، ص10،

(6) المخزومي: نفس المصدر، ص10

ثم يتولى أمر البضاعة مجموعة أخرى من الصبيان تعرف " بصبيان الخيمة"، تقوم بنقل البضاعة إلى المخازن وحفظها<sup>(1)</sup>، وكان كل منهم يقبض دينارا واحدا<sup>(2)</sup>، فإذا كانت البضاعة مما يحتكره المتجر أودعت في دار الصناعة في مخازن تعرف بخزانه الصناديق<sup>(3)</sup>، وذلك تحت إشراف مجموعة من المفتشين بالإضافة الخازن بخزانه الصناديق<sup>(4)</sup>، وكان علي كاتب الوارد تسجيل بياناتها من أين أتى المركب وما ورد عليها من بضائع ويقوم بتصنيفه من حيث الوزن والعدد وحسب ما يذكره الواصلون فيه<sup>(5)</sup>، ثم تغلق المخازن وتختتم بمعرفة الختام الذي يختم المخازن وقت فتحها وغلقها<sup>(6)</sup>، ثم يقوم الحراس علي حراستها<sup>(7)</sup>.

أما السلع التي لا تدخل ضمن ما يحتكره المتجر السلطاني فبعد أن تسجل بياناتها بمعرفة كاتب الوارد، يتم إيداعها في مخازن أخرى<sup>(8)</sup>، وتسجل مرة أخرى بمعرفة المستخدمين بتلك الدار ويحضور أصحابها من التجار الأجانب لكي يتم توقيعهم بذلك<sup>(9)</sup>.

وإذا أريد بيع البضاعة يؤتي بها من المخازن بمعرفة الحمالين، ويتولى المقلبون إخراجها من أوعيتها وعرضها أمام التجار الأجانب<sup>(10)</sup>، ثم يقوم الرقاصون والصياحون بجمع المشترين. وتعد لكل نوع من أنواع البضاعة حلقة وينادي الصياحون بالصنف المعقود عليه الحلقة، كما يأتي الوزن بالقبان وتبدأ المزايدة وعند تمام البيع يتولي الحمالون في وسط الحلقة نقل البضاعة وتسليمها إلى المشتري وتعرف هذه العملية بطرح الحلقة<sup>(11)</sup>.

Cahen,cl,Op.Cit.,p.81

(7) المخزومي: نفس المصدر، ص 10 , 46 ،

(8)المخزومي: نفس المصدر، ص 9

(3) المخزومي: نفس المصدر، ص 10

Cahen,cl,Op.Cit.,p.81

(4) المخزومي: نفس المصدر، ص 10

(5)المخزومي: نفس المصدر، ص 46

(6) المخزومي: نفس المصدر، ص 10

(7)المخزومي: نفس المصدر، ص 10

Rabie, Op.Cit.,p. 90

(8)

(9) المخزومي: نفس المصدر، ص 47

(10) المخزومي: نفس المصدر، ص 10

Rabie, Op.cit., p. 91

(11)

وبعد الانتهاء من عملية البيع اليومي، يحرر كشف الحساب الذي يعرف بالمياومه - كشف حساب يومي- يقدم لرئيس المركب ويسجل في هذا الكشف الثمن الحقيقي الذي بيعت به البضاعة التي تم طرحها بالحلقة في ذلك اليوم، كما تحسب السمسرة عن هذا اليوم وما أستحق من الخمس والمكوس التابعة له، كل مكس منها علي أفراد<sup>(1)</sup> ، بالإضافة إلي مبلغ الطرح لذلك اليوم، وهو مبلغ يؤخذ عن كل حلقة مزيدة يخطر به كل من المشتري والبائع قبل بدء الحلقة وقد ذكر المخزومي ذلك بقوله : "في كل يوم تعقد فيه حلقة من المشتري علي ما يتحرر بقدر المباشرة ويقدر المبيع وهذا شئ يشعر به المشتري والبائع عند عقد الحلقة ويعين مبلغ الطرح في كل بيعه"<sup>(2)</sup> ، ثم يوزع المبلغ بنسبة معلومة بين أرباب الحلقة ( المستخدمين ) نظير ما قاموا به من خدمات<sup>(3)</sup>

وقد أورد المخزومي توزيع المبالغ علي أرباب الحلقة العاملين لكل فرد منهم

على النحو التالي:

ربع دينار.	المنادي
دينار واحد وربع وسدس.	المستخدمين
دينار.	الوزان بالقبان
دينار.	الرقاصين الذين يجمعون الحلقة
دينار.	المقلبين الذين يقلبون البضائع
دينار.	الخاتم لمن يتولى ختم المخازن وقت فتحها وغلقها
سدس دينار.	الحمالين وسط الحلقة
دينار <sup>(4)</sup> .	الصياح وهو الذي ينادى بالصنف الذي تعقد عليه الحلقة

ويسير العمل على هذا المنوال، أي تعقد الحلقات يومياً وتعد المياومات إلي أن يتم بيع ما ورد علي المركب مع التجار الأجانب من بضاعة وعندئذ يحرر كشف إجمالي

Cahen,cl,Op.Cit.,p.83

(1) المخزومي: نفس المصدر، ص10،

(2) المخزومي: نفس المصدر، ص10

Cahen,cl,Op.Cit.,p.82

(3) المخزومي: نفس المصدر، ص9 ،

(4) المخزومي: نفس المصدر، ص ص9، 10 ، والقوف : عبارة عن رسوم إضافية تفرض على التجار الأجانب

تمثل 15% زيادة على قيمة الخمس وتشمل رسوم المستخدمين وهم : الجبابة والخازن والأمناء وبوابين البحر

( Cahen,cl,Op.Cit.,p.89 )

، ورسم الختمة ورسم الضيافة . أنظر

لمجموع المياومات يبين به إجمالي المكوس الواردة بها ثم يضاف علي تلك المكوس الواردة بالمياومات رسم يعرف برسم القوف<sup>(1)</sup>.

وقد أطلق المخزومي علي الكشف الإجمالي المذكور اسم " المحاسبة البيضاء" التي تعمل لريس المركب<sup>(2)</sup>، ومن ناحية أخرى يتم تحرير كشف حساب آخر لكل مركب، أطلق عليه المخزومي أسم "المحاسبة السوداء"<sup>(3)</sup>، ويسجل في هذا الكشف ثمن البضاعة التي اشتراها التجار الأجانب القادمون علي المركب - أي البضاعة المراد تصديرها إلي الخارج - كما يسجل به أيضاً مقدار الخمس المقرر علي هذه البضاعة<sup>(4)</sup>، ثم تجري عملية التصفية بين المحاسبتين البيضاء والسوداء وهي العملية التي عرفت عند تجار الروم باسم "العرصة"<sup>(5)</sup> فإذا تساوت المحاسبة البيضاء والسوداء، وافق المستخدمون بالديوان علي ما تقرر من المكوس وتوابعها علي التجار الأجانب القادمين علي المركب<sup>(6)</sup>.

وإذا زادت المحاسبة البيضاء علي السوداء ، أي ازدادت قيمة الوارد علي الصادر، سددت الزيادة من محتكرات المتجر (الشب) بما يعادل ثلثي تلك الزيادة ، وذهباً بما يعادل الثلث الباقي<sup>(7)</sup> ، وفي هذه الحالة يخضع التجار الأجانب لرسم يسمى "حل التوجيه"<sup>(8)</sup> ، وذكر المخزومي أن هذا الرسم يفرض أيضاً علي المركب الذي يحمل بندق يزيد عن مائه شكاراة "كان يفرض عليه من جملة اثنتا عشرة شكاراة"<sup>(9)</sup>

أما إذا زادت المحاسبة السوداء عن البيضاء أعفي تجار المركب الكامل من مائه واحد وخمسين دينار وربع دينار<sup>(10)</sup> ، ويستنزل هذا المبلغ من الخمس وتوابعه من الرسوم بحق الكامل، ويدفع عما يتبقى من الخمس رسم عرف باسم "رسم الغريب"<sup>(11)</sup>

Cahen,cl,Op.Cit.,p.82

(5) المخزومي: نفس المصدر، ص10،

(1) المخزومي: نفس المصدر، ص10

(2) المخزومي: نفس المصدر، ص9، 13، 14، 46، 47

(3) المخزومي: نفس المصدر، ص ص 46 ، 47 ،

(4) المخزومي: نفس المصدر، ص 13 ،

(5)

(6) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص 327

(7) المخزومي: نفس المصدر، ص14

(8) المخزومي: نفس المصدر، نفس الصفحة 0

(9) المخزومي: نفس المصدر، ص10 ،

Rabie, op. cit., p.95

Rabie, Ibid., p.95

(10) المخزومي: نفس المصدر، ص ص 10 ، 27 ،

أما بالنسبة للمركب الثلثين فيعفى تجاره من مائة دينار وخمسة أصداس الدينار ويستنزل هذا المبلغ من الخمس وتوابعه من الرسوم بحق الثلثين، ويدفع عما تبقي من الخمس وتوابعه رسم الغريب، أما مركب النصف فقد اعفى التجار من خمسه وسبعين ديناراً، ويستنزل هذا المبلغ من الخمس وتوابعه بحق النصف، ويدفع عما تبقي من الخمس وتوابعه رسم الغريب<sup>(1)</sup>.

ولمعرفة حساب كل تاجر علي حدة، يعد كشف حساب تبيين فيه القيمة التقديرية لما كان علي المركب- أي ارتفاع المركب- ويخصم منها المكوس الديوانية- الخمس وتوابعه- ثم ما ورد مع كل منهم من بضاعة والمكوس المقررة عليها ومشتريات كل منهم من بضائع وما عليها من مكوس ثم مكس الأطلاق<sup>(2)</sup>.

أما إذا أخذ أحد التجار الأجانب بضاعة معه دون أن يكون له وارد كبير من البضائع أخذ منه مكس الغريب مع منحه نوعاً من المسامحة (أي الإعفاء)<sup>(3)</sup>.  
مما سبق يمكننا القول:

- بعد إتمام البيع وتسلم النقود يكتب الجهيز<sup>(\*)</sup> لإقرارات للتجار الأجانب كل علي حدة بإستلامه الضرائب المطلوبة منهم، كما يكتب التجار الأجانب إقرارات بإستلام أموالهم، وكان لكل سفينة حساباتها التي تنتج من مجموعة العمليات التجارية التي تأتي من مجموعة حسابات كل سلعة من السلع الموجودة عليها<sup>(4)</sup>.

- أن تلك المعاملات الحسابية كانت تتم بين ديوان المتجر السلطاني ورئيس المركب ويتولى رئيس المركب محاسبة كل تاجر علي حدة<sup>(5)</sup>.

Rabie, Ibid., p.96

(1) المخزومي: نفس المصدر، صص 10 ، 15 ،

(2) المخزومي: نفس المصدر، صص 25 ، 28

ومكس الأطلاق: يؤخذ عند السماح للسفينة بمغادرة الميناء وربما كان هذا ما قصده كاهن عندما ذكر أن الأطلاقات هي مدفوعات يدفعها أفراد السفينة . أنظر

(Cahen, Douones et commerce,

p.231)

Cahen , Ibid., p.251

(3)

(\*) انظر تعريفه، ص 64

Cahen ,Op.Cit., p.253

(4)

Cahen ,Ibid., p.251

(5)

- أنه أثناء تولي المتجر السلطاني عملية بيع بضائع التجار الأجانب ، ينتقل هؤلاء التجار الأجانب إلي فنادقهم لحين شراء ما يلزمهم من بضائع- لتصديرها إلي الخارج- (1).

- أن الرسوم كانت تدفع علي السلع التي يتم بيعها فعلاً، أما في حالة رجوع تلك السلع وعدم بيعها فلم يكن يدفع لها رسوم، علي أن الدولة الفاطمية لم تكن تسمح بإرجاع السلع المطلوبة للمتجر<sup>(2)</sup>.

- أن الدولة الفاطمية كانت تطبق هذه الإجراءات علي التجار المسلمين أيضاً مع اعتبار المكوس داخله ضمن الزكاة<sup>(3)</sup>.

---

Cahen Ibid., p.252 (6)

Cahen Ibid., p.256 (1)

Cahen :Makhzumiyyat , p.75, Rabie, op.,cit. p.96 (2)

## العناية بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب

مع ازدياد العلاقات التجارية بين مصر وغيرها من الدول وازدهار الحركة التجارية بالثغور، وكثرة الوارد والصادر إليها من التجار الأجانب، وما يتبع ذلك من تعقيد في حساب المكوس المقررة علي السلع ، أصبح من الضروري وجود دواوين بالثغور للقيام بتلك الأعمال المالية ذات الصلة بالتجار الأجانب ، وعلي الرغم من أن المصادر لم تعطنا معلومات كافية عن هذه الدواوين، إلا أننا نجد كثرة تداول هذه الكلمة منذ العصر الفاطمي (1)

فيذكر ابن بسام (2) أن تنيس كان بها ديوان كبير يشمل عدة دواوين ويبدو أن هذه الدواوين ما هي إلا فروع أو إدارات تختص كل منها بمكس سلعة من السلع، فمثلا كان أحدها خاص بمكس السمك الذي بلغ دخله خمسين ألف دينار في العام (3)؛ كما يؤكد أبو صالح الارمني: " أن القس أبا المعالي كان كاتباً في ديوان ثغر الإسكندرية" (4) ويأتي ذكر ديوان الإسكندرية عند ابن جبير في حديثه عن نظام التفتيش وجباية المكوس بهذا الثغر (5).

وقد أفرد الفاطميون للثغور ديواناً للنظر في شئونها المالية غير ديوان الصعيد وأسفل الأرض ويصف القلقشندي العمل به فيقول: "فيه عدد كتاب فروع، والاستيفاء مقسوم بينهم، وعليهم عمل التذاكر بطلب ما تأخر من الحساب، وصاحب هذا الديوان يترجمها بخطه، ويحملها إلي صاحب الديوان الكبير، فيتوقع عليها الاسترفاع، ويندب لها

Cahen: Douones et commerce, pp.238-242

(1) صفاء عبد الفتاح: المواني والثغور، ص134

(2) ابن بسام: أنيس الجليس، مجلد14، صص 185-186

(3) صفاء عبد الفتاح: المرجع السابق، ص134

(4) أبو صالح الارمني: تاريخه، ص141

(5) ابن جبير: رحلته، ص8

من الحجاب أو غيرهم من يراه وله مياومة يأخذها من المستخدمين مدة بقائه عندهم ويحضرها نسخا للدواوين الأصول " (1)

كان بكل ديوان من الدواوين المالية عدد من المستخدمين لمباشرة الخدمة والتعامل مع التجار الأجانب وكان منهم: .

### (1) الناظر:-

ويعد بمثابة رئيس الديوان وليس لأحد المستخدمين في الديوان الإنفراد بعمل دون علمه، ويحرر بإمضائه علي كل ما يخرج من الديوان من حساب أو وصولات وهو مسئول عما يحدث في ديوانه من خلل<sup>(2)</sup>

### (2) وظيفة ولاية الثغور:-

كانت الدولة الفاطمية في أول أمرها تختار ولاية الثغور من العناصر الموالية لها بهدف تقوية السلطة المركزية بالثغور<sup>(3)</sup>، ويبدو أن معظم ولاية الثغور كانوا من المغاربة فيذكر المقرئزي<sup>(4)</sup> أن المغاربة وضعوا في ولاية الولايات في أول الأمر أما في عصر نفوذ الوزراء فيبدو أن ولاية الثغور كانوا يعملون علي تقوية نفوذ هؤلاء الوزراء فيذكر المقرئزي: (5) " أن والي الفرما كان أخا للوزير ضرغام، وقد خربها شاور بعد خروج ملهم اخو ضرغام منها" .

ولما كانت الثغور من المدن الهامة ، لذلك صار حكامها يختارون من ذوي الصفات الحسنة ، ويدلل الحسن بن عبد الله<sup>(6)</sup> علي أهمية ذلك فيقول: "ولاية المدينة هي الرتبة الأولى من السياسة العظمي ، فيجب علي والي المدينة أو صاحبها أن يكون فيه من السياسة والحفظ والضبط وحسن التدبير ما هو مذكور في الآداب الملوكية"

(6) القلقشندي: صبح الأعشى، ج3 ص568 ، سمير عبد الله سليمان : الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي (سلسلة تاريخ المصريين ، العدد 257 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2006م ) ، ص ص 89، 88

(1) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص298

(2) المقرئزي : المقفى الكبير ، ج 3 ص 227

(3) المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج2 ص87

(4) المقرئزي: الخطط، ج1، ص 212

(5) الحسن ابن عبد الله: آثار الأول في ترتيب الدول ( طبعة بولاق ، القاهرة . 1295هـ )، ص 163.

وقد أورد القلقشندی وصفا لما يجب أن يتصف به حاكم ثغر الإسكندرية فقال:  
"وكانت المصلحة تقتضي أن لا يختار له إلا كل كامل الأوصاف كافل بما تستدعيه  
مصلحة أهله من إنصاف ، ذو عزم يمضي والسهام مستودعة في الكنائس ، ويقضي  
بالعدل المزيل للشوائب والشوائن ، ومن له حزم يسد ثغر المعاييب دون كل ملاحظ  
ومعاین ، وله سياسة تحفظ بمثلها الثغور، وتضان الأمور، وله بشاشة لا تستجلب  
النفور، وتوفق ما بين الألسنة من أولي الود والصدور" (1)

ثم أورد القلقشندی سجلا بتعيين والي الفرما يتضح فيه ما يجب أن يتصف به  
واليها من الصفات ، ومن أهمها التقوى وإتباع العدل والحق والمساواة في معاملة  
الناس "وسسهم سياسة تكون السنة الخير مؤكدة ولألسنة الجور مبدلة، ومائل في الحق  
بين قويهم وضعيفهم، ولا تجعل ميزة في الواجب لشريفهم علي مشروفهم وانتصف  
للمظلوم من المعتدي" (2)

وغالبا ما كان ولاية الثغور يقيمون في دور خاصة بهم سميت " بدار الأمانة " ، كما  
يتضح من وصف ابن بسام مدينة تنيس بوجود دار للأمانة بها (3)، وفي حديث  
المقريزي (4) عن ثغر القلزم يتضح لنا أنه كان به دار لإقامة الحاكم. وفي عيذاب كان من  
قبل البجة يقيم في الجبال حيث يقيمون أما والي السلطة المصرية فكان مقره بمدينة  
عيذاب (5)

وكان من أهم الاختصاصات التي كان يعهد بها لولاية الثغور العمل علي حفظ  
الأمن والنظام في ثغورهم، وخاصة أن المواني كان يفد إليها أعداد كبيرة من الناس من  
خارج البلاد منهم الحجاج ، ومنهم التجار الأجانب من مختلف البلدان فكان عليه أن  
يضرب بيد من حديد علي كل من يجده معتديا، فيذكر القلقشندی (6) أن والي الفرما كان

(1) القلقشندی : المصدر السابق ، ج 11 ص 400

(2) القلقشندی : المصدر السابق، ج11ص60

(3) ابن بسام: أنيس الجليس، مجلد14، ص185

(4) المقريزي: الخطط، ج1ص213

(5) الادريسي: نزاهة المشتاق ، ص134، ابن جبير: رحلته، ص45

(6) القلقشندی : المصدر السابق ، ج 11 ص 61

(7) صفاء عبد الفتاح: الثغور، ص 111

من اختصاصاته " حفظ الطرقات، وصون الصادرين والواردين في جميع الأوقات، والتنكيل بمن يظفر به من المعتدين، وأن يجعله عظة لأمثالة من الظالمين والمعتدين " ولهذا كان كل حاكم شرطة يتخذها لمعاونته للقيام بعمله(7)

وفي عيذاب كانت مهمه الدفاع من اختصاص الوالي المعين من قبل ملك البجة أما الوالي المعين من قبل الحكومة الفاطمية فكان عليه القيام بجلب الأرزاق والمؤن إلي عيذاب (1)

ولم يكن من اختصاص ولاية الثغور قيادة الأساطيل الموجودة بثغورهم فكان لكل أسطول قائد يدير أمر سلاحه وحرية مقاتلية (2)

### (3) عامل الجوازات:-

يقوم بفحص جوازات السفر التي يحملها المسافرون، سواء منهم الخارجين من البلاد أو الواردين إليها، بهدف منع دخول الجواسيس أو تسرب أخبار البلاد إلي الخارج للأعداء(3)

وقد عرفت مصر جوازات السفر في أوائل العهد الإسلامي ، إذ لم يكن مسموحا لأي شخص بالانتقال من مكان إلي آخر بغير جواز سفر، وإذا ضبط أحد الأشخاص نازلا أو صاعدا إلي مركب بدون جواز سفر اتخذت الاحتياطات السريعة لتفتيش المركب كما صدرت الأوامر عام( 100هـ/720م ) بالقبض علي من ينتقل من مكان إلي آخر بدون جواز السفر (4) وحرص الفاطميون علي تفتيش القادمين إلي مصر عن طريق الثغور من التجار الأجانب(5) ويتجلى ذلك مما تعرض له ابن جبير(6)

وكان رجال الجوازات يقفون عند أبواب الثغور ولا يسمحون لأي شخص بالدخول أو الخروج من الباب إلا بعد إظهار جواز سفره وكان ذلك ساريا علي التجار الأجانب(7)

(1) الادريسي: المصدر السابق، ص 134 - 135

(2) المقریزی : المقفى الكبير ، ج 2 ص 187 ، صفاء عبد الفتاح: المرجع السابق ،ص111

(3) البلوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى : سيرة ابن طولون ( تحقيق محمد كرد على ، سلسله الذخائر،العدد55، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة-1999م) ص218 ، ابن جبير: المصدر السابق ،ص3

(4) آدم متز: الحضارة الإسلامية ،ج2 ص312

(5) Goitein :From the Mediterranean ,p.185

(6) ابن جبير: المصدر السابق ،ص 7-8

(7) Goitein: Op.Cit., p. 185

ويذكر ابن بسام أن تنيس كان لها ميناء وأن لكل ميناء باب مصفح بالحديد يمنع من يريد أن يدخل أو يخرج منة بغير إذن<sup>(1)</sup> 0

#### (4) مقرر المكس:-

وكانت وظيفة مقرر المكس تبدأ عند وصول احدي السفن إلي مواني بحر القلزم فكان علي التاجر القادم من الشرق أن ينزل ببضاعته إلي مقر المكس الذي كان يشرف عليه مقرر المكس بالميناء ويعاونه عدد من الموظفين يقومون بتسجيل ما معه من بضائع ثم يقدرون المكوس فيدفعها التاجر<sup>(2)</sup>

#### (5) الجهبذ:-

عليه كتابة رسم استخراج المال، وقبضه، وكتابة الوصولات به<sup>(3)</sup> ثم يقوم بتسليم الإقرارات للتجار الأجانب بتسلمهم أموالهم<sup>(4)</sup>

#### (6) الشاهد:-

من اختصاصاته التوقيع على كل شيء مما هو شاهد فيه ، وأن يكتب الموافقة لتعليقيه<sup>(5)</sup> وكان يوقع علي الإقرارات والوصولات الخاصة بالتجار الأجانب<sup>(6)</sup>

#### (7) كاتب الخمس:-

يأخذ من كاتب الوارد كشفا بما وصل إليه في كل يوم مفصلا بأسماء التجار ومراكبهم ويعين فيه أصناف السلع والأشخاص<sup>(7)</sup> ثم يقوم كاتب الخمس بعمل المخازيم . كشوف الحسابات . بالسلع المباعة لكل مركب مخزومة فيها اسم كل تاجر من الروم والسلع التي بيعت له وأوزانها وأسعارها وأسماء مبتاعيه<sup>(8)</sup>

(8) ابن بسام: أنيس الجليس، ص184

Goitein: op.cit.p.189

(1)

(<sup>2</sup>) ابن مماتي:قوانين الدواوين، ص304

Cahen :Douones et commerce, pp.249-

(3)

253

(<sup>4</sup>) ابن مماتي: المصدر السابق، ص304

Cahen: op.cit.,p .249

(5)

(<sup>6</sup>) المخزومي: المنهاج ، ص46

(<sup>7</sup>) المخزومي: نفس المصدر، ص46-47

وكان من مهام كاتب الخمس أن يتعرف علي أصل ارتفاع المركب كل يوم ليعلم متحصل الارتفاع مياومة . كل يوم . ثم يقوم بتعريف في آخر كل نهار بمبلغ الطرح لكل سلعة (1)، وكان من مهامه أيضا نسخ الحجج المأخوذة علي تجار الروم بقبوضهم أثمان بضائعهم المباعة في الديون بعد استيفاء الحقوق الديوانية الواجبة عليهم مشهودا عليهم آخرها الشهود المعدلون بالثغر المحروس(2)0

## (8) موثقو العقود:

تواجد الموثقون بكثافة في أماكن تجمع التجار الأجانب وبشكل خاص لدي أبحار السفن التجارية، وبشكل عام كان الموثق يقوم بنسخ العقد التجاري من نسختين لتقديمها إلي طرفي العقد، بينما يتم الاحتفاظ بالعقد الأصلي في أرشيف المدينة(3)؛ وقد اشتهرت المدن التجارية الإيطالية بوجود العديد من موثقي العقود في موانئها من أجل صياغة عقود التجارة البحرية مع بيزنطة، والمواني الصليبية بالشام ومواني مصر وشمالى افريقية.(4)

وقد سمحت الحكومة الفاطمية للتجار الإيطاليين باصطحاب موثقي العقود الإيطاليين الذين تميزوا بمزايا خاصة، فكانوا بارعين في استخدام لاتينية العصور الوسطى ولغات أخرى، مع التركيز علي الاشتقاقات اللغوية التجارية والقانونية وتلقي الكثير منهم دروسا خاصة بعملهم في الجامعات الأوروبية، وخاصة جامعة بولونيا. Bologna\*(5)

## (9) وكيل التجار:

(8) المخزومي: نفس المصدر ، ص 47

(1) المخزومي: نفس المصدر، الصفحة

(2) حاتم الطحاوي: بيزنطة المدن الإيطالية ، ص 129

(3) حاتم الطحاوي: نفس المرجع ، ص 129

(4) ( De Roover F.E." the Business Records of on Early Genoese Notary 1190-1292, Vol,xiv, p.41( BBHS, )

1940

(\*) تميزت جامعة بولونيا في الجنوب الإيطالي بدراساتها القانونية منذ عام 1158 انظر: جوزيف نسيم يوسف: نشأه

الجامعات في العصور الوسطى (اسكندرية-1984) ص 138

وكان صاحب الوكالة أو المشرف عليها يسمى " وكيل التجار " أو "شيخ التجار" أو "شاهبندر" التجار وكان له مقر خاص بالوكالة<sup>(1)</sup> كما كان له سكنه الخاص وكان في العادة علي مقربة من الوكالة، ولعبت شخصية وكيل التجارة دورا هاما في تجارة الشرق فكان يشرف علي التجارة في داخل البلاد وخارجها كما كان له نفوذ كبير علي التجار. ويتضح ذلك فيما تردده وثائق الجنيزة عن دور هذه الشخصية الهامة في تجارة الشرق وبما كان يتمتع به من نفوذ وما تحت يديه من أموال طائلة وكان تاجر الشرق في حاجة دائمة لحماية وكيل التجار بسبب كثرة تغييه عن البلاد حيث كان في حاجة إلى من ينوب عنه في غييبته ويصرف له أموره ، كذلك كان في حاجة لمن يضمه ويسهل له اجراءاته الجمركية وإجراءات نقل البضاعة وتخزينها حين يصل من رحلته إلى البلاد وكان الوكيل يقوم أيضا بالإعمال المصرفية واستبدال العملة كما كان مقر وكيل التجار بمثابة بورصة عقود<sup>(2)</sup>

وكان يتم اختيار وكيل التجار بإجماع وموافقة التجار عليه وكان أي تاجر ناجح يستطيع أن يصل إلى هذا المنصب وأن يبني له وكالة خاصة به وأن تورث هي ومنصب الوكيل لابنه من بعده إن كان صالحا لهذا العمل وكانت السلطات الحاكمة تعترف به رسميا بعد عملية اختيار الوكيل وتتعامل معه نيابة عن التجار.<sup>(3)</sup> ومن الطبيعي أن يكون وكيل التجار شخصية متفكحة في الدين إذ كان أحيانا يقوم بدور القاضي ويفصل في المنازعات بين التجار ويحسم المشاكل التجارية بينهم وكان معظم وكلاء التجار المسلمين الذين وردت أسماؤهم في وثائق الجنيزة قضاة أو نوابا للقضاة.<sup>(4)</sup>

---

(5) Goitein: Amediterranean SociEety,VOL,I,P,145

تشير وثائق الجنيزة إلى أن أبا ذكري كوهين شيخ التجار اليهود بالقاهرة الذي عاش في الربع الأول من القرن السادس الهجري /الثاني الميلادي .انظر:-  
Goitein: New lights , p.176

Goitein: p. 188 (1)

Ibid.,

Goitein: Ibid., p. (2)

189

Goitein: Ibid., p.177 (3)

وكان وكيل التجار في المدن الساحلية يشغل وظيفة ناظر وجابي المكوس وهناك إشارة علي أن الحكومة استفادت من هذه الوظيفة فوكلت إلي وكيل التجار مهمة رعاية التجار الأجانب أي أنه كان بمثابة فندقى ، الأمر الذي يدل علي أن الوكالة كانت تقوم بنفس دور الفندق وكان لوكيل التجار نسبة محددة يتقاضها من التجار من البضاعة التي تخزن في وكالته وكانت هذه النسبة تختلف تبعا لنوع الخدمات التي يؤديها ، وهناك وثيقة من الجنيزة تشير إلي أن احد وكلاء التجار أتم صفقتين من الكتان في وقت واحد واخذ نسبة 2% علي ذلك من ثمن البضاعة. (1)

ومن المعلوم أن وظيفة وكيل التجار قد نشأت منذ الأيام الأولى للدولة الفاطمية في مصر أو قبل ذلك بقليل فيذكر المسبحي في حوادث سنة (415هـ/1024م) وفاة الشريف أبي إسماعيل إبراهيم بن تج المقدل الذي عمل بمهنة "الوكالة للتجار" فحملت إليه البضائع والمتاجر من كل ناحية وأنه خلف عند وفاته ما لا كثيرا جما. (2)

وبما أن وظيفة "وكيل التجار" أصبحت منذ التاريخ وظيفة شبه حكومية فيمكننا الظن بأنه كان يحصل علي ترخيص، أو تأكيد لوظيفة من المحتسب أو من والي مدينته ليباشر وظيفته (3)

والى جانب هؤلاء المستخدمين كان يوجد عدد كبير من العاملين بالديوان ممن تتصل أعمالهم بخدمة التجار الأجانب الوافدين إلي الثغور المصرية في العصر الفاطمي وكانت أجورهم تضاف علي الرسوم المقدرة، فكان منهم عدد كبير من العمال لشحن السفن وتفريغها، فضلا عن السماسرة والمترجمين، الي جانب الوزان الذي يقوم بوزن البضائع، والمنادي الذي يعلن عن أنواع البضائع، والبراح الذي يعلن عن أسعارها والحراس، ورجال المخازن وحاملي الأختام (4).

أما عن موقف التجار الأجانب من هذه الوظائف فقد ورد في وثيقة ترجع إلي عام (458هـ/1067م) والتي جاء فيها أن أحد تجار جنوة أرسل خطابا لصديق له يشجعه

(1) Goitein: Ibid.,p. 178

(2) المسبحي، الأمير المخترار عز الملك محمد بن عبيد الله احمد: أخبار مصر (الجزء الأربعون، حققه أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة-1978م) ، ص 108

(3) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية ، ص 490

(4) Cahen: Dounes et commerce, pp.232-

علي المجيء إلى مصر وذلك بسبب اهتمام الحكومة الفاطمية بالتجارة وقيامها بتقديم تسهيلات للتجار الوافدين عليها<sup>(1)</sup>

### (10) المحتسب:-

اهتمت الدولة الفاطمية اهتماما كبيرا بمنصب الحسبه، باعتبارها تمثل واجهة من واجهات الحكومة ، التي هي علي اتصال مباشر بالناس وموظفوها مسئولون عن مكافحة الجشع والتطيف في المكاييل والموازين، ونظرا لأهمية هذا الدور الذي يقوم به المحتسب، ففري صاحب كتاب آثار الأول يحث الحاكم أن يولي الحسبة لمن يعلم أمور دينة ومعروف بأمانته لأنه ينظر في أمر الموازين ، ويضبط أمور الرعية من الباعة وأصناف السوق، ولا يمكنهم من ظلم أحد ويعاقب من اطلع له علي غش<sup>(2)</sup>.

ولذلك فقد اشترط " أن يكون المحتسب فطنا ، يقظا، عارفا بأصناف المعاش، والمهن والحرف بأنواعها المختلفة وله خبرة بالموازين والمكاييل حتى يتوصل إلي حيل الباعة في الغش والتدليس ويميز بين الصحيح وغير الصحيح "<sup>(3)</sup> وان يكون عفيفا عن أموال الناس متمنعا عن قبول الهدية من أرباب الحرف والصناعات "<sup>(4)</sup>.

ويتجلى دور المحتسب في المجال الاقتصادي عامة في ذهابة الي الأسواق، وتفتيشة علي بضائع التجار، من حيث الجودة والرداءة، ومنعه لهم من الغش، والتطيف في الكيل والميزان وإلزامهم البيع والشراء بالسعر المحدد.<sup>(5)</sup>

وكان من حق المحتسب أن يمنع ريان السفينة من تحميلها فوق العادة خوف الغرق وكذلك يمنعهم من السير وقت هبوب الرياح واشتدادها، وإذا كانت المراكب محملة بالنساء والرجال معا فمن حقه أن يحجب بينهما.<sup>(1)</sup>

(1) الحسن ابن عبد الله:آثار الأول في ترتيب الدول ( دار النفائس ،بيروت-2005م) ، ص 189- 190

(2) الشيزري: نهاية الرتبة ، ص 20

(3) الشيزري: نفس المصدر، ص 10

(4) المقرئى: الخط ج1 ص ص 463-464

ومن أهم الاختصاصات التي يقوم بها المحتسب مراقبة صناعة السفن "فيجب أن تكون ذات نسب صحيحة حتى تؤمن عند قوة الرياح والعواصف من الانقلاب والاضطراب (2) ."

وكانت أحكام المحتسب نافذة، ويلقى التأييد من جانب الولاة في كل ما يحكم به<sup>(3)</sup> وكان المحتسب يجلس بجامعة القاهرة ومصر<sup>(4)</sup> وجامع ابن طولون<sup>(5)</sup> يوما بعد يوم للفصل في العقوبات وكانت عقوبة المحتسب علي المخالفين مادية أو معنوية، فكان يوقع الغرامات أو يصادر ويعدم الأشياء الفاسدة والمحرمة، وكان يحق له غلق الحانوت أو كسر أواني الخمر<sup>(6)</sup>

لم يكن في مقدور المحتسب، الاحاطة بكل الأعمال، فقد كانت أعماله متشعبة، ولذلك " كان يرتب عريفا علي كل صنعة من الصنائع، وفي كل سوق، يقبل قوله في كل شيء، وله أيضا "للمحتسب" أعوانه، ينفذون أوامره"<sup>(7)</sup> وقد سمي ابن الطوير هؤلاء العرفاء "عرفاء الأسواق ، وأرباب المعاش"<sup>(8)</sup> وكان انتخاب هؤلاء العرفاء أو اختيارهم يتم بموافقة المحتسب.<sup>(9)</sup>

- 
- (5) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي: معالم القرية في أحكام الحسبة (دار الكتب العلمية، بيروت-2001 م) ،ص230، المقرزي: الخطط، ج1ص463
- (6) ابن بسام، محمد بن أحمد: نهاية الرتبة في طلب الحسبة (تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-2003 ) ، ص 157
- (1) القلقشندى:صبح الاعشي ، ج3ص487، المقرزي: الخطط ،ج1ص464
- (2) المقرزي: اتعاط الحنفا ، ج3 ص343
- (3) المقرزي: نفس المصدر، ج2 ص78
- (4) الشيزري: المصدر السابق، ص59، ابن بسام: المصدر السابق ، ص 212
- (5) ابن زولاق ، أبو الحسن بن إبراهيم : أخبار سيوييه المصري (نشرة محمد إبراهيم سعد وحسين الديب، القاهرة-1933م) ، ص 18-19، المقرزي: اتعاط الحنفا، ج1ص224، إغاثة الأمة ، ص 18-19، الشيزري : المصدر السابق ، ص10-36
- (6) ابن الطوير أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن : نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ( أعاد بناءه وحققه وقدم له أيمن فؤاد سيد ، النشرات الإسلامية ، العدد 39 ، شتوتجارت . 1992 م ) ، ص24، 25 ، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج5 ص184 ، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية ، ص504
- (7) أيمن فؤاد سيد: تنظيم العاصمة المصرية وإدارتها زمن الفاطميين ( مقال في حوليات إسلامية ، العدد24، 1988، ، ص12

ونظرا لأهمية الدور الذي يؤديه العريف فقد "اشتراط فيه أن يكون أمينا، ثقة عارفا بصنعة، خبيرا بالجيد والرديء من حرفة يحفظ لجماعة (أهل صنعة)، ما يجب أن يحفظ من أمورهم ويجري أمورهم علي ما يجب أن تجري عليه" (1) ويقوم الأمير في الولاية (والي المدينة) والوزير في العاصمة، بتعيين هؤلاء العرفاء بعد أن يرشحهم المحتسب، وربما عهد إلي القضاء إصدار أوامر بتعيينهم (2).  
الاهتمام بالقضاء علي خطر القراصنة وتوفير الأمن بالأسواق  
اهتمت الدولة الفاطمية بتوفير الأمن للأجانب في مصر وذلك منذ بداية هذه الدولة في مصر فقد كان أهم ما يشغل بدر الجمالي هو استتباب الأمن في كل الأراضي المصرية، فتوجه أولا: إلي الوجه البحري والإسكندرية حيث قاتل قبائل لواتة والملحية واسترد ما كان من الأعمال بأيديهم، ثم توجه إلي الصعيد حيث قاتل قبائل الجهينيين والقيسين وقلول السودان المستولية عليه، فأعاد للبلاد وحدتها وأمنها وللدولة قوتها. (3) قوتها. (3)

كما عمل بدر الجمالي علي إعادة النظام إلي القاهرة فاستبد بأمر الدولة حيث كانت الأحوال - كما يقول المقرئ - "قد فسدت والأمور قد تغيرت، وطوائف العسكر قد انتشرت، والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الأمر والنهي، والرخاء قد أيس منه، والصالح لا يطمع فيه، ولواتة قد ملكت الوجه البحري كله، والعبيد في الصعيد والطرق قد انقطعت برا وبحرا إلا بالخفارة الثقيلة والحزاب قد شمل مدينة مصر (الفسطاط) والعسكر" (4)

وسجل الإمام المستنصر بالله ذلك وأشاد به في السجل المؤرخ ( في 28 من محرم سنة 467هـ/24 من سبتمبر سنة 1074م ) والذي وجهه إلي الصليحيين في اليمن،

(8) الشيزري: المصدر السابق ، ص 12، ابن الأخوة : معالم القرية ،178،المقرئ : إغاثة الأمة ، ص 18

(9) وكيع ، محمد بن خلف بن حيان، أخبار القضاة ( تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، القاهرة .1950)

(1) السجلات المستنصرية ،(جمع و تحقيق عبد المنعم ماجد، ط2، دار الفكر العربي ، القاهرة-2000م )، سجل 56، 57 ، ص ص 184 . 186،ابن الصيرفي: الإشارة، ص 96، ابن ظافر ، جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر الازدي: أخبار الدول المنقطعة (دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين، تحقيق اندرية فرية، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة-1972م) ، ص76 ، ابن ميسر: أخبار مصر،ص41، النويري: نهاية الأرب، المجلد 14ج28 ص ص236-238، المقرئ: الخطط ج 1ص382،ج2ص33، المقرئ: اتعاظ الحنفا، ج 2 ص314

(2) المقرئ: المقفي، ج2ص397، الخطط ،ج1ص ص 7-11، ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص 95

يقول:- "ولما وصل(اي بدر الجمالي) إلي الأعمال المصرية وجدها نهبا بأيدي المتغلبين الذين منهم طائفة تسمى لواته تشمل عدتهم نحو خمسين ألف رجل، فكان أول أفعاله مكافحته لهم0000 حتى ألبس الطرقات ملابس الآمنة للطراق والسفار، وقضت علي مراجم المفسدين والذعار" (1)

كما ابدى بدر الجمالي اهتماما خاصا بالإصلاح الإداري، فحدد عواصم الولايات التي تتحكم في مصر العليا والسفلى لتأمين الطرق المؤدية إلي العاصمة وقسم مصر إلي أربع ولايات هي: قوص والشرقية والغربية والإسكندرية، بالإضافة إلي القاهرة والفسطاط ومنح حكامها سلطات واسعة، وتفسير ذلك بداية اهتمام الفاطميين بطرق التجارة الشرقية ورغبتهم في نشر دعوتهم علي طول الطرق التجارية المؤدية إلي اليمن وعمان والهند، وحرصهم علي تأمين ميناء عيذاب.(2)

وقد أكد القلقشندى علي ذلك بقوله:"أنه كان للفاطميين أسطول بعيذاب، يتلقى الكارم فيما بين عيذاب وسواكن(\*)، وما حولها، خوفا علي مراكب الكارم من قوم كانوا بجزائر بحر القلزم يعترضون المراكب، فيحميهم الأسطول منهم، وكان عدد هذا الأسطول خمسة مراكب ثم صارت إلي ثلاث وكان والي قوص هو المتولي لأمر الأسطول وربما تولاه أمير من الباب ويحمل إليه من خزائن السلاح ما يكفيه" (3)؛ مما أدى إلي استتباب الأمن في ميناء عيذاب ونشر الأمان في شوارعها فأمن التجار الأجانب علي تجارتهم الأمر الذي لفت انتباه الرحالة ناصر خسرو فسجل انطباعه عن هذا الأمان بقوله:" أما الأمن الذي رأيته هناك فأني لم أره في بلد من قبل"(4) ، كما اهتم الخلفاء الفاطميون بأمر الأسواق وأمنها حتى أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان يكثر الركوب إليها ليلا ونهارا.(5)

(3) السجلات المستنصرية ، سجل رقم 56 ، ص ص 184 . 185

(1) محمد سهيل طقوش : تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام ( دار النفائس، بيروت . 2001م

( ص 342 ، أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية ، ص 151

(\*) سواكن : بلد مشهور على ساحل البحر الأحمر ، وهي مرفأ للسفن الآتية من جدة . أنظر ( البغدادى :

المصدر السابق ، ج2ص 751 )

(2) القلقشندى: صبح الأعشى، ج3 ص597، المقریزی : اتعاظ الحنفا ،ج3 ص 58

(3) ناصر خسرو: سفر نامه، ص 62

(4) الدوا دارى: كنز الدرر، ج 6ص 267

وشدد الخليفة الحاكم بأمر الله على منع شرب النبيذ أو صنعه وتعقب السكرى مما كان له أثر في خلو طرقات عامة الأسواق.<sup>(1)</sup> خاصة منهم ؛ فلم يكن أحد يجروء علي شرب الخمر الأمر الذي وفر الهدوء والسكينة في الأسواق وكان نتيجة ذلك أن البزازين(تجار القماش) وتجار الجواهر والصيارفة كانوا لا يغلقون أبواب دكاكينهم بل يسدلون عليها الستائر، ولم يكن أحد يجروء علي مد يده إلي شيء منها<sup>(2)</sup>.

وجرت العادة أن تعهد الدولة الفاطمية إلي عدد من التجار للقيام بحماية غيرهم من التجار حيث عهدت الدولة الفاطمية إلي مأمون كبير تجار اليهود ، بحماية السفن والقوافل التي يشارك عليها أو يشرف عليها في عدن.<sup>(3)</sup>

وقد إهتم الفاطميون بتأمين وحماية الحدود الجنوبية لمصر وThغر أسوان، حيث كانت هذه المنطقة هي مدخل التجار الأجانب من النوبة والحبشة، والمتفحص لخطة الفاطميين يرى أنها تتم عن وعى وفهم كاملين لمشكلة العدوان المتكرر من جانب النوبة والبجة علي أسوان وجنوب مصر، فوجهوا اهتمامهم في بادئ الأمر إلي تحصين Thغر أسوان، وتنظيم وسائل الدفاع عنه ، فضلا عن وضع جيش دائم به لصد أي هجوم عليه<sup>(4)</sup>. ثم اتبعوا سياسة تتسم بالمسالمة وتنطوي علي مراعاة حسن الجوار مع النوبة، حتى أصبحت العلاقة بين مصر وبلاد النوبة في عهدهم ودية إلي حد كبير؛ فكان ملوك النوبة يرسلون الهدايا إلي الخلفاء الفاطميين ويعقدون معهم المعاهدات.<sup>(5)</sup>

وقد عمل الفاطميون علي تقوية قبيلة ربيعة العربية التي اتخذت من أسوان مقرا حتى يتسنى لها تعزيز قوة الدفاع عن أسوان.<sup>(6)</sup>؛ وقد نجحت ربيعة في درء خطر البجة عن Thغر أسوان<sup>(1)</sup>

(5) الدوا داري: نفس المصدر، ج6 ص49، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ( ط3 ،

مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة . 1985م ) ، ج1 ص 167

(6) ناصر خسرو: المصدر السابق ، ص ص 64، 65،

Goitein: New lights,p.181

(1)

(2) المقرئبي: الخطط، ج1 ص 198

(3) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص 71، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص 614 ،

صفاء عبد الفتاح: الثغور المصرية، ص 80

(4) عبد المجيد عابدين: دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل مع البيان والإعراب للمقرئبي (عالم الكتب،

القاهرة-1961م) ، ص 124

كما أهتم الفاطميون بحماية الثغور فأنشأوا برجين عند دمياط علي جانبي النيل  
بهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج إلا بأذن. (2)

ومن العوامل التي ساعدت علي استتباب الأمن وحفظ النظام أيضا وجود نظام  
للشرطة(\*) فلقد اهتمت الدولة الفاطمية بالشرطة لدرجة أنها أسندت إليهم تنظيم الأمور  
في الأسواق والمناداة بعدم رفع الأسعار ورفع البراطيل. (3)  
وسارت الدولة الفاطمية علي نفس التقسيم للشرطة في العصور السابقة: الشرطة  
العليا في القاهرة والشرطة السفلي في مدينة مصر (الفسطاط) (4).  
وقد ساوت الدولة الفاطمية بين الشرطتين السفلي والعليا حيث كانتا تجمع لرحل  
واحد في كثير الأحيان. (5) ؛ بدليل أن الخليفة المعز لدين الله في سنة (362هـ - 972م  
) أوعز إلي يعقوب بن كلس الإشراف علي الخراج والحسبة والمواريث والشرطتين. (6) كما  
عهد الخليفة الحاكم بأمر الله في عام (402هـ/1011م ) إلي قائدة " غبن " بالإشراف  
علي الشرطتين والحسبة وقيادة الجيوش (7).

(5) المقرئزي: المصدر السابق، ج1ص197

(6) القزويني : آثار البلاد ، ص 193

(\*) الشرطة : هم الرجال الذين اتخذوا علامات ظاهرة انظر ( البطليموسى ، أبى محمد بن عبد الله بن محمد :  
الافتضاب فى شرح أدب الكتاب ( تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة  
. 1981 م ) ، ج 1 ص 159 ، ابن منظور : لسان العرب ، ج 9 ص 202 ) ولمزيد من المعلومات عن تعريف  
الشرطة لغة واصطلاحا ، انظر ( إبراهيم الفحام : الشرطة فى عصرى الخلفاء الراشدين والأمويين " مجلة الأمن العام ،  
العدد 11 ، القاهرة . 1960م " ، ص 56 ، أحمد عبد السلام ناصف : الشرطة فى مصر الإسلامية " الزهراء للإعلام  
العربى ، القاهرة . 1987م " ، ص 98 . 108 )

(1)المسبحي: أخبار مصر، ج 40، ص 61، 113، 252، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج2، ص166 ، تيرطل أي ارتشي  
ويرطل أي رشاه ، انظر( الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، ج 3ص334 ، بطرس البستاني: قطر المحيط، ج1، ص  
93)

(2)المقرئزي: الخطط، ج2، ص5، اتعاظ الحنفا، ج 2 ص ص195، 196

(3)المسبحي: أخبار مصر، ج40ص253، المقرئزي: الخطط، ج2 ص6 ، حسن إبراهيم حسن: تاريخ المعز لدين  
الله، ص 167

(4)المسبحي: نفس المصدر، ج4 ص 246، المقرئزي: نفس المصدر، ج2 ص 297 ، حسن إبراهيم حسن: المرجع  
السابق، ص 170

(5)المقرئزي: الخطط، ج2ص290، عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، ص 51

وكان من أهم وظائف صاحب الشرطة في العصر الفاطمي مراقبة أبواب المدينة بعد إغلاقها والحفاظ علي استقرار الأمور فكان يقبض علي أي غريب يدخل المدينة<sup>(1)</sup>. وفي احدي رسائل الجنيزة نجد تعليقا علي نظام الشرطة حيث ذكر أحد تجار جنوة أنه مطمئن علي بضاعته وأمواله لاستتباب الأمن ووجود جنود الشرطة في كل مكان.<sup>(2)</sup> ومن مظاهر اهتمام الفاطميين بأمن التجار الأجانب نجد أن الدولة الفاطمية قد أخرجت فرقة حراسة مشددة قوامها 300 فارس و400 من المشاة وبعض الرماة تحت أمرة أحد قادة الدولة، وكان أخا للقائد (معضاد) . أحد الأربعة الكبار الذين سيطروا علي حكومة الخليفة الظاهر الفاطمي . وذلك لتأمين مسيرة قافلة المغرب التي قدمت مصر في شهر ( ربيع الآخر سنة 415هـ / يونية 1024م ) ، إذ كانت تضم بعض التجار المغاربة الذين حملوا بضائع قارب ثمنها 200 ألف دينار<sup>(3)</sup>.

ويشير المسبحي - صاحب هذه الرواية إلى أن رجال هذه القافلة كانوا قد اضطروا للإقامة بالجيزة وامتنعوا عن متابعة مسيرهم عبر النيل، بعد أن وصلتهم أنباء عن تربص جماعه من نهاية العبيد وغيرهم للقافلة ، وأرسلوا مستغيثين بحكومة الظاهر ( 411 . 427 هـ / 1021 . 1036 م ) التي أمرت بخروج هذه التجريدة العسكرية.<sup>(4)</sup>

---

(6) الخالدي ، عبد الله بن لطف الله محمد بن بهاء الدين : المقصد الرفيع والمنشأ الهادي لديوان الإنشاء ، ورقة

(2)المسبحي: المصدر السابق، ص 57-58 وهؤلاء الأربعة هم : الشريف أبي طالب العجمي و الشيخ العميد محسن بن بدوس والشيخ نجيب الدولة أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني و عز الدولة أبي الفوارس معضاد الدولة وقد اتفقوا فيما بينهم في عام 415هـ / 1024م أن يكفوه أمر الاهتمام بشئون الدولة لينكب علي لذاته وينفردون بالتدبير . أنظر ( المسبحي : المصدر السابق ، ص 37 ، 53 ، المقریزی : الخطط ، ج 2 ص191)

## الاهتمام بإقامة المنشآت التجارية

اهتمت الحكومة الفاطمية بالقضاء علي خطر القراصنة وتوفير الأمن والأمان، واهتمت أيضا بإقامة المنشأة التجارية التي دعت إليها حاجة النمو التجاري وذلك لخدمة التجارة والتجار الأجانب حتي يستطيعوا مزاوله أعمالهم التجارية دون عناء كبير، وحتى يتيسر للحكومة أداء واجب الإشراف عليهم علي الوجه الأكمل، ورغم تعدد مسميات تلك المنشآت التجارية وتعدد طرزها المعمارية إلا أنها جميعا أنشئت لتحقيق غرض واحد ألا وهو خدمة الحركة التجارية وهذه المنشآت هي:-

### (1) الفنادق (\*) :-

أقيمت الفنادق أصلا لخدمة التجار الأجانب (1) ، والفندق بناء ضخم مربع علي شكل الحصن، يوجد أمامه حدائق غرست بها بعض الأشجار ، وكان الفندق يتألف من عدة طوابق، وفي الدور الأرضي منه كانت توجد المخازن والحوانيت التي تطل علي بناء الفندق الداخلي ، حيث يتم تعبئة البضائع وتفريغها بينما خصصت الأدوار العليا كمساكن للتجار الأجانب. (2)

ولم يكن للأجانب حق ملكية الفنادق فهي أبنية مصرية وضعت تحت تصرفهم تسهيلا لإقامة تجارهم في البلاد وقيامهم بالصفقات التجارية (3)

وهناك قاعة داخل الفندق لعقد الاتفاقيات بين تجار الكارم والتجار الأجانب ، وكانت الصفقات التي تعقد تتخذ الصفة الرسمية؛ لذا اعتبر الفندق بمثابة بورصة تجارية خاصة في فنادق أسكندرية (1)

---

(\*) الفندق: اسم الفندق مأخوذ من الكلمة اليونانية pandnKeium نقلت إلى اللغة الإيطالية لتدل على المبنى

الذي أسفله مخازن وأعله حجرات نوم لسكنى الأجانب انظر (نعيم زكى فهمى: طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب فى أواخر العصور الوسطى، القاهرة . 1968م)، ص 290

(1) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج2 ص 327

(2) آدم متز: نفس المرجع والجزء والصفحة ، نعيم زكى: المرجع السابق ، ص 291

Cahen: Douans et commerce ,p.238

(3)

وكان الفندق يحتوي عادة علي كنيسة صغيرة يقيم فيها التجار الأجانب شعائرهم الدينية كما كان به فرن لصناعة خبزهم وقائمة خاصة يصرح لهم فيها يشرب النبيذ وكانوا عادة يختارون احد أفراد الجالية للإشراف علي تنظيم الإقامة في الفندق ويمثلهم أمام السلطات الحاكمة ويطلق علي هذا الشخص اسم الفندق<sup>(2)</sup>؛ إذ كان علي التجار الأجانب أن يدفعوا درهما ونصف نظير الإقامة في الفندق عن كل ليلة يقضوها فيه وكان يسمح لبعض الفنادق أحيانا بإيواء الأجانب المارين بمصر والإسكندرية والشام أو حجاج بيت المقدس وسيناء لبعض ليال نظير دفع نفس الأجر<sup>(3)</sup> ، وكان الديوان هو الهيئة التي تشرف علي هذه الفنادق ، وتكلف بالسهر علي سلامتها ودفع إيجارها وإصلاحها<sup>(4)</sup>؛ وقد خصصت الحكومة الفاطمية حيا بالفسطاط يقيم به تجار الروم فيه فندقهم<sup>(5)</sup> وتميزت الإسكندرية بوجود فنادق للتجار الأجانب الذين يقيمون في مصر وكان لكل طائفة منهم فندق واحد<sup>(6)</sup>

وقد ذكر ابن بسام : " أنه كان بتتيس خمسون فندقا وقيسارية وأنه بنيت سنة (405هـ/ 1015 م ) ستة آدر كبيرة للتجار فصار الجميع ستة وخمسين"<sup>(7)</sup>، وكان بعذاب فندق نزل فيه ابن جبير وهو في طريقة إلي الحج<sup>(8)</sup> ولم يقتصر وجود الفنادق في العصر الفاطمي علي مدن الثغور فحسب، بل انتشرت، داخل البلاد كما أنها لم تكن مسكنا للتجار الأجانب فحسب، بل كانت هناك فنادق لتجار الشام والمغرب بالفسطاط<sup>(9)</sup> ؛ مثل فندق الدبابيين الذي تحول بعد العصر

Cahen : Ibid., p. 238

(4) نعيم زكي: المرجع السابق ، ص291 ،

(1) جمال سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 156، سامى سعد سلطان: أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية من 1000-1400م (رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة-1958) ، ص 112

(2) Ashtor: Op,Cit., p.71

(3) جمال سرور: المرجع السابق، ص 156

(4) بدر عبد الرحمن: النشاط التجاري، ص 145

(5) كلود كاهن : تجار القاهرة الأجانب ، ص 872 فيما عدا طائفة البنادقة التي كان لها فندقان انظر، شارل ديل: البندقية جمهورية ارسطراطية ، ص 59

(6) ابن بسام: أنيس الجليس، ص14

(7) ابن جبير: الرحلة، ص ص 37 ، 42

(8) ابن ميسر: أخبار مصر، ج2 ص62

الفاطمي إلى قيسارية عرفت باسم قيسارية الصنادقيين بجوار المدرسة السيوفية (1)؛ وقد وجدت الفنادق داخل البلاد في محلة صرد(\*) والبعجم(\*) والكريون(\*) وهي مدن صغيرة داخل مصر (2)

## (2) الوكالات:-

ذكر المقرئزي : "أن الوكالات كانت تعلوها رباح تشمل بيوت كثيرة وسكانا كثيرين" (3) ، وكانت الوكالة تشبه الفندق في نظامها، بل كان يطلق على الوكالة أحيانا "اسم الفندق" وكان الاختلاف الوحيد بينها وبين الفندق. أن الوكالة كانت مقصورة علي نزول التجار القادمين من بلاد الشرق الإسلامي، أو خاصة من بلاد الشام(4) ومن اشهر الوكالات بالقاهرة ، "الوكالة الأمريه" التي أنشأها المأمون البطائحي(\*) سنة(516هـ / 1121 م) - بجوار دار الضرب بالقاهرة - في عهد الخليفة الفاطمي الأمر ( 495 . 524 هـ / 1101 . 1130 م) وكانت لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهم من التجار(5) ؛ ومن هذه الوكالات أيضا "وكالة ابن ميسر" التي أنشأها

(9) المقرئزي: الخطط ، ج2 ص 227

(\*) محلة صرد: بلدة قديمة مندثرة أنظر ( ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1 ص 389 من أعمال الغربية انظر، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ج1 قسم 2 ص 114)

(\*) البجوم: كانت بلدا يضاف إليها كورة من كور أسفل الأرض بمصر فيقال كورة الاوسية والبجوم 10انظر (ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج2 ص 240، وكانت بالقرب من ادكو انظر) محمد رمزي : المرجع السابق، ج1 القسم 2 ص 13)

(\*) الكريون: ذكر ياقوت انه موضع قريب من الإسكندرية التقى فيه عمرو بن العاص أيام الفتوح بجيوش الروم، انظر ( ياقوت الحموي : المصدر السابق ج5 ، ص 458 وهي مركز كفر الدوار انظر) محمد رمزي : المرجع السابق ج1 القسم 2 ص 98 )

Fishel: the spice. p, 163

(1)

(2) المقرئزي: الخطط ، ج2 ص 92

(3) المقرئزي : المصدر السابق، ج2 ص92، جمال سرور المرجع السابق، ص 156

(\*) هو القائد أبي عبد الله محمد بن فاتك تولى الوزارة في عهد الخليفة الأمر في الفترة ( 515 . 519 هـ / 1122 . 1125 م ) وقد استدعاة الخليفة الأمر في أعقاب مقتل الوزير الأفضل ، لتسليم تركتة الضخمة التي استمر نقلها من دور الأفضل إلى القصر نحو أربعين يوما 0 وكان ذلك سبب تلقيب القائد أبي عبد الله محمد بـ

" المأمون " ولما تقلد الوزارة نعت بـ " الأجل المأمون " فعرف به أنظر ( ابن الطوير : نزهة المقلتين ، ص 10 ،

المقرئزي : المقفى الكبير ، ج 6 ص499 ، اتعاظ الحنفا ، ج 3 ص 64. 65 )

(4) ابن ميسر: أخبار مصر ، ج2، ص62، المقرئزي: اتعاظ الحنفا ، ج 3 ص92 ، الخطط، ج1 ص451، 450

أنشأها سنة (531هـ/1137م)<sup>(1)</sup> وكانت هذه الوكالات منتشرة في مدن مصر مثل القاهرة والفسطاط والإسكندرية ودمياط وفي المدن الصغيرة مثل مدينة زفتي<sup>(2)</sup>.

وتعتبر الوكالات " من الأماكن التي كانت تتم فيها عمليات البيع والشراء بالجملة، والتجزئة، وتوزيع ما يرد إليها علي الأسواق، وكان تجار الشرق يتخذون الوكالة مسكناً لهم، ومكاناً لحفظ أموالهم وودائعهم"<sup>(3)</sup>

وكان التجار المسلمين يحفظون أموالهم وودائعهم في الوكالات ويتلقون رسائلهم علي عناوينها إذ أنها كانت تقوم بعمل مكتب البريد كما كانت تتم فيها الأعمال المصرفية.<sup>(4)</sup>

ولم تكن إقامة الوكالات قاصراً علي الحكومة فقط بل كان الأفراد يقومون أيضاً ببناء وكالات خاصة بهم ، وكان يشترط فيمن يبني وكالة أن يكون من كبار التجار ومحل ثقة الحكام وكانت الوكالة تسمى باسم مؤسسها ففي القرن (5هـ / 11م) نجد في الفسطاط تاجراً مسلماً يدعي أحمد بن الحراني يقيم وكالة باسمه<sup>(5)</sup>، وكانت ملكية الوكالة تنتقل من صاحبها لابنه بعد وفاته.<sup>(6)</sup>

وكان صاحب الوكالة والمشرف عليها يسمى وكيل التجار أو شيخ التجار أو شاهبندر التجار وكان له مقر خاص بالوكالة<sup>(7)</sup>.

ولقد لعبت الوكالات وصاحبها (وكيل التجار) دوراً هاماً في تجارة الشرق، فكانت الوكالات تشرف علي التجار في داخل البلاد و خارجها.<sup>(8)</sup>

وكان التجار الأجانب يقومون بتغيير العملة في الوكالات ، كما كان التجار الأجانب يودعون أموالهم وودائعهم في الوكالات.<sup>(9)</sup>

(1) ابن ميسر: المصدر ، ج2 ص 80

(2) Goitein :Amediterranean society,vol.2.pp.189-190

(3) المقرئبي: الخطط، ج2 ص92 & Goitein: Ibid.,vol.2.p.240

(4) Goitein: Ibid.,vol.2.p.246

(5) Goitein: Ibid.,vol.2.p.192

(6) Goitein: Ibid.,vol.2.p.248

(7) Goitein: Ibid .,vol.

2p.249

(8) Goitein: Ibid.,vol.2.p.188

(9) Goitein: Ibid.,vol. 2.p.188

وفي العصر الفاطمي وضعت قوائم بأسماء كبار التجار وبأسعار التوابل والسلع المختلفة في الأسواق في الوكالات وهكذا أصبحت الوكالات بمثابة بورصة عقود.<sup>(1)</sup>

### (3) الخانات:-

الخان كلمة فارسية الأصل استعملت بكثرة في مصر والشام ، وذكرها المؤرخون العرب في العصر الفاطمي والعصور التالية له، وكان السلاجقة أسبق إلي بناء نوعين من المباني علي جانبي الطرق ؛ في آسيا الصغرى نوع يسمى الرباط ، وهو فندق المسافرين والثاني يسمى الخان ويرى في أطراف المدن وعلي الطرق الرئيسية للبريد ، وقد بني لاستراحة التجار ثم أصبح يؤدي ما تؤديه الفنادق في المواني بالنسبة للتجار الأجانب الغربيين.<sup>(2)</sup>

والخان مبني ضخم يحتوي علي مجموعة من الحوانيت ومستودعات البضائع الخاصة بالتجار الأجانب ، وقد تعددت هذه الخانات ، وأصبحت من أهم مؤسسات تجار الكارم في العصر الفاطمي ، وكان التجار الأجانب ينشؤون بداخل كل منها مسجدا صغيرا وخزينة، كما كان الخان يتكون أحيانا من ثلاثة طوابق، وكان الخان يؤدي وظيفة حي قائم بذاته ، ويزدحم بالناس خلال مواسم تجار الكارم، كما قامت الخانات أيضا بأعمال المصارف في القاهرة، حيث كان التجار المسلمون يودعون ما يملكونه من ذهب وفضة لدي أمين الخان.<sup>(3)</sup>

وكانت بخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشتري فيه المسافر ما يحتاجه له ولدابته.<sup>(4)</sup>

وقد وصف ناصر خسرو الخانات في أثناء زيارته لمصر فيما بين سنتي (441 ، 449هـ/ 1049 ، 1057 ) ، فذكر أنها: " كانت عبارة عن دور كبيرة المساحة، بها

Goitein : Ibid.,vol.2. p .188

(1)

(2) نعيم زكي : طرق التجارة، ص 256

(3) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر(تحقيق اوسكار لافجرين، ليدن -1950 م) ج1 ص192، ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ( دار الكتب العلمية ، بيروت . 2001م ) ، ص 37 ، نعيم زكي: المرجع السابق، ص 294

(4) ابن بطوطة : نفس المصدر ، والصفحة

حجرات كثيرة تسع الدار الواحدة ثلاثمائة وخمسين شخصا<sup>(1)</sup>، وأضاف " أن إيجار احدي هذه الخانات في الفسطاط قد تبلغ اثني عشر ألف دينار في العام"<sup>(2)</sup> ؛ وقد كثرت الخانات علي الأخص في العصر الفاطمي<sup>(3)</sup>.

وكانت الخانات تشيد كذلك لأعمال الخير كإيواء أبناء السبيل والمسافرين كما تدل علي ذلك عبارة المقرئزي عن "خان السبيل"<sup>(4)</sup>.

#### ( 4 ) القياس:-

ذكر دوزي أن كلمة قيسارية "بمعني السوق"<sup>(5)</sup> ، ولكنها كانت تختلف عنها فقد كانت عبارة عن مجموعة من المباني العامة، وبها حوانيت ومصانع، ومخازن، وأحيانا مساكن، وبها كذلك أروقة، بخلاف السوق، التي ليس بها سوي رواق فاخر والكلمة مشتقة من لفظ يوناني معناه السوق الإمبراطوري. Gaesaria مما يدل علي أنها من أنشاء الدولة. أما في العصر الفاطمي، فيبدو أنها كانت من أنشاء التجار وأعضاء الأسرة الحاكمة<sup>(6)</sup>.

وكان في بعض القياسر مساجد لتجار المسلمين، يعلوها رباع ذات مساكن، يقيم فيها الصناعات والتجار بأجر<sup>(7)</sup>.

وقد كانت بعض القيساريات توقف علي الأعمال الخيرية، فقد جاء في مرسوم بتجديد عمارة دير القصر ما نصه : " ورد الأوقاف والأملاك التي كانت محبسة عليه من ضياع وقياسر"<sup>(8)</sup> كما وقف الشيخ أبو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن أبي إسامة

(1) ناصر خسرو: سفر نامه، ص 58، 33

(2) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص 33

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص 192

(4) المقرئزي: الخطط، ج 2 ص 92

(5) سيدة كاشف: مصرفي عصر الإخشيديين، ص 306،

Doyzy: supplement oux Dictionnaire Arabes, vol,2, p.482

Goitein: New lights, p.173

(6) راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية ، ص 272 ،

(7) المقرئزي: الخطط ، ج 2 ص ص 87، 89

(8) يحيى بن سعيد الانطاكي: التاريخ المجموع علي التحقيق والتصديق، ج 1 ص 229

إسامة صاحب ديوان الإنشاء إ في أيام الخليفة الأمر ( 495 . 524 هـ / 1101 . 1130 م ) قيسارية ابن أبي أسامة في سنة ( 518 هـ / 1123 م ) (1)

وبناء علي ما جاء في وثائق الجنيزة فقد كان بالقياسر أماكن خاصة لمبيت التجار والصناع كما كان بها أماكن للصناع لمزاولة أعمالهم فقد جاء في احدي وثائق الجنيزة : "أنه كان بأحدي القيساريات صفان من الحجرات لصناعة الملابس" كما جاء بوثيقة أخرى أن هناك شريكين في بيت القيسارية، يخص كل منها ثلاثة دنانير، أراد أحدهما أن يبيع نصيبه ليزاز القيسارية. (2)

كما كانت القيسارية مقرا للوكلاء والصيارفة بل كافة المعاملات التجارية والمالية. (3)

ومن المعلوم أن القياسر كانت منشأ للتجار الأجانب علي اختلافهم غير أن التجار الأجانب الأوربيين كانوا يفضلون الإقامة في فنادقهم (4). وفي العصر الفاطمي أقيم بالفسطاط عدد من القياسر للتجار الأجانب منها:-  
قيسارية المحلى:-

وكانت سكن الصوافين (تجار الصوف) بسوق المغربلين والقطارين وكانت تشتمل علي ستة أبواب ، وكان يباع فيها سائر أنواع الصوف ، والخيش وغيره يبتاعه تجار القاهرة في أيام أسواق مصر. (5)  
قيسارية ابن ميسر الكبرى:-

بسوق وردان بالفسطاط، وكانت مرسومة لبيع الخام البلدي والمجلوب وكان لها خمسة أبواب (6)

قيسارية ابن ميسر الصغرى:-

وكانت بسوق القشاشين بالفسطاط وكان يباع بها الصناديق وما شاكلها وكان بها جماعة من أعيان التجار. (7)

(9) المقرئزي: المصدر السابق، ج2 ص ص 85، 86

(1) Goitein: op.cit., p.174

(2) Goitein: Ibid., p.174

(3) جمال سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 156

(4) ابن دقماق: الانتصار، ج4 ص ص 37،38

(5) ابن دقماق: نفس المصدر ، ج4 ص 38

(6) ابن دقماق: نفس المصدر ، ج4 ص 39

ومن القيساريات التي أنشئت في القاهرة للتجار الأجانب في العصر الفاطمي:-  
قيسارية ابن أبي أسامة:-

وكانت علي يسار السالك إلي بين القصرين وقفها سنة (518هـ / 1123 م) الشيخ  
أبو الحسن علي صاحب ديوان الإنشاء في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله.(1)  
قيسارية جهاركس:-

بناها الأمير عز الدين جهاركس سنة (592هـ/1195م ) ، وقال عنها المقرئزي  
بأنها القيسارية الكبرى التي ليس في البلاد مثل لها في الحسن والعظمة وأحكام البناء  
وكان بأعلاها مسجد كبير وربع معلق.(2)  
قيسارية ابن يحيى:-

وكانت تجاه باب قيسارية جهاركس شيدها القاضي المفضل هبة الله بن يحيى  
التميمي سنة (540هـ / 1145 م).(3)

هذا وقد ورد الحديث عن القياسر في العصر الفاطمي في وثائق الجنيزة فري  
فقرة في خطاب يرجع إلي القرن (5هـ / 11م) يقول فيها صاحبه: "000وهو يعتمد عليك  
في أن تجمع له كل ما يخصه في القيسارية" ويؤكد في آخر الخطاب قوله السابق بهذه  
العبارة: " لا تنسي أن تجمع كل ما تبقي له في القيسارية".(4)  
وفي وثيقة أخرى تؤكد أن القيسارية كانت مقرا للوكلاء والصيارفة وأنها كانت  
مكانا لكافة المعاملات التجارية والمالية.(5)

## ( 5 ) المتجر:-

كانت الحكومة الفاطمية تحتكر بعض البضائع التي يشرف عليها ديوان يعرف بـ  
"المتجر" أو "المتجر الديواني السعيد" أو "المخازن السلطانية" وقبل تولي الوزير اليازوري

(1) المقرئزي: المصدر السابق ، ج 2 ص 85

(2) المقرئزي: الخطط، ج2 ص 86

(3) المقرئزي: المصدر السابق ، ج 2ص 90

Goitein: op.cit., p.194 (4)

Goitein : Ibid., p.194 (5)

الوزارة سنة (442هـ/1050م) كان يبتاع للسلطان في كل سنة غلة بمائة ألف دينار وتجعل متجرا حتى إذا نقصت الأتوات من الأسواق، بسبب جشع التجار أو بسبب العوامل الطبيعية، أخرجت الحكومة ما في مخازنها وباعته للناس، وبذلك تتحكم في أسعار السلع التي لا غنى عنها للناس ، وقد وجد الوزير اليازوري أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه مضرة علي المسلمين؛ إذ ربما انحط السعر عن السعر الذي اشترت به فلا يمكن بيعها فتتغير بالمخازن وتتلف. فاقترح في سنة (444هـ/1052م) إقامة متجر لا كلفة فيه علي الناس ، ولا يخشى عليها من تغير في المخازن ، أو انحطاط سعرها وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما إلي ذلك؛ فوافقه الخليفة(المستنصر بالله الفاطمي 427- 487هـ/ 1036- 1094م) علي رأيه، واستمر ذلك النظام حتى أواخر عهد الدولة الفاطمية.(1)

ولقد وجد اليازوري في حادثة عابرة مبررا لمشورته تلك، إذ قام أحد باعة الخبز ببيع خبزه بسعر أقل من السعر السائد في السوق وذلك خوفا من كسادة إذا برد، فعاقبه عريف الخبازين بمعرفة عونين من الحسبة أغرماه عشرة دراهم. فشكا البائع ذلك إلي القاضي اليازوري الذي عزل العريف ، وكافا البائع الذي ذهب بعقله المكافأة؛ فأخذ يرخص في سعر خبزه والباعة يتبعونة خوفا من الكساد؛ فنزل سعر الخبز من أربعة أرطال بدرهم وثمان إلي عشرة أرطال بدرهم؛ فخيل لليازوري أن ذلك قانون سوف يدوم(2). والمتجر من المنشآت التجارية التي كان لها تأثير علي اقتصاديات البلاد، وتعاملت مع التجار الأجانب ، وقد ذكر ابن مماتي : "أن المتجر هو عبارة عن السلع التي يشتريها الديوان من التجار الواردين إلي مصر ، وذلك حسب ما تدعو إليه حاجة البلاد؛ فإذا زاد ثمن المباع من التاجر شيئا مما يجب عليه من جزية الخمس للدولة أعطي به ، أي بالزيادة سلعا بحق الثلثين وذهبا بحق الثلث الباقي".(3) من هنا نستنتج أن المتجر عبارة عن ما يباع للديوان من بضائع يحتاج إليها وتدر الربح أيضا(4).

(1) المقرئزي: إغائة الأمة ،ص20، الخطط ، ج 1 ص 109، اتعاظ الحنفا ، ج 2 ص225

(2) المقرئزي: نفس المصدر ، ص ص 17-19

(3) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 327، المخزومي: المنهاج، ص ص 57، 48

(4) المقرئزي: الخطط ، ج1 ص109

وكانت كل هذه الأصناف عندما ترد علي ظهور السفن يبتاعها المتجر الديواني السعيد - وهو الاسم الذي أطلقه عليه المخزومي - لحاجة الدولة إليها في صناعة السفن والسلاح، فقد كانت هذه المواد ذات أهمية خاصة للدولة، فلم تكن مصر أو الشام تملك موارد متاحة من الحديد أو الأخشاب، وعلي عكس وضع السوق الحرة فان هذه البضائع كان يبتاعها الديوان برسم مستقر مقدما لحساب المتجر الديواني السعيد من التجار الواردين علي الثغور مقابل رسم يعادل 10% من قيمتها يدفعها التاجر للمتجر<sup>(1)</sup>.

وكان المتجر هو المنفذ الوحيد لبيع الشب فقد احتكرت الحكومة الفاطمية الشب لتبيعه إلي تجار الروم ، وكان إذا عثر علي أحد اشترى منه شيئا أو باعه، غير الديوان نكل به<sup>(2)</sup>. ويدل علي قيمة موارد الدولة من الشب ما جاء في سجل المسامحة بالبواقي إلي آخر عام ( 510هـ/1117م )، والذي أمر بكتابته الوزير المأمون البطاحي في آخر سنة ( 515هـ/1121م ) ، فقد بلغ ما سومح به من الشب ما قيمته تسعمائة وثلاثة عشر قنطارا ونصف<sup>(3)</sup>.

كذلك فقد احتكرت الحكومة الفاطمية، مثل الحكومات السابقة عليها النطرون<sup>(4)</sup>، وكان التجار الأجانب من جنوة والبندقية يقومون بشراء النطرون من المتجر<sup>(5)</sup>. كما اشترى التجار الأجانب القرظ ( وهي ثمار أشجار السنط ) من المتجر<sup>(6)</sup>، وحرمت الدولة الفاطمية علي الناس الاتجار فيه وكان الحائز لشيء من هذه الثمار من الأفراد معرض لأنواع العقاب والمصادرات<sup>(7)</sup>.

(1) المخزومي: المصدر السابق، ص9 ، ايمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص 495

(2) ابن ممتي: المصدر السابق ، ص ص 328 ، 329 ، المقریزی : المصدر السابق ، ج1 ص 109

(3) ابن المأمون: أخبار، ص 29 ، المقریزی : المصدر السابق، ج1 ص 83

(4) ابن ممتي: المصدر السابق، ص 334-336، المقریزی : المصدر السابق ، ج1 ص 109

(5) Goitein: op.cit., p.187

(6) Goitein: Ibid., p.168

(7) المقریزی: الخطط، ج1 ص 111

ومن المعلوم أن أكثر السلع التي جرت عادة الديوان علي شرائها، هي الخشب والحديد وحجارة الطواحين والبياض، أما غير ذلك من السلع، فأنها كانت تختلف من عام لآخر، حسب ما يقوم المستخدمون بشرائه تبعا لحاجة الدولة<sup>(1)</sup>.

وكانت الحكومة الفاطمية تملك عددا كبيرا من الحوانيت والخانات والمخازن والقياسر والأفران والحمامات في مدينتي مصر (الفسطاط) والقاهرة وغيرهما من المدن الكبرى وقد ذكر ناصر خسرو أن عدد الحوانيت في كل من القاهرة ومصر مما امتلكه السلطان عشرون ألفا، وعدد كبير منها مؤجر بسعر عشرة دنانير مغربية في الشهر وكان لا يوجد ما يقل إيجاره عن دينارين.<sup>(2)</sup>

ورغم المبالغة في هذه الأرقام، فأنها تعطي صورة لما كانت عليه سياسة الدولة الفاطمية الاقتصادية، وهمتها علي بعض مصادر الثروة الاقتصادية. ولعل هذه السياسة التي اتبعها الفاطميون، كان لها كثير من المساويء والعيوب، فقد تأثرت بها اقتصاديات المجتمع؛ فهي وإن كانت في ظاهرها تؤدي إلي زيادة دخل الدولة، إلا أنها تؤدي إلي مثل الحافز الفردي، لانعدام التكافؤ للفرص الاقتصادية بين أرباب الحرف. التجار والصناع والفلاحين.، من ناحية وأولي الأمر في الدولة (الحاكم) بما له من سلطان من ناحية أخرى، وقد كتب ابن خلدون فصلا عن "أن التجارة من السلطان مضرة بالرعية، ومفسدة للجباية."<sup>(3)</sup>

---

(8) ابن ممتى: المصدر السابق، ص 327

(1) ناصر خسرو: سفرنامه، ص ص 61، 63

(2) ابن خلدون: المقدمة، ج 1 ص 280

إبرام المعاهدات التجارية مع التجار الأجانب  
عقدت جمهورية أمالفي علاقات تجارية في وقت مبكر مع الدولة الفاطمية يرجع  
إلى القرن ( الرابع الهجري / العاشر الميلادي ).<sup>(1)</sup> وبالتحديد في عام ( 363 هـ / 973 م )  
حيث عقد اتفاق تجاري بين طائفة كبيرة من تجار أمالفي وبين مصر.<sup>(2)</sup> إذ كان اهتمام  
تجار أمالفي موجها في الغالب إلى نقل المنسوجات الحريرية لتغذية سوق روما من  
إنتاج المناسج المصرية.<sup>(3)</sup>

وقد نصت هذه المعاهدة علي وجوب نفاذها بمجرد عودة أحد المتعاقدين الأمالفيين  
وكان موجودا بمصر إلى أمالفي ، كما نصت هذه المعاهدة على السماح للتجار  
الأمالفيين بالإقامة في فندق مع بضاعتهم في الفسطاط في مبنى مخصص يعرف بـ " دار  
مانك " كان يقع في خط الرفائين<sup>(4)</sup> ، كما نصت أيضا علي أن تسمح لهم الحكومة  
الفاطمية بالإقامة في فندق خاص بهم في الإسكندرية.<sup>(5)</sup>

وقد استمر العمل بهذه المعاهدة حتى عام ( 386 هـ / 996 م ) ثم عطلت وذلك لأن  
بعض تجار أمالفي كانوا عملاء للدولة البيزنطية التي كانت حينذاك تسعى جاهدة  
للقضاء علي قوة الفاطميين البحرية بعد أن صارت تهددها وتشاظرها السيطرة على  
الحوض الشرقي للبحر المتوسط ؛ ففي الوقت الذي كانت تستعد فيه الدولة الفاطمية  
للقيام بحملة بحرية علي الدولة البيزنطية اشترك التجار الأمالفيين في إشعال النار

---

(1) Newbigin: Mediterranean Lands an Introduction study in human and historical Geography., p. 185  
(London, 1943)

(2) صابر دياب : دراسات في العلاقات بين المدن الإيطالية ، ص 195

Newbigin : (3)

op.cit.,p.185

Cahen, cl: (4)

Makhzumiyyat.pp.105.106

Cahen.cl les Marchands Etrangers .p 97 (5)

بسفن الأسطول الفاطمي الراسية في ميناء المقس ، وقد تسبب هذا الحريق في إتلاف العدد الحربية ، وحرقت كثير من سفن الأسطول الفاطمي بميناء المقس.(1)

وقد نتج عن هذه الحادثة أن سقط عدد كبير من الأمالبيين قتلى نتيجة الثورة العارمة التي قام بها المصريون انتقاما لهذا الحادث المدبر من بيزنطية بمساعدة بعض تجار أمالفي (2) ؛ ولكن سرعان ما عادت العلاقات الودية مرة أخرى بين أمالفي والحكومة الفاطمية وذلك حرصا من تجار أمالفي علي الاحتفاظ بالمكاسب التجارية التي يحصلون عليها من وراء الدولة الفاطمية(3)

وفي النصف الأخير من القرن ( الخامس الهجري / الحادي الميلادي ) عقد مندوب جنوة معاهدة تجارية مع الدولة الفاطمية عام ( 455هـ / 1063م ) وكان من أبرز نصوص هذه المعاهدة حماية رعايا جنوة أثناء إقامتهم بأراضي الدولة الفاطمية(4)

وفي عام ( 530هـ / 1136م ) عقد روجر بن تنكرد صاحب صقلية معاهدة تجارية مع الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله ( 524-544هـ / 1130-1149م ) كان من أبرز نصوصها تخفيض الرسوم لتجار صقلية علي السلع التجارية في الإسكندرية إلي المستوي الذي كانوا يدفعونه من قبل (5) ؛ ولكن صقلية لم تلتزم بهذه المعاهدة إذ هاجمت المدن الساحلية في مصر سنة ( 550هـ / 1155م ) حيث هاجموا دمياط في ستين مركبا، ثم نزلوا علي تنيس ورشيد والإسكندرية وأكثروا فيها النهب والسلب(6)

وفي عام ( 549هـ / 1154م ) عقد "رانييري بوتاشو " سفير بيزا مع الدولة الفاطمية معاهدة تتضمن عدة نصوص منها أن بيزا سوف لا يربطها مع الصليبيين أو غيرهم من الأوربيين أي اتفاق من شأنه إنزال الضرر سواء عن طريق البر أو البحر بأراضي الخليفة ، أو إلحاق الأذى بأحد رعاياه ، كما وعد السفير بعدم اشتراك البيزيين منفردين

(6) المقریزی : المقفى الكبير ، ج 5 ص 310 ،

Cahen, cl: le commercel Amalfie dane le proch orient.,

pp.292-294

Cahen.cl: Ibid., p.294 (1)

(1) صابر دياب: دراسات في العلاقات، ص 196

cahen.cl, op.cit., p.294 (2)

(3) القلقشندي : صبح الاعشي، ج6ص449

(4) المقریزی :الخطط،ج1ص214

Amari: op.cit.,pp.242,243 (5)

أو متحالفين في حرب ما ضد الجيوش الفاطمية ، وبأن تجارهم سوف لا يجلبون معهم أحدا من الصليبيين الموجودين في الشام كما وافق السفير علي أن يكون للخليفة الحق في القبض علي جميع البييزين الموجودين في بلاده ومصادرة أموالهم وبضاعتهم إذا قام أحد رعايا بييزا باعتداء جديد علي الأراضي المصرية<sup>(6)</sup> ومن جهة أخرى تعهدت الدولة الفاطمية في هذه المعاهدة بتقديم جميع الخدمات والتسهيلات اللازمة للتجار البييزين وأن الدولة الفاطمية سوف تعاملهم أحسن معاملة وسوف لا يضار هؤلاء التجار في أشخاصهم أو أموالهم أو بضاعتهم فهم دائما يتمتعون أكثر من غيرهم بالحب والتقدير حتى أنهم قد أعفوا منذ وقت طويل من عدد آخر من الضرائب وأصبحوا يدفعون ضرائب أقل مما يدفعه غيرهم من التجار المسلمين<sup>(1)</sup>

وقد جاءت هذه المعاهدة علي أثر حادثة عام (548هـ / 1153م) إذ اعتدي جماعة من التجار البييزيين علي التجار المصريين الذين كانوا معهم في أحد السفن، فقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم ، ونهبوا بضاعتهم وأموالهم ، ولهذا أمر الخليفة الظافر بالله الفاطمي ( 544 . 549 هـ / 1154 . 1160 م) بالقبض على التجار البييزيين الموجودين في مصر والاستيلاء علي ما معهم من بضائع وأموال<sup>(2)</sup>، وعندما أسندت الوزارة في مصر إلي طلائع بن رزيك سارعت حكومة بييزا إلي إرسال وفد لتقديم التهنئة له<sup>(3)</sup>

واستقبل الوزير طلائع سفراء بييزا أحسن استقبال ، وبلغت حفاوته بهم أن أطلق سراح تسعة من الأسرى البييزيين ، وقدم لهم هدايا جلييلة، وأظهر لهم رغبة في الإبقاء علي العلاقات الطيبة مع جمهورية بييزا ، فجاء في الخطابين اللذين ارسلهما إلي حكومة بييزا في (20 مارس 1155)<sup>(4)</sup> وفي (2 فبراير 1156) أن مصر لا تزال تعترف بالامتيازات بالامتيازات التي منحتها للبييزيين بمقتضى المعاهدة السابقة، وأن أعمال الصليبيين

(1) Amari: Ibid., pp.245,249

(2) المقریزی : المصدر السابق ، ج 5 ص 315 ، هايد : المرجع السابق، ج 1 ص 398

(3) جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص 156

(4) المقریزی : المصدر السابق ، ج 5 ص 315 ، Amari: Op.Cit., pp. 250-251

سوف لا تؤثر على العلاقات بين البلدين ، ما دامت بيزا تحافظ على الوعود التي قدمتها سفارتها الأولى (1)

علي أن حكومة بيزا لم تكن مخلصه في تقربها للفاطميين ، فقد تجلي إيثارها لمصالحها الخاصة (2) حيث اشتركت سنة (562هـ/1167م ) في الحملة التي تزعمها عمورى الأول ملك بيت المقدس للهجوم علي الإسكندرية ، وكافأها عمورى بمنحها إمتيازات ضخمة في مدينة عكا (3) ولكن لما أتضح أن الصليبيين لن يتيسر لهم البقاء في مصر وأنهم في سبيل الاتفاق مع الحكومة الفاطمية للجلء عن البلاد سارعت للوساطة بينهم وأفادها هذا العمل ، إذ منحها الخليفة العاضد الفاطمي ( 555 . 567هـ/ 1160 . 1171 م) إمتيازات تجارية (4) ، حيث سمح لهم الخليفة ببيع بضائعهم أولا في الإسكندرية في المزاد قبل غيرهم من التجار (5) ، لكنها ما لبثت أن عادت لإيثار مصالحها الخاصة بالاشتراك مع الصليبيين سنة (566هـ/ 1170م ) في الهجوم على دمياط (6)

ورغم كل هذا فإن التبادل التجاري تعرض لبعض المشاكل التي اعترضت تطبيق هذه المعاهدات ويمكن أن نوجز أهم المشاكل التي اعترضت تطبيق تلك المعاهدات فيما يلي :

أولا : في أحيان كثيرة كان يحدث تراجع عن الصفقة من قبل التاجر الفاطمي والتاجر الأجنبي بسبب عدم تمكين الكارمى من تصريف بضاعته وحرصه علي عدم بقائها ك رأس مال عاطل ؛ لذلك كان يفضل التراجع عن الصفقة ورد البيع إلي من اشترى منه مقابل استرداد الثمن (7)

Amari: Ibid., pp. 252-254

(5) المقریزی : المصدر السابق ، ج 5 ص 316

(6) جمال سرور: المرجع السابق ، ص 157

(1) المقریزی : المصدر السابق ، ج 5 ص 328 ، هايد : المرجع السابق، ج 1 ص 398 . 399

(2) المقریزی : نفس المصدر ، ج 5 ص 329 ، هايد : نفس المرجع ، ج 1 ص 399

(3) المقریزی : نفس المصدر والجزء والصفحة ، هايد : نفس المرجع ، ج 1 ص 399

(4) جمال سرور: المرجع السابق ، ص 157

Amari:op.cit.,p.183

(5)

وهنا تدخلت الحكومة الفاطمية واتخذت قرارا بأنه لا يجوز التراجع عن الصفقة دون موافقة كلا من الطرفين مثلما حدث بين أحد التجار الفاطميين وأحد تجار بيزا عام (1069/هـ) (1) ( في عهد الخليفة المستنصر بالله )

ثانياً: أن سعر التوابل بالنقد كان أكبر من سعر التوابل بالمقايضة لأي الطرفين، لذلك كان يحدث في بعض الأحيان أن يرفض الكارمي استلام البضاعة المقايض عليها ويطلب الثمن نقداً علي أساس السعر المرتفع لسلعته دون السلعة الأخرى موضوع المقايضة بغرض الانتفاع بفرق السعر (2) ، وهنا تدخلت أيضاً الحكومة الفاطمية مثلما حدث عام (489/هـ-1109م ) بين احد التجار الفاطميين وأحد تجار البندقية ووضعت الدولة الفاطمية تدابير بعدم حدوث مثل ذلك إلا إذا كان هناك اتفاق سابق ينص على ذلك بين التجار من وطنيين وأجانب (3)

ثالثاً: كان التاجر الفاطمي يمتنع أحيانا عن استلام البضائع بعد الاتفاق علي شرائها من التاجر الأجنبي بل كان يفضل بقاءها تحت مسؤوليته لفترة طويلة خوفاً من ضياعها قبل نقلها من دائرة الجمارك إلى مخازنه نظراً لما كان يحدث أثناء هذه الفترة من سرقات في مخازن الجمارك، لذا كان التاجر الكارمي يخشى على بضاعته، وذلك علي العكس من التاجر الأجنبي الذي كانت بضاعته تعد بمثابة أمانه لدي سلطات الجمر (4) ، ولذلك قامت الدولة الفاطمية بالإسراع ببيع البضائع وتفريغ المراكب في كل يوم وإخراج السلع خارج الجمارك لتصبح تحت مسؤوليه التجار الفاطميين (5)

رابعاً: كثيراً ما كان يقع الخلاف بين التاجر الفاطمي والأجنبي حول السلع المباعة من حيث نوعها وجودتها إلي غير ذلك من المواصفات الخاصة بالسلع المعروفة لدي التجار (6) ولحل هذه المشكلة أعطت الدولة الفاطمية الحق للتاجر بفحص

---

(6) Stern,s.m.,Medival trade in the Mediterranean world., p. 328 (London )

1959

(7) Amari : Op.Cit.,p.183

(1) Stern.S.M : Op.Cit. ,p. 329

(2) Amari: Op.Cit.,p.209

(3) المخزومي: المنهاج ، ص 46

(4) Amari:op.cit.,p.217

بفحص البضاعة قبل طرحها في الحلقة مع كتابة اسم تجار الروم والمبيع لهم وأسماء بائعيه وأصنافه وأوزانه وأسعاره. (1)

خامسا: كان يحدث أحيانا أن يبتاع تاجر أجنبي توابل وسلعا ويقوم أيضا بسداد ثمنها ثم يتركها أمانه لدي التاجر الذي ابتاعها منه علي الذمة فيقوم الأخير بالتصرف فيها وبيعها ثانية لتاجر آخر. (2) ولحل هذه المشكلة فقد ألزمت الدولة الفاطمية التجار بكتابة عقد بيع بصدور البيع وقبض العربون وأيضا بكتابة عقد يثبت استلام التجار الأجانب أثمان بضائعهم (3)

وهكذا ازداد مجيء التجار الأجانب لمصر بفضل المعاهدات والمراسلات التجارية التي عقدها الفاطميون مع الدول الأجنبية. (4)

---

(5) المخزومي: المصدر السابق، ص 46

Amari:op.cit,p.218

(6)

(7) المخزومي : المصدر السابق ،ص ص47، 49

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر معبرا للثقافة الإسلامية في حوض البحر المتوسط في القرن 4/10م مقال في كتاب مصر وعالم البحر المتوسط (القاهرة-1986)، ص291.

٦ التجار الأجانب مصدرا من مصادر الدخل:

كانت المكوس<sup>(1)</sup> وهى الرسوم المفروضة على التجارة الداخلية والخارجية وعلى الصناعة<sup>(2)</sup> من وضع (أحمد بن المدبر) الذى تولى خراج مصر بعد سنة (250هـ/ 864م) وقد سبق الفاطميين فى فرض هذه المكوس، فقرر على الكلاً الذى ترعاه البهائم مالا أسماه المراعى، كما قرر مالا على ما يستخرج من البحار سماه المصائد وعرفت هذه الأموال بالمرافق والمعادن<sup>(3)</sup> فلما ولى أحمد بن طولون أبطل هذه المظالم، ثم أحيها الفاطميون وأصبحت تعرف بالمكوس<sup>(4)</sup>

وكانت ضريبة المكس من أهم مصادر دخل الدولة الفاطمية، وقد فرضت على التجار الأجانب المارين بالموانى المصرية،<sup>(5)</sup> وقد اختلفت القيمة التى كانت تجبى لهذه المكوس من تاجر لآخر لاعتبارات دينيه واقتصادية وسياسية كانت تراها الدولة فما كان يجبى من التاجر المسلم يختلف فى القيمة عما كان يجبى من التاجر الذمى، وما كان يجبى من التاجر القادم من دار الحرب يختلف عما يجبى من التاجر القادم من دار السلام، وما كان يجبى على السلع التى تحتاجها الدولة يختلف عما كان يجبى على السلع الأقل أهمية<sup>(6)</sup> ولذلك تعددت قيمة هذه المكوس وجببت بنسب مختلفة: فكان منها العشر والخمس والمتجر<sup>(7)</sup>

---

(1) المكوس : هى الأموال التى تفرض على السلع المباعة مما يعود على الدولة بالفائدة 0 أنظر ( ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 2 ص 345 ) ، وقد عرف المقرئى كلمة مكس بأنة دراهم تؤخذ من بائع السلع فى الأسواق فى الجاهلية وان اصل المكس فى اللغة الجبابة أما كلمة المقس فأنة اسم قرية على ساحل النيل شمال القاهرة وكانت تعرف بأمر دنين وسميت المقس لأن الماكس كان يقعد بها ليستخرج المكس (المقرئى: الخطط ، ج 2 ص 121) ، وأيضا المكوس مفردا مكس وهى الضرائب التى فرضها الولاة فى العصور المختلفة خارجا عن العشر والزكاة والجزية وأصل كلمة مكس ارامى استعملها اليهود بمعنى واجبات، دفع، ضرائب 0 انظر ( cahen, Dounes et commerce, p. 217 )

(2) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص 550

(3) المقرئى: المصدر السابق، ج 2 ص 103، الكندى: فضائل مصر، ص 53

(4) المقرئى: نفس المصدر، ج 1 ص 173.

(5) سيدة إسماعيل كاشف: مصر فى فجر الإسلام (دار الفكر العربى ، القاهرة 1967)، ص 56، 57 صفاء عبد

الفتاح : الثغور، ص 122، راشد البراوى: حاله مصر الاقتصادية، ص 267.

(6) القلقشندى: صبح الأعشى، ج 3 ص 463، المقرئى: الخطط، ج 2 ص 122.

(7) ( جواتين : دراسات فى التاريخ الاسلامى والنظم الإسلامية ) ترجمة د/ عطية القوصى ، دار الفكر ، سوريا .

وكان على تجار الروم أن يدفعوا بصفتهم تجارا أجنب رسوما جمركية (مكوس) على البضائع الواردة إلى الموانئ المصرية المطلّة على البحر المتوسط عرفها المخزومي باسم "خمسة أو الخمسة الرومي" (1) ويشرح لنا ابن مماتي كلمة الخمسة بأنها عبارة عما يستأدى من تجارالروم الواردين على الثغور بمقتضى ما صولحوا عليه، ورغم أن قيمة الرسوم الواجب عليهم أدائها أن يدفعوها قد يبلغ قيمته 35 بالمائة من قيمة بضائعهم وقد ينحط إلى ما دون العشرين بالمائة، فإنها تسمى مع ذلك "خمسة" (2) ويوضح هذا النص الذي أورده (ابن مماتي)، أن الحكومة الفاطمية لم تكن تعامل التجار الأجانب على أساس واحد، الأمر الذي يمكن إرجاعه إلى اعتبارات سياسية واقتصادية فقد تخفض الرسوم على التجار الأجانب الذين يزودون الحكومة الفاطمية بما يلزمها من المواد الضرورية لصناعة السفن، على سبيل المثال (3) إذا كانت الدولة تأخذ أحيانا نصف العشر على البضاعة التي تكون في حاجه إليها لكي تشجع التجار على حملها إلى البلاد وخاصة المواد الغذائية مثل القمح والزيت (4) أما ما يفرض من رسوم على التجارة الخارجية الواردة على ثغور البحر المتوسط من بقية التجار الأجانب غير الروم فيفضل أن يطلق عليه "المكس" (5)؛ وكان الخمسة يجبي من التاجر مرة واحدة في السنة حتى لو تكرر قدوم التاجر بعد رجوعه إلى بلده عدة مرات خلال عام (6).

---

(1) المخزومي: المنهاج، ص ص 45، 49 & 63,75 :Makzumiyat, cahen

(2) ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 326، المقریزی: الخطط، ج 1 ص 109، القلقشندي: صبح الأعشى، ج 3 ص 463.

(3) Stern,s.d,In original document from the fatimid chancery. Concerning Italian merchants, vol, 2,pp,529- 538(Roma, 1956)

(4) المقریزی: الخطط، ج 2 ص 21.

(5) cahen, Cl, Op.Cit., p.75

(6) القلقشندي: المصدر السابق، ج 3 ص 463، ولعل السبب في ذلك هو أن فقهاء المسلمين كانوا لا ينظرون إلى هذه الضريبة بعين الرضا، ومن هنا جاءت جبايتها مرة واحدة في السنة ليقربوها للزكاة فتكون بذلك أكثر شرعية (0

أنظر (القلقشندي: نفس المصدر والجزء والصفحة ، 48 P, Op.Cit., cahen )

وكان العشر يستأدى من قيمة التجارة التي يأتي بها التجار القادمون من دار الحرب إلى دار الإسلام<sup>(1)</sup>.

وكان التاجر المسلم يستطيع أن يطوف عاماً كاملاً أينما شاء من حدود البلاد معفى من المكوس متى دفع المكس مرة واحدة وهو "العشر" وذلك بالإضافة إلى الزكاة (2.5%) وقد أطلق عليها المخزومي "عروض عيون التجارات" وكانت تجبى بعد أن يحدد المشارف حول (سنة) كل تاجر على ما يقتضيه ابتداء من ملكيته للمال. وضرب (المخزومي) مثلاً عملياً على ما يجب عن قنطار من القطن قيمته خمسون ديناراً وهو دينار واحد وربع<sup>(2)</sup>.

أما فيما يتعلق بالمتجر<sup>(3)</sup> فقد بلغت حصيلة المكوس من التجار الأجانب في مدينة الإسكندرية في عام (563هـ / 1168م) حوالي 758.14 ألف دينار<sup>(4)</sup>، أما حصيلة المكوس المجباه من الإسكندرية ورشيد وأسوان فبلغت 827.138 ألف دينار<sup>(5)</sup>. وكانت مدينة تنيس تمد خزانة الدولة في العصر الفاطمي يومياً بألف دينار<sup>(6)</sup> وكانت دمياط ضمن الموانئ التجارية المهمة المختصة بتحصيل المكوس المقررة على التجار الأجانب، حين يردون إلى الموانئ المصرية بتجارتهم (الخمس) شأنها في ذلك شأن تنيس والإسكندرية<sup>(7)</sup>، وقد ذكر ابن ظهيرة أنه قدر ما حصل في يوم واحد من مال في تنيس ودمياط والاشمونين أكثر من مأتى ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا ما لم يسمع بمثله قط<sup>(8)</sup>.

---

(1) القلقشندي: نفس المصدر ، ج3 ص 463 سمي القائم عليها بالعشار، أي قابض العشر. أنظر (المقريزي. الخطط، ج 2 ص 122)

(2) المخزومي: المنهاج، ص ص42، 46. Cahen, Cl.: Op. Cit., pp, 75, 91.

(3) عرضنا هذا الموضوع في الفصل الثاني ، ص 82

(4) Goitein, S.D, Mediterranean trade, p.38

(5) عمر طوسون: مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الان (الإسكندرية . 1931م ) ، ص59

(6) ناصر خسرو: سفر نامة، ص 40.

(7) ابن ممتى: المصدر السابق، ص 327.

(8) ابن ظهيره: الفضائل الباهرة، ص 128.

وذكر أبو صالح الأرمني أن المكوس المجباه فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر (427-487هـ/ 1036-1094م) من الإسكندرية ودمياط وتنبس وقفط ونقاده وبركة الحبش مقدارها 60 ألف دينار<sup>(1)</sup>.

ومن المرجح أن معظم هذه الأرقام تأتى من الثغور الثلاثة باعتبار أن المراكز الأخرى لا تدانيها فى هذه الأهمية فى جباية المكوس، أما الفرما فقد كانت أيضاً من المراكز الهامة لجباية المكوس من التجار الأجانب على بحر الروم فى العصر الفاطمى وخاصة من التجار الواردين إليها سواء بطريق البر أو البحر<sup>(2)</sup> ويزيد من أهميتها فى تلك الناحية أنها كانت محطة هامة فى طريق تجار اليهود الرذانية الذين كانوا يمرون بها فى الطريق إلى الشرق، ثم فى طريق عودتهم إلى الغرب<sup>(3)</sup>.

وقد بلغت نسبة المكوس المحصلة من التجار الأجانب بالفرما 30 ألف دينار فى عام (458هـ/1066م)<sup>(4)</sup>، وابتداء من النصف الثانى للقرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى أصبح لمدينة قوص مكانة أساسية فى تحصيل المكوس على بضائع التجار الأجانب الواردين إلى قوص تؤكد لنا ذلك أوراق الجنيزه اعتباراً من سنة (490هـ/ 1097م)<sup>(5)</sup> وقد بلغت المكوس المحصلة فى تلك الفترة حوالى 20 ألف دينار<sup>(6)</sup> أما أسوان فكانت السوق التجارية لتجار النوبة والسودان فى العصر الفاطمى<sup>(7)</sup> وبلغ إيرادها فى عام (585هـ/ 1188م) عشرين ألف دينار<sup>(8)</sup>.

(1) أبو صالح الأرمنى: تاريخه، ص 65.

(2) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 139.

(3) ابن خردزبابة: المسالك والممالك، ص 153.

Goitein, Op. Cit., p,

(4)

38.

Goitein, from the Mediterranean to India, pp. 192-193

(5)

Garcin, J.C, un centre musulman de l' houte egypte medieval. Qus, P. 10 (IFAO,

(6)

1975)

(7) محمود الحويرى: أسوان فى العصور الوسطى، ص 33.

(8) المقرئى: الخطط، ج1 ص 198.

العملات التي استخدمها التجار الأجانب في مصر:

كانت العملة من وسائل المعاملات التجارية التي يحتاج إليها الناس في تقدير مختلف أنواع السلع<sup>(1)</sup> وبالتالي كانت أهم وسائل التجار الأجانب في مصر للحصول على احتياجاتهم، وكان التعامل في مصر منذ أوائل القرن السابع الميلادي بالدنانير الذهب التي كانت سائدة في الدولة البيزنطية<sup>(2)</sup>، وقد ظل التعامل في مصر بالدنانير الذهب في العهدين الأموي والعباسي<sup>(3)</sup>، وأقبل الناس على التعامل بهذه الدنانير لنقاوتها<sup>(4)</sup>، فلما ولي (أحمد بن طولون) أمور مصر ضرب دنانير ذهبية عرفت بالأحمدية<sup>(5)</sup>، وانتشر التعامل بها، ولقيت تقدير الناس لنقاوتها<sup>(6)</sup>، فكانت بذلك نموذجاً احتذاه خلفاؤه من بعده، وحافظ عليه الإخشيديون كذلك<sup>(7)</sup>.

وظل الدينار في مصر قاعدة التعامل حتى بعد الفتح الفاطمي غير أن جوهر القائد بادر إلى سك دنانير جديدة أطلق عليها المعزیه<sup>(8)</sup>، وقد أستطاع الفاطميون بفضل الذهب الذي أحضروه معهم<sup>(9)</sup>، أن يحلوا مشكلات النقد التي واجهت حكام مصر قبلهم

(1) الدمشقي: الاشارة الى محاسن التجارة ، ص5

(2) Ehrenkreutz: Byzantine Tetrartera and Islamic Dinars, p.189 (JESHO, part, 2,1964)

ولفظ دينار مشتق من اللفظ اللاتيني Denarius وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية التي عرفها العرب عن البيزنطيين ويزن الدينار 66 حبة أي 4.250 جرام. أنظر (Ashtor: op.cit.,p.76)

(3) المقریزی: شذور العقود في ذكر النقود، ص 31.

(4) Ashtor,op.cit.,p.76

(5) المقریزی: المصدر السابق، ص41، البلوى ، ابي محمد عبد الله بن محمد المديني: سيرة أحمد بن طولون

(سلسلة الذخائر العدد55، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة- 1999م ) ، ص 196

(6) كانت نسبة الذهب 98% من وزنها الكرملي: النقود العربية وعلم النميات، ص74 76 p. cit., Ashtor,op.

(7) إذ أن النسبة القانونية بين وزن الذهب الصافي الموجود في الدنانير الإخشيدية ووزنها الكلي هو 230.5 من

المعيار القيراطي (24)قيراط 979.2 من المعيار الالفى وهو أعلى عيار وصلت إليه السكة الإسلامية الذهبية في

مصر. عبد الرحمن فهمي: دراسات في السكة في مصر الإسلامية (رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة . 1959 ) ، ص171

& Ashtor,Ibid., p.76

(8) المقریزی: شذور النقود، ص 34 & Ehrentireutz,op.cit,p.184

يقول العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص ص 231، 234 أن جوهر اسمها الشوكية.

(9) أشار كثير من المصادر الى أن ما حمله جوهر من بلاد المغرب كان خمسة عشر ألف جمل ويغل تحمل صناديق

الأموال وأواني الذهب وسبائكه بالإضافة إلى ما صهر من ذهب على هيئة أرجاء الطواحين حمل فوق ظهور الجمال

من الإخشيديين<sup>(1)</sup> فقد أدى ازدياد جودة عمله الإخشيديين أن اقبل الناس على اختزانها حتى قل تداولها وكثر التعامل بالدرهم والفلوس<sup>(2)</sup>.

غير أن الحكومة الفاطمية لم تمنع التعامل بالدينار الراضى " نسبة للخليفة العباسى الراضى " ، وبالدينانير والدرهم التى ضربت فى عهد الأمين والمأمون وسميت بالرباعيات<sup>(3)</sup>، والدينار الأبيض الذى كان متداولاً فى عهد المأمون<sup>(4)</sup> ثم امتنع (يعقوب بن كلس) عن أخذ الخراج إلا بالدينار المعزى، فانحط لذلك الدينار الراضى وانخفض صرفه إلى خمسة عشرة درهما بينما بلغت قيمة الدينار المعزى خمسة وعشرين درهما<sup>(5)</sup> وكذلك انحط الدينار الأبيض الذى لم تتعد قيمته عشرة دراهم فضج نفر من المصريين بالشكوى فأبقاه ولكنه خفض قيمته إلى ستة دراهم، مما أدى إلى تلفه وإفلاس بعض الناس مما دفعه إلى إعادة تقدير قيمته فى سنة (362هـ / 973م) ورفعها إلى ثمانية دراهم<sup>(6)</sup>، وبذلك اضطر الناس للتعامل بالنقود الفاطمية، وكان لوزن الدينار أهمية كبرى فكما زاد وزنه دل ذلك على غنى اقتصاد الدولة ورفاهيتها وعنايتها بالعملة حتى تكسب ثقة الناس ، ويتسع نطاق تداولها ، أما إذا انخفض وزن الدينار ، فإن ذلك يدل على اضطراب الحالة الإقتصادية بالبلاد<sup>(7)</sup>، ولما كانت مصر مقصدا للتجار الأجانب من كافة الدول لذلك امتلأت أسواقها بأنواع مختلفة من العملات. فتجار الروم جاءوا إلى مصر حاملين معهم الدينانير الذهبية ليدفعوا أثمان أوراق البردى التى كانت تصدر من مصر

---

(كان عددها ثمانمائة) (الازدى: أخبار الدول المنقطعة، ص48، العينى: المصدر السابق، ص231، 234،

مجهول : انسان العيون، صص406، 407)

(1) حسن الباشا وآخرين: القاهره، تاريخها، فنونها، أثارها ( مطابع الأهرام التجارية . 1980م ) ، ص539

(2) عبد الرحمن فهمى: دراسات فى السكة، ص172 كان الإخشيد نفسه يكتز الأموال وكان له سبع مظامير فى كل منها واحد مليون دينار من الدينانير الأخشيديه والمقتدرية والمكتفية والمغربية ومطمورة من خلط دنانير العراق، أنظر ( ابن سعيد: المغرب فى حلى المغرب، ص196) .

(3) عرفت بذلك وزنها كان أربع حبات، جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، حاشية رقم 3، ص162

(4) جمال سرور: نفس المرجع، ص162

(5) المقرئى: المقفى الكبير ، ج3 ص105، اتعاظ الحنفا، ج1 ص122 بينما يذكر (ابن ميسر: أخبار مصر،

ص164، المقرئى: الخطط، ج2 ص6، النقود الإسلامية ، ص65 أن قيمته كانت عشرون درهما ونصف

(6) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص204، المقرئى: اتعاظ الحنفا، ج1 صص132، 222 والمقفى، ج3 ص105

(7) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص605

إلى الدولة البيزنطية وكذلك باقى أنواع السلع<sup>(1)</sup>، أما تجار المغرب فجعوا إلى مصر حاملين معهم العملات الذهبية والفضية خلال النصف الأول من القرن (الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى) وخاصة من تونس ثمنا للبضائع الواردة من بلاد الشرق عن طريق مصر<sup>(2)</sup>، ومن ناحية أخرى أشارت وثائق الجنيزة إلى أن بعض أنواع العملات المغربية قد شاع تداولها فى الأسواق المصرية خلال العصر الفاطمى مع تجار المغرب، من ذلك الدينار السجلماسى المعروف بالشاكرى وأيضا الدينار المرابطى الذى كثر الطلب عليه بمصر وصار عزيز المنال بها، كما أشارت إلى ذلك إحدى وثائق الجنيزة المؤرخة سنة (494هـ/1100م)<sup>(3)</sup>.

كذلك وجد الدينار التجارى الذى ضربه المعز بن باديس سنة (441هـ/1049م)<sup>(4)</sup> وفى أثناء الحروب الصليبية وجد بمصر فى العصر الفاطمى دنانير ذهبية مقلدة حيث قلد الصليبيون النقود الذهبية الفاطمية التى كانت تتميز بارتفاع وزنها ونقاء عيارها بعد أن فطنوا إلى مركز كل من الدينارين العباسى والبيزنطى اللذين كانا يعانيان فى تلك الفترة من تدهور شديد<sup>(5)</sup> لذلك قام الصليبيون بتقليد دنانير الخليفة المستنصر بالله الفاطمى، ثم بعد ذلك قلدوا دنانير الخليفة الأمر بأحكام الله وهذه النقود الصليبية المقلدة أطلق عليها فى المراجع الغربية - bes ant Sarracenat وفى المصادر العربية (الدينار الصورى)<sup>(6)</sup> وسمى بذلك لأنه ضرب فى مدينه صور أيام الدولة الفاطمية<sup>(7)</sup>، وكذلك لأن

---

(1) عبد الرحمن فهمى: مجموعة النقود العربية وعلم النميات فجر السكة العربية ( دار الكتب ، القاهرة . 1965م ) ص37

(2) Goitein,S.D, The Exchange of Gold and silver money in Fatimid and Ayyabid times pp.45- 46 (JESHO, V ,3,1965)

(3) Goitein,s.D. Ameditrronen,v,2. pp,233- 236

(4) ابن عذارى: البيان، ج1 ص ص402، 403 غير أن د/حسن خضيرى: علاقات الفاطميين، ص ص137، 138 يرجح أن المعز بن باديس لم يسك دنانيره سنة (441هـ/1049) كما ذكر ابن عذارى

(5) رأفت محمد النبراوى: النقود الصليبية فى الشام ومصر (دار الشرق، القاهرة -1996م) ، ص25

(6) رأفت النبراوى: نفس المرجع، ص25 ،

(7) Ehrenkrautz ,Arabic dinars strukby the, crusaders,p.178.( JESHO V,vI, part, 2 , 1964)

(7) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت وأخبار الأمراء والبحتريين من بنى أيوب (نشر وتهذيب وتعليق الاب شيخو

اليسوعى، بيروت - 1898م) ، حاشية رقم 2، ص149

هذه النقود كان يوجد عليها صورة فى أحد وجهيها<sup>(1)</sup>، وكان هناك فرق بين الدينار الصورى والدينار الفاطمى حيث كان الدينار الصورى يزن حوالى ثلثى الدينار الفاطمى كما يبلغ ما يحويه من الذهب ثلثى ما يحويه الدينار الفاطمى<sup>(2)</sup>، وهذه النقود الصليبية المقلدة للنقود الفاطمية ثم الأيوبية كان معترفا بها فى الشرق كله وكان يستخدمها التجار الأجانب فى تجارتهم<sup>(3)</sup>.

كذلك حمل تجار المدن الإيطالية إلى مصر دينارا يصور على أحد وجهيه صورة ملك الدولة الأجنبية، وعلى الوجه الأخر صورة القديسين بطرس وبولس وتسمى هذه العملة أيضا بالدوقات Ducats ويطلق هذا الاسم على نقود البندقية لان أميرهم يسمى (دوقا)<sup>(4)</sup> وكان بعض التجار الأجانب . من الروم ومن تجار المدن الإيطالية وصقلية . يرسلون ما معهم من معادن لدار الضرب لتحويلها إلى دنانير حتى يتسنى لهم دفع الرسوم الجمركية المفروضة على تجارتهم، وقد شجعت الدولة الفاطمية على دخول الذهب إلى مصر فكانت تستأدى عليه مكوسا مقدارها 10% وذلك لقلّة إنتاج هذا المعدن بمصر من وادى (العلاقى) فى عهدها ويبدو أن نظام دفع الدولة ثمن مشترياتها من التجار الأجانب بالشب قد وضع أساسا لحماية تسرب الذهب من مصر إلى الخارج<sup>(5)</sup>.

ومن المعلوم أن دور الضرب فى مصر حتى استولى الفاطميون عليها سنة (358هـ / 969م) كانت فى الفسطاط والإسكندرية وأتريب والفرما ونبروه<sup>(6)</sup> ثم أنشأ الفاطميون دار الضرب بالقاهرة فى عهد الخليفة الأمر بأحكام الله سنة (516هـ / 1122م) ومكانها بالقشاشين قبالة البيمارستان المنصورى قرب الجامع الأزهر<sup>(7)</sup>

(1) Levoix.H.,Nonnaies a legends arabes Frappes en syrie,p.45

(Paris,1877)

(2) ستيفين رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية (ترجمة السيد الباز العرينى، بيروت -1969)، ج3 ص618

(3) Levoix,

h.Op.Cit.,p.45

(4) حسن إبراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية، ص605، Levoix,h. Ibid.,46

(5) Cahen, Douanes et commerce

,p.255

(6) ابن بعره: كشف الأسرار العملية بدار الضرب المصرية ، ص29

(7) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج4 ص53

وسميت بالدار الآمرية<sup>(1)</sup>، هذا فيما يخص الدينار الذهبى، أما الدراهم فلم تكن تسبك بمصر قبل العهد الفاطمى، إذ ظهرت أول سكه للدراهم بمصر فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله عام (399هـ/1010م)<sup>(2)</sup>.

وقد عرفت مصر الفاطمية أنواع عديده من الدراهم :

(أ) دراهم فضية كاملة نقية تسمى فضه أو نقره ووزن الواحد منها 2.97 جرام ويساوى الدينار الذهب الخالص 13.3 درهما من هذا النوع<sup>(3)</sup>.

(ب) دراهم تساوى نسبة الفضة فيها 30% من وزنها وكان الثلاثة دراهم منها تساوى درهم نقره واحده، ويساوى الدينار الذهب الخالص من 36 إلى 40 قطعة منها، وكان هذا النوع يسمى بالدرهم الأسود أو الدرهم الورق<sup>(4)</sup>.

(ج) كما حمل تجار المغرب معهم إلى مصر دراهم القيروان التى كانت تشتري فى أسواق الفسطاط<sup>(5)</sup>.

(د) كما كثر بأسواق مصر مع تجار المغرب دراهم بنى زيرى - نواب الفاطميين فى حكم ولاية أفريقيا - التى كثر عليها الطلب فى أسواق مصر لأنها كانت تحتوى على نسبة عالية من الفضة<sup>(6)</sup>، وقد انخفضت قيمتها بأسواق مصر فى أخريات حكم الزيريين لنقصان كمية الفضة بها، وصار الدينار المصرى الواحد يساوى مائتان من الدراهم<sup>(7)</sup>.

وكان التجار الأجانب يقومون بشراء أو بيع الدينار والدرهم أما من دار الضرب أو من الصيارفة، فيقرأ بالوثائق من يقول : "اشتريت دنانير من دار الضرب أو الصيارفة" وأرسلت فضة إلى فلان وسوف يهتم ببيعها وكانت الدولة الفاطمية تحصل مقابل تحرير ما يتعامل به الناس من الذهب والفضة رسماً مقابل هذا العمل منعا للتلاعب فى قيمته

(8) ابن ميسر: أخبار مصر، ص62، المقرئى: الخطط، ج1 ص445

(1) المقرئى: إغاثة الأمة، ص64، غير أنه هناك العديد من المؤرخين يؤكدون على أن الفاطميين قد عرفوا ضرب النقود الفضية منذ تأسيس خلافتهم فى أفريقيا وان المعز لدين الله قد سك دراهم فضية قبل فتح الفاطميين لمصر انظر (Miles, Fitimids coins, p.12) كذلك اثبت أوراق البردى نفس ما قاله المقرئى انظر(عبد الرحمن فهمى:

المرجع السابق ، ص 66 )

(2) Ashtor: op.cit.,p.78

(3) Ashtor: Ibid.,p.78

(4) Goitein. S.d., A Mediterranean society, vol, 1, p.235

(5) Goitein. S.d., Ibid.,v,1 , p . 291

(6) Goitein. S.d., Ibid.,v,I , p . 291

إذا خرج عن إشراف الدولة<sup>(1)</sup> ويعتبر هذا الرسم أجرة دار الضرب عمل يحضرة الموردون وغيرهم من التجار من الذهب على اختلاف اصنافه وهو ثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث عن كل ألف دينار تستثنى منه أجرة الضرابين وهو ثلاثة دنانير ونصف عن كل ألف دينار وأجره مشارف العيار وهي دينار واحد وثلثان عن كل ألف دينار.<sup>(2)</sup>

أما الفضة فكان يحصل على تحرير عيارها رسم قدره نصف دينار (حوالي عشرين درهماً) عن كل ألف درهم خالصاً من أجره الضرابين وحق متولى العيار وسائر المؤن لأنها تلزم مالكها<sup>(3)</sup> وهو ما أطلق عليه ابن بكرة " رسم واجب السكة وأجره الضرابين"<sup>(4)</sup>

## الموازين و المكايل و المقاييس

(1) Goitein. S.d, Ibid., v , I ,pp . 230-231

(2) المخزومي : المنهاج ، ص 31 ، ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص 332

(3) المخزومي : نفس المصدر ، ونفس الصفحة ، ابن ممتى : نفس المصدر ، ص333 والقيمة التي ذكرها هي

أربعة عشر درهماً ونصف عن كل ألف درهم يخصم منها درهماً وربع برسم المشاركة

(4) ابن بكرة : كشف الأسرار العلمية ، ص 61 0

استخدم التجار الأجانب العديد من الأوزان والمكاييل والمقاييس في تعاملاتهم التجارية في أسواق مصر في العصر الفاطمي و كان منها الرطل و هو من وحدة الموازين في مصر، و يذكر القلقشندي<sup>(1)</sup> أن الرطل 144 درهما و هو اثنا عشره أوقية، و الأوقية اثنا عشر درهما<sup>(2)</sup>

وكان التجار يتعاملون بالرطل و الأوقية والدرهم<sup>(3)</sup>، كما كان من بين هذه الموازين النش و هو نصف الأوقية ، و النواة خمس دراهم<sup>(4)</sup>. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن وزن الرطل لم يكن واحدا في البلاد بل كان لكل بلد ومنطقة رطلها الخاص بها<sup>(5)</sup>. كما اختلفت الأبطال تبعاً لما يوزن بها، فكان الرطل الذي يوزن به الفحم والخشب يختلف عن الذي يوزن به العود والكافور والطيب<sup>(6)</sup>، و ينتج عن اختلاف الأبطال تفاوت القناطر والقنطار مائه رطل، والرطل اثنا عشرة أوقية<sup>(7)</sup>.

كما استخدم التجار الأجانب كما ورد بوثائق الجنيزة العدل (البالة). وهو وحدة من الموازين التي كان يوزن بها الكتان و شاع استخدامه في الدولة الفاطمية وهو يحتوي على 500 رطل<sup>(8)</sup> كما استخدم التجار الأجانب المن و يساوي مائتين و ستين درهما<sup>(9)</sup>

---

(1) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3 ص445.

(2) المقرئزي : إغائة الأمة ، ص89 ، الكرملى : النقود العربية ، ص 26

(3) إيليا المطران: مقاله إيليا المطران فى المكاييل والأوزان(مخطوط بدار الكتب، ميكروفيلم 2037) ، ورقة 4

، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 617

(4) المقرئزي : المصدر السابق ، ص 89

(5) راشد البراوى: حالة مصر ، ص 203

(6) إيليا المطران : المصدر السابق ، ورقة 5.

(7) الشيزري : نهاية الرتبة ، ص 15 ، المقرئزي : المصدر السابق ، ص125.

(8) جواتين : المرجع السابق ، ص 239

(9) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص405 .

وبالنسبة لتجار المغرب فكانوا يستعملون من الموازين الأوقية والرطل والقنطار وكان الرطل اثنتين وعشرين أوقية، والأوقية خمسة عشر درهما و قنطارهم من جميع الأشياء بهذا الرطل<sup>(1)</sup> .

وهنا نلاحظ وجود وحدة في الموازين بين مصر و بلاد المغرب من رطل و أوقية وقنطار مع ملاحظة أن الموازين المغربية أثقل وزنا من نظيرتها المصرية مما يترتب عليه ضربها إلى أجزاء معادلة عند التعامل بهذه الموازين في كل من الإقليمين<sup>(2)</sup> وكانت تستعمل في مصر أوزان مصنوعة من الزجاج لوزن نقود الفضة و أخرى لوزن نقود الذهب، و شاع ذلك في عصور معظم الخلفاء الفاطميين، وكانت تحمل هذه الأوزان ضمن كتاباتها ألقاب السكة التي كانت تنقش على المعادن النفيسة من الذهب والفضة ويبدو أن هذه الأوزان قد تم اختيارها من الزجاج حتى تظل نظيفة، و بذلك نحافظ على وزنها<sup>(3)</sup>

وكانت الصنج الزجاجية في العصر الفاطمي تباع في دار العيار و يشرف عليها المحتسب نظير راتب شهري قدره ثلاثون دينارا<sup>(4)</sup>، وكانت هذه الأوزان اما قطعا مستديرة أو أسطوانية مخروطية الشكل ومن المرجح أن هذه الأوزان الزجاجية كانت خاصة بمصر التي كانت حلقة الوصل بين الشرق و الغرب<sup>(5)</sup>.

وقد استخدم التجار الأجانب هذه الأوزان المصنوعة من الزجاج لوزن النقود الذهبية في تعاملاتهم في داخل مصر أثناء العصر الفاطمي<sup>(6)</sup> ، كما استخدمت الصنج المصنوعة من الحديد و لكن كان يعرضها للتلف، وكان المحتسب ينظر في هذه الموازين، ويتشدد في منع استخدام الأوزان من الحجارة<sup>(7)</sup> ، وإذا دعت الحاجة إلى استخدامها من الحجارة لقصور يده عن اتخاذها من الحديد، أمره المحتسب بتجليدها، ثم

(1) البكري : المغرب ، ص ص89, 91, عز الدين أحمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري ( دار الحياة ، بيروت - 1988م ) ، ص297.

(2) حسن خضيرى :علاقات الفاطميين ، ص148

(3) lane pool : A history of Egypt , pp .123 – 124

(4) رأفت محمد النبراوي و آخرون : الصنج الزجاجية للسكة الفاطمية المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (مكتبة زهراء الشرق , القاهرة - 1997م) ، ص 17

(5) راشد النبراوي : المرجع السابق , ص ص 205 – 206

(6) Goitein. S.d., from the Mediterranean to India, pp. 192-193

(7) ابن ممتى : المصدر السابق , ص332 , المقريزي : الخطط , ج1 ص 464

يختمها المحتسب بعد العيار<sup>(1)</sup>، و لم يكن هذا التشديد على التجار في أسواق مصر فحسب، بل كان ذلك متبعا في أسواق المغرب ، حيث كان التجار في المغرب يغشون أوزانهم، ويستعملون الحجارة بدلا من صنع الحديد ، وتذخر كتب الحسبة بالكثير من الأمثال عن أساليب غش التجار<sup>(2)</sup>، ولذا نرى التجار في معاملاتهم ينصون في وثائق البيع و الشراء على نوع الكيل والوزن<sup>(3)</sup>.

أما عن المكايل فقد أورد القلقشندى المكايل التالية : " القدح 232 درهما، الويبة 16 قدحا، الارب 96 قدحا " <sup>(4)</sup>.

وكذلك كان من بين المكايل القسط فمن بردية من كشف حساب عطار كان هناك مكيال يسمى القسط، واستنتج محقق الوثيقة أن القسط عيار وزنه 480 أوقية<sup>(5)</sup>. والقفيز مكيال من مكايل الحبوب وسعته ما يقرب من ربع أردب<sup>(6)</sup>، وكان الصاع وهو خمسة أرتال وثلاث، والمد ربعه وهو رطل وثلاث، و أما الصاج المختوم، فكان يجعل في أعلاه خاتما مطبوعا لئلا يزداد فيه ولا ينقص منه<sup>(7)</sup>.

وبالنسبة للمقاييس فإهمنا المقاييس التي كانت تستخدم في الأسواق لقياس الأقمشة و منها الذراع الهاشمي، و الذراع العثماني و الشبر وهو مقياس يعادل المسافة بين أصابع اليد وذكر القلقشندى أن الأقمشة تقاس في القاهرة بذراع اليد وأربع أصابع مطبوقة ويزيد عليه ذراع القماش بالفسطاط بعض الشيء، ربما زاد في بعض نواحي الديار المصرية<sup>(8)</sup>

وذكر المقدسي<sup>(9)</sup> أن الذراع الشرعي أربعة و عشرون إصبعا و يرى أحد الباحثين<sup>(10)</sup> أن طوله 57.8سم.

(8) الشيزري : نهاية الرتبة , ص 19

(1) ابن عبدون, محمد بن أحمد التبجي: رسالة في القضاء والحسبة ( نشرها ليفى بروفنسال، القاهرة - 1955)، ص ص 37, 42, 59.

(2) ابن عذارى : البيان , ج3 ص ص 38, 39 , عز الدين أحمد موسى : المرجع السابق , ص 297 .

(3) القلقشندى : صبح الأعشى , ج3 ص 445 , إيليا المطران : مقالة إيليا المطران , ورقة 7,6

(4) جروهمان : أوراق البردي العربية , ج6 ص ص 114, 115.

(5) القفيز من مكايل الأشياء اليابسة . و اختلفت مقاديره في البلاد الإسلامية في العصور المختلفة (الشيزري : نهاية الرتبة , ص 17 , الحاشية رقم 3 ) وهو أيضا مقياس للأرض و قدره مائة أربعة و أربعون ذراعا ( المقريري : إغاثة الأمة , ص 513 حاشية رقم 49)

(6) ابن سلام : الأموال , ص 207 , القلقشندى : صبح الأعشى ج3 ص 445.

(7) القلقشندى : المصدر السابق، ج 3 ص 447.

(8) المقدسي : أحسن التقاسيم , ص 65.

(9) كرسويل : تاسيس القاهرة ( ترجمة السيد محمد رجب , المقتطف , نوفمبر 1934 ), ص 305

وقد جرت العادة بين التجار الأجانب في العصر الفاطمي أنه في حالة وزن التوابل فكان يتم التعامل بالبهار<sup>1</sup> bahar ، و في حالة المواد الخام كان يجرى التعامل بالكوريا<sup>2</sup> curis

وكان لبعض السلع أرتال خاصة بها مثل الرطل الفلفلي المستخدم لوزن الفلفل ووزنه مائه وخمسون درهما وهناك رطل لوزن الحرير و وزنه مائه و عشرون درهما<sup>(3)</sup> أما الطيب فكان يوزن بالطن و هو مائتان و ستون درهما<sup>(4)</sup>. كما استخدم في مصر القنطار الفلفلي للبهارات و التوابل و ما شاكلها<sup>(5)</sup>

وفي النهاية يجب أن نؤكد أن التجار الأجانب خاصة تجار المدن الإيطالية قد استعملوا الموازين والمكاييل والمقاييس التي تستخدم في أسواق الدولة الفاطمية سواء في عمليات البيع أو الشراء ولكنهم استخدموا أنواع مختلفة من الموازين والمكاييل في عمليات البيع والشراء في الأسواق الأوربية والبيزنطية ، فاستخدموا الرطل Routo<sup>(6)</sup> وسبورتا Sporta في عمليات وزن الفلفل<sup>(7)</sup> والقنطار contaro في وزن الحبوب<sup>(8)</sup> وبيوتا Botte كميزان للزيوت<sup>(9)</sup>

(1) البهار : هو الحمل ووزنه 300 رطل , انظر ابن منظور , لسان العرب , ج1 ص 276 , فالتر هنتس : المكاييل و الأوزان الإسلامية ( ترجمة كامل العسيلي , الأردن - ب ت ) , ص 40

(2) الكورية : مشتقة من كلمة KAURI السنسكريتية وتعني 20 وكانت تستخدم على بالات البضائع التي تتبادل بالقطعة والتي تحتوي على هذا العدد , انظر شوقي عبد القوي : تجارة المحيط الهندي , ص 251 ,  
Ashtor : op.cit., pp.62-63

(3) فالتر هنتس : المرجع السابق , ص ص 27, 40 & 30 .Ashtor: spice prices, p.

(4) القلقشندي : صبح الأعشى , ج3 ص 441 , فالتر هنتس : المرجع السابق , ص 41.

(5) المقدسي : المصدر السابق , ص 99 , القلقشندي : صبح الأعشى , ج3 ص 445 , فالتر هنتس , المرجع السابق , ص ص 30 , 40

(6) الرطل Routo يساوي 1 / 100 من القنطار contaro أنظر

De Roover ,Glossary Medieval terms of business ,p.

(7) سبورتا Sporta استخدمت في وزن الفلفل وكانت الواحدة منها تساوي 600 .700 رطل أنظر

De Roover, Ibid., p. 277

(8) القنطار contaro وحدة قياس تساوي 100 رطل وتتنوع بين 100 . 750 رطل أنظر

De Roover, Ibid., p. 59

(9) وبيوتا Botte مقياس للزيوت يساوي طن واحد في السفينة التجارية أنظر

De Roover, Ibid., pp. 51-52

## الصادرات

لم تكن التجارة في مصر تقتصر على تصدير الفائض عن حاجة البلاد من السلع والمنتجات الزراعية والصناعية ، واستيراد ما تحتاج إليه البلاد ، بل كانت مصر تقوم بدور الوسيط التجارى بين الشرق والغرب<sup>(1)</sup>

- وتتمثل أهم الصادرات المصرية والتي قام بنقلها التجار الأجانب فيما يلى:  
أهتم التجار الأجانب من الأرمن بنقل المنسوجات المصرية وخاصة الكتانية<sup>(2)</sup> كما اهتموا بنقل التوابل الشرقية والعمور<sup>(3)</sup>

أما التجار السريان فنقلوا من مصر الكثير من السلع لبلاد الشام والعراق فى العصر الفاطمى منها: التوابل الشرقية كالفلفل، والقرفة والعمور والأدوية<sup>(4)</sup> والمنسوجات القطنية والزجاج والزيوت المختلفة<sup>(5)</sup>

أما التجار الأجانب من أمالفي فقد نقلوا المنسوجات الحريرية من أسواق مصر لتغذية سوق روما من إنتاج المناسج المصرية<sup>(6)</sup>

أما التجار الجنوبيون فنقلوا من مصر المنسوجات المصنوعة فى تينيس فضلاً عن بضائع الشرق<sup>(7)</sup> كما نقلوا الشب والنطرون ، التى احتكرت الحكومة الفاطمية تجارتهما<sup>(8)</sup>.

وأهتم تجار جنوة بنقل القرنفل وذلك لاستخدامه فى الغذاء والدواء<sup>(9)</sup> ، ونقلوا أيضاً القرفة والتوابل وجوز الطيب والكافور والبخور والمر<sup>(1)</sup> وكذلك العمور وخشب

(1) القلقشندى ، شهاب الدين أبى العباس أحمد بن على : ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر ( دار الكتب

العلمية ، بيروت . 2003م ) ، ص 251 ، فاطمة عامر : تاريخ أهل النمة ، ج 1 ص 120

(2) القلقشندى : نفس المصدر ، ص 258 ، سهام أبو زيد : تاريخ الأرمن ، ص 72

(3) القلقشندى : نفس المصدر ، ص 259 ، سهام أبو زيد : نفس المرجع ، ص 73

(4) المقرزى : المقفى الكبير ، ج 3 ص 149 ، الياس ميخائيل : السريان ، ص 31

(5) المقرزى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، إلياس ميخائيل : نفس المرجع ، ص 31

(6) Newbiggin : Op.Cit., P. 185

(7) هايد : تاريخ التجارة ، ج 2 ص 59 – 60 & 396 Kruger : The wars of Exchange ,

وقد اشتهرت أسرة امبرياتشى Embriaci الجنوبية بنقل المنسوجات من مصر انظر ( Byrne , op. cit. , p. 21 )

(8) ابن ممتى : قوانين الداووين ، ص 21 ، المقرزى : الخطط ، ج 1 ص 109

(9) Daru , P. : Histoire de La Republiq ue de venise , T . 1 , P. 230 (Paris ,

الساج والزمرد<sup>(2)</sup>. كما اهتم التجار الجنوبيون بنقل الفلفل الذى كان أكثر السلع طلباً لديهم<sup>(3)</sup> كما نقل التجار الجنوبيون السكر على سفنهم إلى أوروبا<sup>(4)</sup>.

أما تجار البندقية فكانوا يعودون إلى بلادهم محملين بالتوابل والقرفة وجوز الطيب والكافور والكباب (نوع من التوابل) والبخور، والمر، وحجر الشب وخشب الصندل وخشب البرازيل من مراكز التجارة المصرية<sup>(5)</sup>؛ وقد تهافت الغرب على هذه السلع بشدة، ليس فقط لإدخالها فى طهى وحفظ الأطعمة، ولكنها كانت تستخدم أيضاً كعقاقير طبية لعلاج بعض الأمراض<sup>(6)</sup>. كما اهتم تجار البندقية بالحصول على دهن البلسان<sup>(7)</sup>، فلقد أُقبل عليه ملوك النصرانية وكان عندهم من أنفس الأشياء<sup>(8)</sup>.

وكان النصارى يعتقدون أن المسيح (علية السلام) نزل فى طريق خروجه من مصر مع أمه بعين شمس، فاستراحوا بجوار عين ماء حيث غسلت مريم ثياب المسيح، وصبت غسلتها بتلك الأرض، فأنبت الله هناك البلسم، ولهذه الصبغة الروحية أُقبل نصارى الغرب على شراء دهن البلسان<sup>(9)</sup>، ولقد اعتقد النصارى فى الغرب أن عملية التنصير لا تتم إلا إذا أُضيف شيء من دهن البلسان إلى ماء المعمودية<sup>(10)</sup> كما كان دهن البلسان يستخدم فى علاج بعض الأمراض، خاصة نزلات البرد فى مصر لذلك فإن كمية من إنتاجه كانت تنقل إلى المستشفيات والقلاع فى مصر، لعلاج المرضى من الجنود والمواطنين<sup>(11)</sup>، ونتيجة لأهميته كان الخلفاء الفاطميون يضعون الحراس على

---

Lopez , R.s , Market Egyptian "the case of Genoa, P , 449 (JESHO, V,vI, part, 1 , (10)  
1964)

Lopez , R. s : Ibid., P, 452 (1)

Lopez , R.s : Ibid ., P, 448 (2)

Daru , P.: Op.Cit., T. 1 , P . 232 (3)

(4) زيجريد هونكه : شمس العرب ، ص 34

Morand , P . : La Route des Indies , P . 14 (Paris , 1936) (5)

Goitein : the Cairo . Geniza , P. 82 (6)

(7) ابن زولاق : مختصر تاريخ مصر ، ورقة 23.

(8) المقرئى : الخطط ، ج1 ص 299

(9) المقرئى : نفس المصدر ، ج1 ص 299

(10) المقرئى : نفس المصدر ، ج1 ص 299

منطقة زراعته - بعين شمس - كما كانوا يحضرون بأنفسهم "أحيانا" عملية جمع سائل البلسان وتقطيره<sup>(1)</sup>.

كما نقل تجار البندقية السكر المصرى وكان من أجود أنواع السكر، كما نقلوا أيضا مواد الصباغة والليمون والقطن<sup>(2)</sup>، والمنسوجات المصرية وخاصة الكتانية<sup>(3)</sup>. وكان إنتاج مصر من الكتان فى العصر الفاطمى يتراوح ما بين ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة آلاف وخمسمائة بالة سنوياً<sup>(4)</sup> قد تزيد أو تقل الكمية حسب الظروف الطبيعية السائدة، وقد جنت مصر من تلك السلعة مبالغ ضخمة من الذهب، وترجع شهرة المنسوجات الكتانية المصرية إلى رقتها، وبالذات قماش الإسكندرية "الفائق الذى ليس له نظير فى الدنيا"<sup>(4)</sup>. حتى أن البابوية نفسها كانت تستورد القماش السكندرى كى تكسوا به الجدران والمذابح والأعمدة فى الكنائس<sup>(5)</sup>.

كما نقل التجار الأجانب من البندقية بعض الأحجار النفيسة والمعادن التى كانت تستخرج من مصر مثل الزمرد واللازورد والنطرون والشب<sup>(6)</sup> فضلاً عن الملح الذى كان من أهم الصادرات المصرية إلى أوروبا<sup>(7)</sup>.

ولم تكن هذه السلع الوحيدة التى نقلها التجار الأجانب البنادقة من مصر إلى الغرب، فقد نقلوا أيضاً أنواع مختلفة من الأخشاب الآسيوية والكافور والمرجان والعطور والنيلة والراوند والمسك والكرم والتوتيا والخيوط الحريرية وغيرها من منتجات الشرق الأقصى والهند وبعضها كان ضرورياً لصناعة الأقمشة بالغرب<sup>(8)</sup>.

---

(11) عبد اللطيف البغدادى : الإفادة ، ص 10 ، المقرئى : الخطط ، ج1 ص 229

(1) هايد : تاريخ التجارة ، ج2 ص 447

(2) هايد : نفس المرجع ، ج2 ص 448

(3) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص 368.

(4) كانت سيدات الطبقة الراقية يرتدين ملابس مصنوعة من القماش السكندرى . انظر

Depping , OP . cit ., T, 2, p.303

(5) المقرئى : المقفى الكبير ، ج4 ص 332

(6) المقرئى : نفس المصدر ونفس الجزء والصفحة 0

(7) Atiya , crusade , com . and culture , P . 185, Kramers , J.H .: Geography and com , in Legacy

Of Islam , P . 99 ( London , 1952)

كما اهتموا بنقل البخور الذى كان يصل إلى مصر من آسيا، وكانت سلعة لاغني عنها لإقامة الطقوس الدينية، فضلاً عن العاج الذى كان يجلب إلى مصر من آسيا وإفريقيا<sup>(1)</sup>.

أما التجار الأجانب من الروم فلقد نقلوا الشب والنطرون وكانت الحكومة الفاطمية تحتكره وتبيعه لهم فى الإسكندرية لاستخدامه فى الصباغة<sup>(2)</sup>. كما أقبل الروم على المنسوجات المصرية وذلك لحاجة الأسواق البيزنطية لها<sup>(3)</sup>.

أما التجار الأجانب من صقلية فقد اهتموا بالمنسوجات الكتانية فى مصر<sup>(4)</sup>، واهتموا بنقل السكر الذى يصنع منه العسل ويصدر معظمه للخارج<sup>(5)</sup>، وأيضاً نقلوا الخزف والزجاج والزيوت المختلفة وصناعة الزيت هذه تقوم عليها صناعة أخرى وهى صناعة الصابون<sup>(6)</sup>.

أما التجار الأجانب من كريت فقد اهتموا بنقل أصناف عديدة من البضائع من مصر منها: الزعفران الذى كان يستورد من تونس والأعشاب الطبية، والزجاج والحريير والمرجان والعمود مثل: العنبر والمسك<sup>(7)</sup>.

أما تجار قبرص فقد اهتموا بنقل التوابل الشرقية مثل الفلفل والقرفة والقرنفل والحريير والزيوت والمنسوجات المصرية<sup>(8)</sup>.

أما التجار الأجانب من اليهود فقد اهتموا أيضاً بالمنسوجات المصرية المختلفة ففى رسالة وردت فى أوراق الجنيزة بعثت فى عام (417 هـ / 5 من مارس 1026م) من الأهواز (مركز نسيج هائل) فى الجنوب الغربى لإيران إلى الفسطاط (زمن الظاهر

---

(8) Kramers , J.H : Ibid ., P. 99

(1) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص 328 ، المقرئى : المقفى الكبير ، ج 4 ص 334 وكان الفائض عن

حاجة تجار الروم يباع بسبعين درهما للقطار أ نظر ابن ممتى : نفس المصدر ، ص 334

(2) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 38

(3) المقرئى : الخطط ، ج2 ص 193

(4) ابن ممتى : المصدر السابق ، ص 303

(5) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج2 ص 113 ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص 63

(6) Goitein : Amediterranean soc. , vol , 2 , P .

238

(7) stubbs : seventeen lectur,p.

183

الفاطمي 411 - 428 هـ / 1020 - 1036م) عدد الرسائل شحنات لأنسجة مختارة أرسلت للمرسل إليه ، يطلب منه أن يبيعها ، ثم يشتري له بربحها أي شيء ذا فائدة ثم ألحق بها قائمة طويلة لأنواع أنسجة مصرية متميزة ، وطلب منه أن يشتريها<sup>(1)</sup>.

ونقل التجار اليهود من مصر الأواني الفضية والنحاسية ، وأدوية وعقاقير مختلفة<sup>(2)</sup>. كما نقلوا جميع سلع الكارم<sup>(3)</sup>، والنيلة والسكر والكافور والمسك ونباتات يستخرج منها العطور والأدوية واللؤلؤ والبلور<sup>(4)</sup>. ومواد تلميع وصباغة ودباغة ومعادن مثل: النحاس والحديد والرصاص، وقوالب الفضة والكتب العربية وكتب التوراة والتلمود، ومجوهرات وأحجار كريمة<sup>(5)</sup>.

أما تجار النوبة فقد نقلوا الذهب والتبر<sup>(6)</sup> والحاصلات الزراعية من مصر والغلال والحبوب<sup>(7)</sup>.

أما التجار اليهود المغاربة فقد نقلوا إلى بلادهم المنسوجات الكتانية من صناعة تنيس ودمياط والإسكندرية ، والشرع والخيام والستائر والبسط من صناعة البهنسا<sup>(8)</sup>. وقد أقبل تجار المغرب علي قماش البوقلمون الذي ينسج في تنيس<sup>(9)</sup>، ولا ينسج في مكان آخر من جميع العالم وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار<sup>(10)</sup>، ويشير الكندي<sup>(11)</sup> بما وصلت إليه تنيس في مجال صناعة النسيج بقوله: " وليس في الدنيا

---

Goitein , S.D : Op.Cit. , Vol , 2 , p. 172 (8)

Goitein , S.D : From the Mediterranean , p.192 (1)

Goitein , S.D : Ibid., P . 187 (2)

Goitein , S.D : Ibid . , P . 187 (3)

Goitein , S.D : Ibid . , P . 188 (4)

(5) عبد الله الأسواني : أخبار النوبة ، ص 78 .

(6) عبد الله الأسواني : نفس المصدر ، نفس الصفحة.

(7) الاضطخري : المسالك والممالك ، ص 52

البهنسا : مدينة في صعيد في مصر غربي النيل ، وهي ليست على الضفة النيل أنظر ( البغدادي : المصدر

السابق ، ج 1 ص 235 )

(8) ابن بسام التنيسي : الأنيس الجليس ، ص 71 ، المقرزي : الخطط ، ج 1 ص 177

(9) ناصر خسرو : المصدر السابق ، ص 38

(10) ابن الكندي ، عمر بن محمد بن يوسف : فضائل مصر ، ص 67

منزلا إلا وفيه ثوب من تنيس " وكانت تشمل هدايا الخلفاء الفاطميين لأمرء بني زيبي على الحل الفاخرة أو الفرش من أعمال تنيس ودمياط وتونة<sup>(1)</sup>.

وكانت أكثر السلع المصرية التي يصدرها تجار المغرب هي الكتان ، وتتضمن وثائق الجنيزة معلومات وفيرة وخاصة عن تجارة الكتان وفي رسالة أرسلت حوالي سنة (432 هـ/1040م ) أيام الخليفة القائم بأمر الله ( 332 . 334 هـ / 934 . 946 ) إلى تاجر تونسي مقيم في الفسطاط ، فإن كاتب الرسالة ذكر له أنه كان يبيع أربع بالات من الكتان المصري كل يوم<sup>(2)</sup>.

ونقل تجار المغرب إلى بلادهم التوابل والبخور والعطور التي كانت ترد إلى مصر من بلدان الشرق الأقصى ، عن طريق ميناء عيذاب ، ثم تنقل إلى مدينة الفسطاط ومنها إلى الإسكندرية حيث ينقلها التجار المغاربة إلى بلادهم<sup>(3)</sup>.

وكان الفلفل من أكثر هذه التوابل طلباً، وارتفع ثمنه ارتفاعاً هائلاً<sup>(4)</sup> وكان للفلفل أسواق رائجة في بلاد المغرب. ويذكر لنا ابن حوقل الذي زار برقه في القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ) أن أسواقها مليئة ببضائع الشرق ، يذكر منها الفلفل ورأى هناك حركة كبيرة للتجار المشتغلين بهذه التجارة<sup>(5)</sup>.

كما نقل تجار المغرب الدار صيني . القرفة . حيث كان الطلب في بلاد المغرب شديداً على هذه السلعة<sup>(6)</sup>. كما أقبل تجار المغرب على شراء العطور والأبازر، وخشب الساج والجوهر والياقوت والعقيق من أسواق مصر<sup>(7)</sup>. فضلا عن المعادن النفيسة خاصة معدن الزمرد الذي كان يستخرج من صحراء قوص<sup>(8)</sup>.

---

(11) الرشيد بن الزبير ، رشيد الدين أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني : الذخائر والتحف ( تحقيق محمد حميد الله ، الكويت - 1959 ) ، ص 70

(1) Goitein , S.D : Op.Cit., p.203

(2) المقرئزي : الخطط ، ج1 ص 202

(3) شوقي عبد القوي عثمان : تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، ص 215

(4) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 69

(5) البكري : المصدر السابق ، ج 2 ص 251 ، شوقي عبد القوي : المرجع السابق ، ص 217

(6) البكري : نفس المصدر ، ونفس الجزء والصفحة ، سيلمان زبيس : تاريخ القاهرة الاقتصادي ، ص 35

(7) المقرئزي : الخطط ، ج1 ص 194

أما عن المواد الغذائية فنقل تجار المغرب إلي بلادهم السكر المصري<sup>(1)</sup> ، وكان من بين صادرات مصر إلي بلاد المغرب الملح<sup>(2)</sup> ، كذلك زيت الياسمين الذي اشتهرت دمياط باستخراجه من الياسمين<sup>(3)</sup> وكذلك ماء الورد<sup>(4)</sup>.

## الواردات

كانت الأخشاب من أهم واردات تجار أمالفي إلي مصر رغم الحظر المفروض عليهم<sup>(5)</sup>.

أما تجار جنوة فقد نقلوا على سفنهم إلي مصر في العصر الفاطمي الأقمشة القطنية ذات الوبر من إنتاج بافيا وميلان<sup>(6)</sup> وأيضا نقلوا الأخشاب<sup>(7)</sup>.

أما أهم واردات التجار الأجانب من البندقية فقد كانت الأخشاب والحديد والأسلحة<sup>(8)</sup> واللحوم والأسماك المجففة<sup>(9)</sup> وذلك رغم الحظر المفروض على تجارة الأخشاب من قبل الدولة البيزنطية وتعرض تجار البندقية لتهديد الإمبراطور البيزنطي بالانتقام إذ لم يمتنعوا عن إعطاء مصر الخشب اللازم لبناء السفن<sup>(10)</sup>.

كما نقل تجار البندقية إلي مصر السلع التي ترد إليهم من ايطاليا وألمانيا كنسيج القطن والكتان والصوف والاجواخ الصوفية<sup>(11)</sup> ونقلوا أيضا الفواكه الجافة<sup>(12)</sup>.

---

(8) حورية عبده عبد المجيد: علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية (رسالة دكتوراه ، آداب القاهرة -1974م ) ، ص221

(9) البكري: المغرب ، ص15.

(10) حورية عبد السلام: المرجع السابق ، ص221

(11) مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، (نشر وتحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الإسكندرية-1958م) ص154.

(1) Goitein s.D : Amediterranean soc. , vol , 2 , p.46

(2) بدر عبد الرحمن : النشاط التجارى , ص99

(3) Goitein s.D : Op.Cit., vol , 2 , p.46

(4) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص244 ، جمال سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص158

(5) شارل ديل : البندقية ، ص35

(6) Cahen , Douanes et commerce , p.259

(7) شارل ديل : المرجع السابق ، ص35

(8) شارل ديل : نفس المرجع ، نفس الصفحة

أما تجارة الروم فقد جاءوا إلى أسواق مصر بالمنسوجات والملابس الحريرية وخاصة ملابس النساء<sup>(1)</sup>.

ففي قوائم العرائس التي وجدت في الجنيزة كان لابد لكل عروسة من منديل رومي في جهازها ، وكان هذا الأمر شائعا في الفسطاط من منتصف القرن ( الخامس الهجرى / الحادي عشر ميلادى ) ، حتى منتصف القرن ( السادس الهجرى/الثانى عشر ميلادى) وكانت الفتيات الموسرات يحملن معهن في جهازهن غطاء سرير رومي (مفرش) يساوى سعره فى المتوسط عشرة دنانير وكذلك مخدة رومية<sup>(2)</sup> كما جاء تجار الروم بالأثاث الخشبي للعرائس ؛ فقد عثرنا فى قوائم بعض أجهزة عرائس الفسطاط التى عثر عليها فى الجنيزة مقاعد رومية ودواليب وأسرة رومية ، وكان نقل مثل هذه الأشياء فى البحر حينذاك باهظ التكاليف<sup>(3)</sup> ، ومن السلع التى جلبها تجار الروم إلى مصر المرجان فلقد وردت فى إحدى رسائل الجنيزة شكوى لتاجر من الإسكندرية بسبب تأخر وصول المرجان من بلاد الروم إلى مصر<sup>(4)</sup>.

كما جاء تجار الروم إلى مصر حاملين معهم النحاس والزيت والشمع والغراء والاجواخ والمصنوعات الحديدية والفضية والبلورية وكان جزء كبير من هذه الواردات يصدر بالتالي من مصر إلى الحبشة والهند<sup>(5)</sup> ، وكان القمح من أهم المحاصيل التى تستوردها مصر من الدولة البيزنطية<sup>(6)</sup>

أما تجار صقلية فقد نقلوا إلى أسواق مصر كميات كبيرة من الجبن<sup>(7)</sup> ، كذلك يفهم من نص لناصر خسرو أن تجار صقلية نقلوا إلى مصر المنسوجات الحريرية والكتانية الرقيقة المنقوشة يساوى الثوب منها فى مصر عشرة دنانير<sup>(8)</sup> ، أما المقدسى

(9) Lopez : the role of trade ,p.76

(10) Goitein s.D : Op.Cit., vol , 2 , p.46

(1) Goitein: Ibid., vol,2,p.46

(2) Goitein: Ibid., vol,2,p.46

(3) حسن عثمان:البحر الأحمر كطريق تجارى ، ص71

(4) ابن ميسر:أخبار مصر، ص6.

(5) Goitein: Op,Cit., vol, 2, p.46

(6) ناصر خسرو: سفر نامه ، ص45. حيث كان الحكام والوزراء يفضلون هذه المنسوجات لتطريزها

بأشكال غاية فى الروعة أنظر ( Goitein s.D : From the Mediterranean , p.192 )

فقد أشار إلى أن تجار صقلية كانوا ينقلون إلى مصر "الثياب المقصورة الجيدة" (1) ويذكر ابن حوقل عن إنتاج صقلية من الثياب الكتانية أنه: " لا نظير لها جودة ورخصا ويباع مستعملها مما يقطع قطعتين من الخمسين رباعيا إلى ستين رباعيا، فيزيد على ما يشتري من أمثاله بمصر بالخمسين والستين دينارا كثيرا" (2) كما نقل تجار صقلية إلى مصر كثير من المعادن مثل الذهب والكحل والفضة والزاج والحديد والرصاص والنشادر (3) ، كذلك نقل تجار صقلية إلى مصر الميعة السائلة وهي أعظم الأدوية وأكثرها منفعة (4). كما نقل تجار صقلية إلى مصر الجوز واللوز والتين الناشف والخرنوب (\*) والفسق والبندق (5) أما تجار قبرص فنقلوا إلى مصر الديباج والحريير (6) ، وأيضا الشمع والعسل (7)

أما تجار كريت فجاءوا إلى مصر حاملين معهم نبات الزعتر الذي كان يستخدم في صنع العقاقير الطبية (8) ، وكان أكثر السلع التي يأتي بها تجار كريت إلى مصر على ظهر سفنهم الجبن (9) أما تجار النوبة فقد نقلوا إلى أسواق مصر الجلود ، ومنها جلد بقر يشبه جلد النمر استخدم في صناعة النعال بمصر (10) ، كما نقلوا العبيد (11) ، ونقلوا أيضا الأبل وشن الفيل وريش النعام وشن الخرتيت وجلود التماسيح والأفاعى (12).

(7) المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص 239

(8) ابن حوقل: صورة الأرض ، ص 131

(9) الادريسي: نزهة المشتاق ، ص 27

(10) حامد زيان: العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر، ص 162

(\*) الخرنوب : ثمرة تؤخذ من شجر السنط ثم توضع فى ماء وتعصر أنظر ( ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ، ج 2 ص 318 )

(1) الادريسي: المصدر السابق ، ص 35

(2) الكندى: فضائل مصر ، ص 71

(3) راشد البراوى: حالة مصر، ص 229

Goitein: The Cairo Geniza, (4) p.47

Goitein: Ibid., (5) p.46

(6) ناصر خسرو: سفر نامه ، ص 60

(7) بنيامين التطيلي: رحلة ، ص 170

(8) سعاد ماهر : محافظات ، ص 178

أما التجار اليهود المغاربة فكانت تجارة المنسوجات تأتي على رأس السلع التي كانت ترد إلى مصر من بلاد المغرب<sup>(1)</sup> ، وكانت المنسوجات الكتانية من مختلف الأشكال وبصفة خاصة منسوجات سوسة<sup>(\*)</sup> التي بلغت شهرة واسعة ومنها الأقمشة السوسية والموشاة بالذهب التي اشتملت عليها هدايا أمراء بني زيري للخلفاء الفاطميين في القاهرة<sup>(2)</sup>.

أما الحرير فيمثل بكل أنواعه وأشكاله أهمية بارزة في السلع المجلوبة من المغرب إلى مصر<sup>(3)</sup>، كذلك السجاد وخاصة النوع الذي عرف باسم "الفيلة" أو "العرش" ، وهو يتكون من قطعتين من لون أخضر، والتي اشتهرت بإنتاجه قابس<sup>(\*)</sup><sup>(4)</sup> أما تجارة السلع الغذائية، فيأتي الزيت على رأس قائمة الواردات من هذه السلع حيث كان الزيت يرد إلى مصر من صفاقس<sup>(\*\*)</sup> التي توصف بأنها غابة كبيرة من الزيتون وزيتها أطيب من كل زيت إلا الشرقي ومن الناس من يفضله عليه<sup>(5)</sup> كذلك نقل التجار اليهود المغاربة إلى مصر العسل والشمع والتمور<sup>(6)</sup> واللوز من تونس<sup>(7)</sup> كما كان يرد إلى مصر الفستق من قفصة<sup>(\*\*\*)</sup>، فقد ذكر صاحب كتاب الاستبصار أنها " أكثر البلاد فستقا، حتى أنني أظن

(9) حسن خضيرى: علاقات الفاطميين ، ص 105

(\*) سوسة: مدينة بتونس على ساحل البحر المتوسط، وهي مخصصة بالثياب الدقيقة السوسية لا يصنع ببلد مثل صنعة يحملة التجار إلى جميع البلاد شرقا وغربا. انظر ( مؤلف مجهول: الاستبصار ص 119-120، الحميرى: الروض المعطار، ص 331 )

(10) القاضى الرشيد: الذخائر والتحف، ص 69، ابن عذارى: البيان ، ج 1 ص 375

(1) حسن خضيرى: المرجع السابق ، ص 106.

(2) Goitein: letters and documents, p.202

(\*) قابس : مدينة تقع غرب طرابلس ببلاد المغرب وتتميز بكثرة بساتين الفاكهة وصناعة الحرير 0 انظر

( ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج 4 ص 289 )

(\*\*) صفاقس: مدينة ساحلية تقع ببلاد المغرب وتتميز بإنتاج الزيوت 0 انظر ( ابن حوقل : صورة الأرض ، ص 71

(

(3) مؤلف مجهول : الاستبصار، ص 116، الحميرى: المصدر السابق، ص 365، 366

(4) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 69، الادريسي: صفة المغرب، ص 131

(5) البكرى: المغرب، ص 41 ، مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 121

(\*\*\* ) قفصة : مدينة تقع ببلاد المغرب وتتميز بكثرة إنتاج الفستق انظر (ياقوت الحموى : المصدر السابق ، ج 4

ص 382 )

انه ليس بإفريقيا فستق إلا فيها"<sup>(1)</sup> كما نقل التجار اليهود المغاربة إلى مصر الحبوب خاصة القمح والشعير<sup>(2)</sup>.

أما الحيوانات الحية وجلودها فكانت واحدة من الواردات الأساسية التي كانت تجلب إلى مصر، فعن برقة يقول البكري: " أكثر ذبايح أهل مصر منها ويحمل منها إلى مصر الصوف والعسل والقطران "<sup>(3)</sup> كما نقل التجار المغاربة إلى مصر جلود الكتب وأغلفتها جاهزة وقد ورد ذلك في إحدى رسائل الجنيزة التي ترجع إلى منتصف القرن (السادس الهجرى /الثانى عشر الميلادى) إلى إرسال تسعة جلود حمراء وستة جلود سوداء، وخمسة جلود بيضاء<sup>(4)</sup> ، كذلك نقل التجار المغاربة إلى أسواق مصر المرجان المنظوم فى عقود، وغير المنظوم، وكان يرد من سبته<sup>(5)</sup> ونقلوا أيضا البلور ويؤكد ذلك ما شاهده الرحالة ناصر خسرو الذى زار مصر سنة (437هـ/1045م ) ( زمن الخليفة المستنصر بالله ) فى أسواق الفسطاط قطعا من البلور الوارده من بلاد المغرب<sup>(6)</sup> كما نقل تجار المغرب الذهب الذى يعتبر أهم سلعة فى واردات مصر من بلاد المغرب، ولذلك حرص الفاطميون أثناء وجودهم ببلاد المغرب وبعد انتقالهم لمصر إلى إرسال الحملات العسكرية للقضاء على حركات العصيان فى المغرب الأقصى<sup>(7)</sup>.

وتدفقت العملات الذهبية والفضية وخاصة من تونس ثمنا للبضائع الواردة من بلاد المشرق<sup>(8)</sup> ، أما الرقيق فقد ظلت مصر سوقا عظيمة الرواج لتجارة فى العصر الفاطمي وكان الإقبال على اقتنائهم شديدا سواء من قبل الأهالي أو حكام البلاد وكانت زويلة مركزا هاما لهذة التجارة<sup>(9)</sup> ، وكانت طرابلس الواقعة على رأس إحدى الطرق المؤدية إلى السودان مركزا لتجارة الرقيق من الزنوج والبيض معا، ومنها كانوا يرسلون

(6) مؤلف مجهول:المصدر السابق،ص153 ،ابن سعيد:كتاب الجغرافيا، ص126

(7) ابن حوقل: المصدر السابق، ص74

(8) البكري:المصدر السابق ، ص5.

(1) Goitein: From the Mediterranean , p.192

(2) الادريسي: صفة المغرب،ص168 ، الحميرى: الروض المعطار، ص303

(3) ناصر خسرو:سفر نامه، ص ص59 ،60

(4) البكري : المسالك والممالك ، ج 2 ص 952 ، حسن خضيرى:علاقات الفاطميين ، ص111

(5) Goitein:The Exchange, pp.45 – 46

(6) البكري : المغرب ، ص 11 ، راشد البراوى: المرجع السابق ، ص258

إلى أسواق الشرق الإسلامي<sup>(1)</sup>، والواقع ساعد عامل البذخ والترف ، وانتشار الشراء بين الناس فى العصر الفاطمي على الاستكثار من هذه السلعة الأدمية، وأكثرت أم المستنصر بالله من استجلاب السود حتى بلغ عددهم خمسين ألفاً<sup>(2)</sup> ، والسبب فى ذلك أن أم المستنصر كانت جارية سوداء، فأحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان<sup>(3)</sup> ، بالإضافة إلى ذلك فإن بعض الأسر المصرية كان من بين ممتلكتها بعض العبيد<sup>(4)</sup> ، وكان يوجد فى كل منزل جارية أو جارتان بالنسبة لمياسرة الناس فكانت الجارية أيضا تعمل مربية للأطفال أو حتى وصيفة<sup>(5)</sup>.

ومع منتصف القرن (الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى) شهدت مصر نهضة مكتبية رائعة. فقد استولى الفاطميون على مصر فى عام(362هـ/973م) وكان اهتمامهم بالكتب والمكتبات شديدا باعتبارها أداة لنشر دعوتهم الشيعية ونفوذهم السياسى فى الشرق الإسلامى<sup>(6)</sup> فبدأت أسواق مصر تستورد هذه السلعة مما كان يعكس مطالب المغاربة الذين يقطنون مصر فى ذلك الوقت، وهم يمثلون بلا شك شريحة كبيرة من المجتمع المصرى فى العصر الفاطمي، كما أن بعض الأسواق المصرية فى داخل الفسطاط كان يسمى بأسماء العناصر التى استقرت بالمدينة للتجارة مثل سوق المغاربة، وسوق البربر<sup>(7)</sup>.

---

(7) ابن حوقل: صورة الأرض، ص72

(8) المقرئى: الخطط، ج1 ص94

(9) المقرئى: اتعاظ الحنفا، ج2 ص ص266 ، 267

(1) جروهمان: أوراق البردى العربية، ج1 ص67

(2) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ج2 ص ص25-26

لمزيد من المعلومات عن عمل الجوارى فى العصر الفاطمى انظر(ناريمان عبد الكريم أحمد: المرأة فى العصر الفاطمى

سلسلة تاريخ المصريين ،العدد 66، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1993م )، ص ص109-118

(3) السيد السيد النشار: تاريخ المكتبات فى مصر فى العصر المملوكى ( الدار المصرية اللبنانية . 1997 ) ،

ص 66يدلنا على ذلك ما ذكره المقرئى فى خططه عن المعز لدين الله الفاطمى (ت365هـ/975م) وهو فى المغرب حينما استدعى بعض أعوانه ولما دخلوا عليه وجدوا حوله أبوابا مفتحة تقضى إلى خزائن كتب وقال لهم هذا السبيل لى يقرب الله علينا أمر الشرق-قاصدا مصر- كما قرب علينا أمر الغرب أنظر( المقرئى : الخطط ، ج 1 ، ص

### أسعار السلع في الأسواق المصرية:

قبل أن نعرض لأسعار السلع التي اشتراها التجار الأجانب في الأسواق المصرية يجب أن نعرض العوامل المؤثرة على أسعار هذه السلع التي تباع في أسواق مصر للتجار الأجانب:

#### العامل الأول: تكاليف النقل

كان من الطبيعي أن يرتفع ثمن السلعة الشرقية عند وصولها إلى أسواق مصر نتيجة إنتاجها ومصاريف الوصول إليها وحملها إلى مصر والرسوم المفروضة عليها في اليمن وتعدد الوسطاء الذين تمر عليهم<sup>(1)</sup>.

#### العامل الثاني: المكوس

كذلك تأثر ثمن السلع تأثراً كبيراً بالمكوس التي تفرض عليها أثناء مرورها بمصر باعتبارها في ذلك الوقت من أهم مصادر الإيراد الحكومي. وليس غريباً بعد ذلك أن يرتفع ثمن السلعة الشرقية إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف أمثال ثمنها الأصلي في بلادها<sup>(2)</sup>.

#### العامل الثالث: قانون العرض والطلب

خضعت أسعار تجارة الشرق في أسواق مصر في العصر الفاطمي لقانون العرض والطلب ، فنجدها في بعض الأحيان ترتفع ارتفاعاً شديداً وفي بعض الأحيان الأخرى تنخفض انخفاضاً شديداً ، وقد ألفت وثائق الجنيزة الضوء على أسعار هذه الحاصلات

---

(1) صبحى لبيب: التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ( مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ،

العدد 4 ، مايو 1951 ) ، ص 35

(2) صبحى لبيب: نفس المرجع ، نفس الصفحة 0

وأعطتنا أرقاماً وبيانات تبين هذا التقلب المستمر فيها وهي بيانات لم نجدها في المصادر التاريخية الأخرى<sup>(1)</sup>.

#### العامل الرابع: قلة تردد التجار الأجانب إلى مصر

في واقع الأمر كان تجار الغرب هم الذين يحددون أسعار سلع الشرق في أسواق مصر وهم الذين يتسببون في ارتفاعها، وكان رواج أسواق مصر يعتمد على مجيئهم للشراء منها ، ويذكر خطاب صادر من الفسطاط إلى عدن سنة (497هـ/1103م) نص العبارة الآتية: "قام الخليفة (الأمر) بحبس التجار الجنوبيين هذا العام الأمر الذي أقلق تجار الغرب والروم ولذلك لم تبع بسبب ذلك أية بضائع ويبدو أن هذا الحال سوف يستمر طويلاً وسوف تتعطل بذلك جميع أشغال الناس"<sup>(2)</sup>.

#### العامل الخامس: التهديد بالغزو الخارجي

كان التهديد بالغزو الخارجي يؤدي إلى ارتفاع الأسعار في الأسواق مثلما حدث عندما قام القرامطة بغزو الشام ونجحوا في هزيمة الجيش الفاطمي بدمشق عام (360هـ/971م) بل وحاصروا القاهرة<sup>(3)</sup>.

#### العامل السادس: الثورات

مثل ثورة أبي ركوته التي بدأت في عام (397هـ/1007م) ( زمن الخليفة الحاكم بأمرالله ) بالاستيلاء على بعض أملاك الدولة الفاطمية<sup>(4)</sup> فعندما تحرك أبو ركوته نحو مصر وهدد الإسكندرية ثم أعمل السلب والنهب في ريف مصر ارتفعت الأسعار في الأسواق وقد تعاون معه الأعراب الذين دأبوا على الإغارة على سكان الدلتا متمردين على السلطة المركزية<sup>(5)</sup>.

أما عن أسعار السلع التي اشتراها التجار الأجانب في الأسواق المصرية فكانت كالاتي:  
الفلفل:

(3) عطية القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر، ص202

(1) Goitein: Amediterranean society, vol,2, p.45

(2) وقد حدث ذلك بسبب هجوم الصليبيين على بعض مدن بلاد الشام واشترك معهم في هذا الهجوم بعض سفن الجنوبيين. انظر Goitein: Ibid, vol,2, p.45 ، وقد بحثت في المصادر الإسلامية . التي أطلعت عليها . ولم أجد نص لهذا الخطاب

(2) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج 4 ص 58 ، 74 ، عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين، ص115،

احمد الصاوي: مجاعات مصر الفاطمية ، ص31

(3) ابن الجوزي: المنتظم ، ج7 ص233 ، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج3 ص148

(4) راشد البراوي: حالة مصر الاقتصادية، ص83

كان الفلفل من أكثر السلع التي يقبل التجار الأجانب من الإيطاليين وتجار الروم على شرائها وكان الفلفل يرد إلى ثغر عيذاب ولم تكن هناك ضوابط لسعره فأحيانا يرتفع ارتفاعا كبيرا وأحيانا ينخفض انخفاضا كبيرا في وقت متقارب وكان ارتفاع أسعار الفلفل في أسواق مصر يرجع لعاملين:

أولاً: قلة الكمية المطلوبة منه ثانياً: مدى حاجة تجار الغرب إلى هذه السلعة<sup>(1)</sup>، فهناك وثيقة ترجع إلى منتصف القرن (4هـ/10م) تشير إلى ارتفاع سعر الفلفل ارتفاعا شديدا فنجد أن قنطار الفلفل يباع سنة (348هـ/959م) بمبلغ 38 دينارا لتجار الروم وذلك لحاجتهم إليه<sup>(2)</sup>.

وفي النصف الأول من القرن (الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) وصل سعر القنطار من الفلفل الأبيض إلى مائه وخمسة دنانير وهو سعر يزيد أكثر من الضعف بالنسبة للفلفل الأسود<sup>(3)</sup> الذي كان يتراوح سعره في تلك الفترة ما بين 55:80 دينارا<sup>(4)</sup>

وفي القرن النصف الثاني من (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) فقد انخفض سعر الفلفل فذكرت وثيقة ترجع إلى سنة (452هـ/1060م) انخفاض سعر الفلفل. فذكرت أن كمية منه وزنها 505 رطل بيعت لتجار البندقية بثمانين دينارا<sup>(5)</sup> ومن هذه الوثائق يتضح لنا أن متوسط سعر السوق لقنطار الفلفل الواحد خلال (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) كان حوالي ثمانين دينارا.

وفي فترة الحروب الصليبية ارتفع سعر قنطار الفلفل الأبيض في أسواق مصر إلى مائه خمسة وعشرين دينارا لقلة الكمية المطلوبة منه<sup>(6)</sup>.

### الحرير:

ذكرت وثائق الجنيزة أن هناك اثنا عشر نوعا من الحرير، مختلفة في الخامة والصناعة<sup>(1)</sup>

Ashtor : spice prices, p. 39 (5)

Goitein: From the Mediterranean,p.44 (1)

Ashtor: op.cit. , p. 61 (2)

Ashtor: Ibid.,p. 39 (3)

Goitein: op.cit.,p.44 (4)

Ashtor :op.cit., p. 61 (5)

وفى الثلاثينات من القرن ( الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى) وجدنا سعر  
رطل الحرير يساوى دينارين<sup>(2)</sup>

أما فى النصف الثانى من القرن ( الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى)  
وبالتحديد فى الفترة ما بين ( 452و494هـ/1060و1100م) وجدنا سعر العشرة أرطال  
وصلت ما بين 21 و33 ديناراً<sup>(3)</sup>، وفى سنة (495هـ/1101م ) نجد العشرة أرطال 22  
:30 دينار فى أسواق الإسكندرية<sup>(4)</sup>، وفى النصف الأول من ( القرن السادس الهجرى /  
الثانى عشر الميلادى) وبالتحديد فى عام (540هـ/1145م ) وصل سعر العشرة أرطال  
من الحرير الى 35 ديناراً<sup>(5)</sup>.

وكان سعر رطل الحرير المغربى فى أسواق مصر يساوى دينار ونصف،  
والحرير الصقلى فى منتصف القرن ( الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) حوالي  
دينارين ونصف. ويظهر لنا على وجه العموم ومن واقع أسعار الحرير فى أسواق مصر  
أن الربح فى هذه السلعة كان أقل من ربح الفلفل ويرجع ذلك إلى قلة الكميات المصدرة  
منه وخفه وزنه وكثره عدد المشتغلين بتجارته<sup>(6)</sup>.

#### الكتان:

كان الكتان يوزن بالقناطير والبالات، وقد تراوح وزن الباله منه ما بين 3.5 قنطار  
وستة قناطير<sup>(7)</sup> ، وقد تداول فى أسواق مصر 22 نوعاً من الكتان وكان أهمها النوع  
الفيومي<sup>(8)</sup> ، وكان سعر الكتان يختلف بين ثلاثة أماكن أولها مركز زراعته فى مصر،  
وثانيها أسواقه فى القسطنطينية والإسكندرية، وثالثها فى الأماكن المصدر لها مثل تونس  
وصقلية وبعض بلاد الشرق الأقصى<sup>(9)</sup> ، وقد وردت أسعار كثيرة للكتان فى وثائق

Ashtor : Ibid., p.68 (6)

Ashtor : Ibid., p.68 (7)

Ashtor : Ibid., p.68 (8)

Goitein: Ibid.,vol,1,p. & From the Mediterranean,p.47 (1)

222

Goitein: Ibid.,vol,1,p.223 (2)

Goitein, Ibid.,vol,1, p.224 & Ibid., p.47 (3)

Goitein, Ibid.,vol,p.226 & Ibid., p.47 (4)

Goitein, Ibid.,vol,1,p.226 & Ibid., p.47 (5)

Goitein, Ibid.,vol,1,p.226 & Ibid., p.49 (6)

الجنيزة، كان متوسط سعر القنطار منه فى بداية القرن (الرابع الهجرى/العاشر الميلادى ) ربع دينار، وبيعت أكثر البالات مئة بمبلغ 11.25 ديناراً وأقلها بمبلغ أربعة دنانير ونصف<sup>(1)</sup>

وفى نهاية القرن (الرابع الهجرى وبداية الخامس الهجرى) ارتفع سعر الكتان وبيع القنطار منه بسعر أربعة دنانير ونصف<sup>(2)</sup>.

### الملبوسات :

ترجع الأسعار التالية إلى الفترة ما بين ( 477 و479 هـ / 1084 و 1086 م ) وهى كالاتى :-

ثوب حرير ديبقى	يساوى	3 دنانير
جبة من الحرير الأزرق	يساوى	20 ديناراً
طيلسان أبيض	يساوى	دينار واحد
شال	يساوى	دينار ونصف
رداء (للمنزل)	يساوى	دينارين
ثوب حرير حريمى	يساوى	من 13 - 20 دينار
عمامة ممتازة	تساوى	من دينارين إلى 4 دنانير <sup>(3)</sup>

وكان سعر ثوب الصوف المصنوع فى شطا أول دمياط يباع فى أسواق مصر بمبلغ 300 درهم وفى سنة ( 398 هـ / 1007 م ) معطفان من الصوف بسعر 300 دينار<sup>(4)</sup>.

Goitein, Ibid.,vol,1,p.226 & Ibid., p.48 (7)

Goitein, Ibid.,vol,1,p.226 & Ibid., p.48 (8)

Ashtor :le coute de la vie, (1)  
p.62

Ashtor :Ibid., & Goitein: op.cit., p. 45 (2)  
p.62

وفى العصر الفاطمى كانت أسعار ملابس النساء أعلى من أسعار ملابس الرجال ومما يؤكد ذلك الأسعار التى وردت فى وثائق الجنيزة. فقد وجدنا على سبيل المثال قائمة زواج ترجع إلى ( النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى) بها الأسعار الآتية لملبوسات نسائية<sup>(1)</sup>:

ثوب حرير أبيض	يساوى	20، 30 دينار.
إزار	يساوى	دينارا ونصفا.
منديل	يساوى	من 0.22 إلى 1.25 دينار.
فوطه	تساوى	من نصف دينار إلى دينار وربع.
مئزرة	تساوى	من 5_ 20 ديناراً.
منشفة	تساوى	دينار.
عصابة للرأس	تساوى	من دينار إلى 3 دنانير.
طيلسان	تساوى	من دينار إلى دينارين.
طرحة	تساوى	7 دنانير.

### المسك

حدد خطاب من الجنيزة يرجع تاريخه إلى النصف الثانى من (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ) سعر زجاجة المسك بأنه وصل إلى 5.3 دنانير<sup>(2)</sup>.  
الأحجار الكريمة

كشفت لنا وثائق الجنيزة الكثير عن أسعارها ففي القرن (الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ) كان سعر الدرهم من اللؤلؤ (3.125 جرام ) يساوى 40.7 من الدينار<sup>(3)</sup> أما المرجان فقد بلغ سعر الرطل منه فى سنة (492 هـ / 1098 م) حوالي دينار ونصف<sup>(4)</sup> أما الياقوت فقد بلغ سعر الفص منه حسن الشكل سالما من الثقوب والعيوب لونه أحمر فاتح اللون ويساوى وزنة مثقالا حوالي أربعمئة دينار وإن كان وزنه

(3) Ashtor : Ibid., p. 64 & Goitein : Ibid., p. 68

(1) Ashtor: Materioux pour L'histoire des prix,p.164 (JESHO, Vol. VI, part, 1. 1963)

(2) Ashtor: le coute de la vie, p.63

(3) Ashtor:Ibid., p.63 & Goitein: op.cit., p. 48

نصف مثقال مساوي وزنه 50 دينار وإن كان وزنه ثلث مثقال يساوي 15 دينار، وإن كان ربع مثقال يساوي ستة دنانير<sup>(1)</sup>  
الكافور:

كان التجار الأجانب من الإيطاليين يشترون المن<sup>(\*)</sup> من الكافور في أسواق مصر بسعر ثمانية دنانير<sup>(2)</sup>.  
العود:

اشترى التجار الأجانب من الجنويين والبنادقة رطل العود بمبلغ 5.28 درهم<sup>(3)</sup>.

### الزعفران :

اشترى تجار صقلية المن من الزعفران بمبلغ خمسة دنانير<sup>(4)</sup>.

### النيلة:

اشترى التجار الأجانب من البنادقة في القرنين (الخامس والسادس الهجريين /الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) قنطار النيلة في أسواق مصر ما بين 12 و 18 ديناراً للقنطار الواحد<sup>(5)</sup>.

### الشمع:

في النصف الثاني من القرن (الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي) ورد في خطاب من الجنيزة أن سعر قنطار الشمع يساوي 20 دينار<sup>(6)</sup> ، وفي كشف حساب تاجر يرجع إلى سنة (545هـ / 1150م ) نجد فيه أن سعر قنطار الشمع يتراوح ما بين 17 و19 دينارا<sup>(7)</sup>.

### الزنجبيل:

---

(4) Ashtor:Ibid., p.64

(\*) المن : " مائتان وستون درهما ، وأوافية ست وعشرون أوقية فتكون أوقية عشرة دراهم ٥ أنظر ( القلقشندی

: صبح الأعشى ، ج 3 ص 445 ) وكانت قيمته تساوي 812.5 جرا ما انظر ( Ashtor: Ibid., p.72 )

(5) Ashtor:Ibid., p.65 & Goitein: op.cit., p. 49

(6) Ashtor:Ibid., p. 65 & Goitein: op.cit., p. 49

(1) Ashtor: L'histoire des prix, p.160 & Goitein: op.cit., p. 51

(2) Goitein : Ibid., p. 68

(3) Ashtor :le coute de la vie, p.65

(4) Ashtor : L'histoire des prix, p.174

كان يساوى نفس سعر الفلفل وبيع الرطل منه فى أسواق مصر بخمسة دراهم،  
وبيع مرة أخرى بسعر 6,6 دراهم<sup>(1)</sup>.  
الدار صينى ( القرفة )

وصل سعر القنطار فى النصف الثانى من ( القرن الخامس الهجرى / الحادى  
عشر الميلادى ) 12.5 ديناراً<sup>(2)</sup> ، وفى دفتر حسابات أحد التجار نقراً أنه يبيع الرطل  
من القرفة فى السوق بملبغ 5.25 درهم<sup>(3)</sup>.  
البخور :

بيع الرطل منه للتجار الأجانب بملبغ 5.28 دراهم<sup>(4)</sup> وفى خطابات أخرى

للجنيزة وجدنا سعر المن منه يساوى 3 و 4 و 7 دینارات<sup>(5)</sup>.  
الرقیق :

كان متوسط سعر العبد فى أسواق مصر فى العهدین ( الفاطمى والأیوبى ) 20  
دينار<sup>(6)</sup> وفى نهاية العصر الفاطمى وصل متوسط سعر العبد أدنى سعر له سنة  
( 571هـ / 1175م ) إلى 12 ديناراً<sup>(7)</sup>.

أما عن أسعار الجوارى فيبدو أنها كانت متأرجحة فى العصر الفاطمى ؛ فكان  
سعر الجارية يبلغ 10.5 ديناراً وهناك من وصل سعرها إلى 30 ديناراً<sup>(8)</sup>. وذكر الإدريسي  
أن أحسن جارية نوبية بيعت فى أسواق مصر بثلاثمائة ديناراً<sup>(9)</sup>.

وفى النصف الثانى من القرن ( الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى )  
وبالتحديد فى عام ( 477 هـ / 1084 م ) باع العزاز تاجر الروائح إلى أبى على بن

---

Ashtor: spice prices, p. 39 (5)

Ashtor: Ibid., p. 39 (6)

Ashtor: Ibid., p.40 (7)

Ashtor: Ibid., p. 41 & Goitein: op.cit., p. 52 (8)

Ashtor: L'histoire des prix., p.179 (1)

Ashtor: spice prices, p. 39 (2)

Ashtor: Ibid.,p.42 (3)

Ashtor :le coute de la vie, p.66 (4)

منسى جاريته النوبية (ملح) مقابل 15 ديناراً<sup>(1)</sup>. وفى عام (488هـ / 1094 م ) باع يحيى بن كوهين إلى أبى يوسف بن سليمان جاريته النوبية (حدق) ومعها أبيها مقابل 28 ديناراً<sup>(2)</sup>.

أما سعر الغلمان فكان الغلام السليم الصحة يباع بسعر بين 10: 20 دينار وقد ورد فى وثيقة ترجع إلى سنة (547 هـ/ 1152 م ) أن غلاما حبشيا بيع بمبلغ 10.25 دينار<sup>(3)</sup>. وقد أقبل التجار الأجانب وخاصة من التجار الإيطاليين على شراء الرقيق ويبيعونه بأسعار مضاعفة فى بلادهم<sup>(4)</sup>.

## الطرق التجارية التي سلكها التجار الأجانب للمجيء إلى مصر

### أولاً: الطرق التي سلكها تجار الأرمن والسريان وتجار اليهود :

#### أ- الطريق بين مصر والشام والعراق :

يبدأ هذا الطريق من الفسطاط ماراً بقطية وفاقوس والفرما والعريش ورفع غزة<sup>(5)</sup>، أما الطريق إلى دمشق فيبدأ من الفسطاط إلى بلبيس ثم إلى الفرما ثم الرملة ومنها إلى طبرية فدمشق<sup>(6)</sup>. وعن طريق بادية الشام تصل القوافل إلى بغداد، فمن دمشق إلى حمص محملة فقتسرين بحلب ومنها إلى نصيبين فالموصل ومنها إلى بغداد<sup>(7)</sup>.

#### ب- الطريق البحري بين مصر والشام :

(6) Ashtor: spice prices, p. 40

(7) Goitein: From the Mediterranean, p.47

(8) Ashtor: le cout de la vie, p.66

(9) Ashtor : Ibid., pp.66

(1) البكري : المسالك والممالك ج1 ص 154 ، راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص293

(2) المقرئى:الخطط ،ج1ص227

(3) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص123 والمسافة من القلزم إلى أرض العراق يقطعها التاجر برا فى نحو شهر.

انظر:(الاصطخرى: مسالك الممالك،ص6)

يمتد هذا الطريق من الإسكندرية ودمياط وتتيسر وبعد مغادرة الساحل الشمالى لمصر تسير المراكب بحذاء الشاطئ ، مارة بعسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وعكا وصور وصيدا وطرابلس الشام واللاذقية (1).

ويبدو أن التجار الأرمن والسريان واليهود كانوا يفضلون طريق البحر لقلته تكاليفه ، كما أن الطريق البحرى كان يعترضه قطاع الطرق.(2) وكانت قبائل البدو كثيرا ما كانت تهاجم القوافل التجارية(3).

### ج- الطريق البحرى من غرب أوروبا إلى المشرق مارا بمصر عن طريق ميناء الفرما :

كان هذا الطريق مسلكا للتجار اليهود الرذانية الذين يأتون من مقاطعة بروفانس (بلاد الغال) بفرنسا. ويسمىهم المسلمون في ذلك الوقت تجار البحر(4)، وكانوا يتكلمون العربية والفارسية والفرنسية والصقلية ويبدأ هؤلاء التجار رحلاتهم التجارية من بروفانس وترسو سفنهم عند الفرما ثم يحملون تجارتهم على الدواب إلى القلزم ومن القلزم ينتقلون عبر بحر القلزم مارين بموانيه الهامة مثل الجار وجده ثم يمضون إلى السند والهند والصين فيحملون بضائع تلك البلاد ثم يعودون إلى القلزم ومنها يتجهون

---

(4) البكري: المغرب، ص 85.

mann,j; the Jews in Egypt & (5)  
p.103

New begin, M: Mediterranean Lands ,p p.66- 67

Mann,j ; Op.cit., p.104 (6)

لم يمنع هذا أن فى بعض الأحيان تعرض التجار المسافرين بالبحر لأخطار القراصنة الذين أتخذوا من الجزر الموجودة فى البحر المتوسط و ينطلقون منها ثم يعودون إليها بالغنائم والأسلاب ، أنظر :

Phillb,G : the history of prispy, p.1(London,1932)

إلى الفرما أو الإسكندرية حيث يركبون البحر إلى بروفانس<sup>(1)</sup>، وربما عدل فريق منهم إلى القسطنطينية لبيع تجارته هناك للروم<sup>(2)</sup>.

## ثانيا : الطرق التي سلكها تجار المدن الإيطالية

( أ ) بالنسبة لطرق تجار البندقية :

فقد سلكوا طريقا مباشرا من البندقية إلى كورفو ومنها إلى الإسكندرية مباشرة<sup>(3)</sup>.

( ب ) بالنسبة لطرق تجار جنوة وبيزا وأمالفي :

فقد سلكوا نفس الطريق إلى مصر وهو من جنوة وبيزا وأمالفي إلى مسيني (في صقلية ) ومنها إلى الإسكندرية<sup>(4)</sup>، وربما انتقلوا من مسيني إلى طرابلس أو عكا في بلاد الشام<sup>(5)</sup>

## ثالثا : الطرق التي سلكها تجار صقلية للمجيء إلى مصر :

كانت طرق التجارة التي تربط صقلية بمصر بعضها بحري والبعض الآخر بري وأهم هذه الطرق هو طريق التجارة الدائرية البحري في الشمال الذي يبدأ من صقلية عن طريق كريت وقبرص وبلاد الشام إلى مصر<sup>(6)</sup>.  
والطريق البحري الثاني هو من الإسكندرية مارا بمحاذاة شواطئ المغرب ومن موانئ المغرب إلى صقلية ، ويعد هذا الطريق أشد خطورة من الطريق البحري الدائري الذي أشرنا إليه<sup>(7)</sup>.

(2) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص153

(3) البكري : المسالك والممالك ، ج1 ص 52، آدم متز : الحضارة الإسلامية ، ج2 ص373

(4) البكري : المسالك والممالك ج1 ص 56 ، ناجلا محمد عبد النبي : مصر و البندقية العلاقات السياسية

والاقتصادية في عصر المماليك (عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة . 2001 م) ، ص125

(5) Newbegin, M: Op.Cit., p.68

(6) Newbegin, M :Ibid., pp.68-69

(1) أرشيبالد لويس : القوى البحرية ، ص252

(2) أرشيبالد لويس : نفس المرجع, ص 333

وكان هناك طريق مباشر بين صقلية ومصر تقطعه السفينة من مصر إلى صقلية في عشرين يوما على حد قول ناصر خسرو<sup>(1)</sup>. بينما ذكر ابن جبير أنه قطعه من صقلية إلى الإسكندرية في ثلاثين يوما<sup>(2)</sup>، وكان منار الإسكندرية دليلا للسفن القادمة من صقلية فقد كان يشاهد على بعد أكثر من سبعين ميلا<sup>(3)</sup>.

أما الطريق البحري البري الذي يربط صقلية بمصر فهو الطريق البحري الذي يربط موانئ صقلية بموانئ المغرب ثم الطريق البري فيصل إلي مدن المغرب والإسكندرية<sup>(4)</sup>، وهو ساحلي وصحراوي ، فالأول يسير بمحاذاة الساحل ، والآخر في الداخل إلى الجنوب منه<sup>(5)</sup>، ويظهر أن تجار صقلية كانوا يسلكون الطريق الساحلي كثيرا<sup>(6)</sup>.

#### **رابعا : الطريق التي سلكها تجار المغرب:**

##### **( أ ) الطريق البحري من بلاد المغرب إلى مصر:**

يبدأ هذا الطريق من الإسكندرية التي تعتبر في العصر الفاطمي أهم مراكز التجارة الخارجية<sup>(7)</sup>. ثم يمر هذا الطريق بسلسلة من الموانئ من أهمها السلوم وطبرق وبرقه وطرابلس وقابس ومنها إلى صفاقس ثم إلى المهديّة التي تعتبر بحكم موقعها " قاعدة البلاد الأفريقية وقطب مملكتها "<sup>(8)</sup>، ومن المهديّة إلى سوسة ، ثم إلى تونس ومنها إلى بونه<sup>(9)</sup>، ثم بجاية " وهي مرسى عظيم تحط فيه سفن المسلمين من الإسكندرية "<sup>(1)</sup>.

(3) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص45

(4) ابن جبير : رحله ، ص ص38، 39

(5) ابن جبير : نفس المصدر ، ص33

(6) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص116

(7) تقي الدين الدوري : علاقات صقلية بدول البحر المتوسط الإسلامية ، ص 231

(8) تقي الدين الدوري : نفس المرجع، نفس الصفحة0

(1) البكري : المسالك والممالك ، ج1 ص 172 ، راشد البراوي :المرجع السابق ، ص295

(2) الحميري: الروض المعطار، ص562

(3) بونه هي مدينه (Hippos Regitis) القديمة على حدود المغرب الأوسط وتسمى الآن عنابه (المراكشي :

ويتابع الطريق البحري سيره مارا بجزائر بني مزغناي ومنها إلى وهران ومنها إلى سبتة وطنجة في المغرب الأقصى<sup>(2)</sup>. وقد ازدادت أهميه هذا الطريق البحري ، وخاصة بعد تحويل طرق التجارة الدولية الواصلة إلى الهند والصين من العراق والخليج الفارسي إلى مصر والبحر الأحمر والتي بذل الفاطميون قصارى جهدهم في سبيل الاحتفاظ بها<sup>(3)</sup>

#### ( ب ) الطرق البرية التي سلكها تجار المغرب إلى مصر:

سلك تجار المغرب عند مجيئهم إلى مصر العديد من الطرق البرية منها :

#### (1) طريق الجادة:

يمثل الطريق البري الموازي للساحل الممتد من الإسكندرية مارا بذات الحمام إلى مدينة الرمادة ومنها إلى مدينة برقه ومنها إلى أجدابية ويستمر حتى سرت فطرابلس أهم طرق التجار المغاربة إلى مصر<sup>(4)</sup>، ثم صفاقس ويتجه هذا الطريق الداخل في اتجاه نحو القيروان حيث يتفرع إلى ثلاث طرق تلتقى عند المسيلة<sup>(5)</sup> وهذا الطريق الذي يسميه البكري بالجادة<sup>(6)</sup>. ويتميز هذا الطريق بأنه أكثر أمناً وراحة لقوافل التجار والمسافرين نتيجة لعمارته التي أشاد بها المؤرخون " وكانت العمارة متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مدينة القيروان تمشي فيها القوافل ليلا ونهارا "<sup>(7)</sup>.

#### (2) طريق السكة:

فهو إلى الجنوب من الطريق الأول ويبدأ من الفسطاط إلى ذات السلاسل ، ثم إلى ثرنوط، ويتابع الطريق سيره إلى ذات الحمام ثم حنية الروم حتى يصل إلى برقه<sup>(8)</sup> ويتجه إلى أجدابية(\*) ليلتقى بالطريق الأول عندها<sup>(1)</sup> وكان يعرف هذا الطريق بطريق السكة<sup>(2)</sup>.

المعجب ، حاشية رقم 4 ، ص436) ، أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص212

(4) مجهول: الاستبصار ، ص 130.

(5) المراكشي : المصدر السابق ، ص432

(6) Mass Latria ,Relations et commerce de l. ,p.21 ( paris, 1886)

Afrique

(7) البكري: المغرب، ص ص10,2 ، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص214

(8) عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي ، ص306.

(1) البكري : المصدر السابق ، ص14.

(2) المراكشي: المصدر السابق، ص 432.

(3) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ص75، 84 ، مجهول: الاستبصار، ص 144.

(\*) أجدابية : مدينة كبيرة في بلاد المغرب تقع في الصحراء وبها عين ماء عذبة وتكثر بها البساتين 0 أنظر

( البكري : المصدر السابق ، ج 1 ص 177 ، البغدادي : مرصد الإطلاع ، ج 1 ص 30 )

### (3) طريق الواحات:

من الطرق الصحراوية التي ذكرها البكري من الواحات إلى سنتريه (واحة سيوة) ومنها إلى أوجله<sup>(3)</sup>.

### (4) طريق البهنسا:

ذكر لنا الإدريسي طريقاً آخر إلى المغرب عن طريق البهنسا ومنها إلى جب مناد ثم يتابع الطريق سيرة إلى سجلماسة<sup>(4)</sup>.

وكان تجار المغرب القادمين إلى مصر (بطريق البحر أو البر) تحط قوافلهم أولاً في مدينة الإسكندرية<sup>(5)</sup> ومنها تتابع سيرها إلى الفسطاط ، إما بطريق النيل عبر خليج الإسكندرية المتصل بفرع رشيد، وأما عن طريق البر حيث كانت تخترق مدن الدلتا<sup>(6)</sup> ومن الفسطاط إما أن تتجه شرقاً بمحاذاة خليج أمير المؤمنين الذي طمره العباسيون أثناء محاولات الفاطميين السيطرة على مصر حتى مدينة القلزم (السويس) فبراً على طول الطريق الصحراوي الموازي للبحر الأحمر أو بحراً عن طريق البحر الأحمر إلى مواني الحجاز<sup>(7)</sup>. وإما جنوباً عبر مدن الصعيد ، حتى مدينة قوص ، أو أسوان اللتين كانتا ملتقي قوافل التجارة المغربية القادمة إلى مصر عن طريق الواحات ومن هاتين المدينتين كان التجار يتابعون رحلتهم عبر صحراء عيذاب إلى ميناء عيذاب علي ساحل البحر الأحمر المواجه لأرض الحجاز<sup>(8)</sup>.

### خامساً: الطرق التجارية التي سلكها تجار النوبة إلى مصر:

ربطت مصر بالسودان بثلاثة طرق وهي :

أ- طريق تسير فيه القوافل بحذاء النيل.

ب- طريق تخترقه القوافل عبر الصحراء الشرقية.

(4) مجهول: نفس المصدر، ص 144

(5) قدامه بن جعفر: نبذه من كتاب الخراج ، ص 223.

(6) البكري: المغرب، ص 14.

(7) الأدرسي: صفة المغرب، 162.

(8) أحمد عبد اللطيف حنفي: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي

(سلسلة تاريخ المصريين، العدد 245، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة- 2006م). ج 2 ص 46.

(9) ابن جبير: الرحلة، ص 47.

(1) ناصر خسرو: سفرنامه، ص ص 45 - 46.

(2) ناصر خسرو: نفس المصدر، ص ص 70-73، ابن جبير: المصدر السابق، ص ص 56-58، 60-67.

ج- طريق تجوبه القوافل في الصحراء الغربية يسمى " درب الأربعين " (1).

**فالطريق الأول** كان يسير فيه تجار النوبة من أسوان حتى دنقله محاذيا للضفة الشرقية للنيل مارا بجزيرة فيله إلى أن يصل إلى قرية "ساق الجمل" (2) وهذا الطريق ليس صالحا كله للملاحة ، ففيه جنادل كثيرة لا تسلكها المراكب إلا بالحيلة (3) ولكن لمهارة النوبيين وخبرتهم في الأعمال الملاحية أثر كبير في أن نجحوا في الوصول بسفنهم إلى قرية القصر (4) ؛ ولم يكن هذا الطريق ممهدا ، فضلا عن شدة الجفاف (الحرارة) في الداخل مما جعل المواصلات البرية بين مصر والسودان في هذا الطريق صعبة وشاقة (5) إلا أنه يتميز بأمانه (6) ، **أما طريق القوافل عبر الصحراء الشرقية** ، فكان يصل بين أسوان والنوبة عبر الأودية التي تخترق هذه الصحراء (7).

**أما طريق درب الأربعين**: فيعد من الطرق القديمة وهذا الطريق يبدأ من أسيوط ويمر في قلب الصحراء الغربية بالواحات الداخلة والخارجة وواحة كركر ثم واحة سليمة ويئر النظرون ومنها غربا إلى القاشر (8).

وعلى الرغم من الصعوبات التي كانت تواجهها القوافل التجارية في طريق درب الأربعين عبر الصحراء الغربية حيث أنها بعيدة عن النيل إلا أنها كانت تصل إلى دارفور

---

(3) البغدادى : المصدر السابق ، ج 2 ص 127 &

Long filed: The Grath of Sudan communication, pp.310-311 (London 1953)

(4) البكرى : المصدر السابق ، ج 2 ص 153 ، محمود محمد الحويري:المرجع السابق, ص18, بوركهات : رحلات بوركهات في بلاد النوبة والسودان (ترجمة فؤاد اندراوس, المكتبة العالمية ، القاهرة . 1969م) ، ص ص8-10

(5) المقريزى: الخطط ، ج1 ص190.

(6) البكرى : المصدر السابق ، ج 2 ص 153 ، سوزي أباطة: المرجع السابق ، ص151.

(1) Arkell: A History of the Sudan from the Earliest time to 1821, p.36 (London, 1950)

(2) علي مبارك: الخطط التوفيقية, ج17ص41.

(3) بوركهات : المرجع السابق ,ص ص223، 345.

(4) عبد الرازق عبد المجيد: العلاقات بين مصر والنوبة, ص17 & 42-43, Arkell,op. cit.,

فى زمن أقصر من الزمن الذي تستغرقه لو أنها سلكت الطريق النيلى إلى دنقلة ومنها غربا إلى دارفور<sup>(1)</sup>.

### **القوافل التجارية البحرية (حركة السفن):**

حدد تجار البندقية مواعيد مجيئهم إلى موانىء مصر الشمالية مع وصول سفن الشرق الأقصى والمحيط الهندي إلى موانىء الدولة الفاطمية على البحر الأحمر فى مارس وسبتمبر من كل عام حتى تعود إلى أوروبا بما تحتاجه من منتجات الشرقيين الأقصى والأدنى، فضلا عن سلع أفريقيا واليمن ومصر سواء كانت مواد خام أو مصنعه<sup>(2)</sup> وفى بعض الأحيان كانت قافلة البندقية تتأخر إلى شهر أكتوبر<sup>(3)</sup> كما كانت

---

Show,W.b.k : Darb El Arabain, p.65

(5)

(London,1929)

(1) هايد : تاريخ التجارة ، ج 2 ص ص 235 ، 236

(2) سامى سلطان سعد : أسس العلاقات ، ص 104

القوافل التجارية البحرية لمدينة جنوا تبحر إلى مصر في نفس الوقت الذي تبحر فيه سفن البنادقه (مارس وسبتمبر)<sup>(1)</sup>.

وكذلك فقد وصل تجار صقلية وكريت لموانئ مصر في العصر الفاطمي خلال شهر مارس وسبتمبر<sup>(2)</sup>.

أما التجاراليهود المغاربة فقد كانت رحلات قوافلهم البرية والبحرية تعمل متفاوتة ففي الشتاء عندما تتوقف الملاحة عن صفحة البحر المتوسط كانت تتوجه من القيروان إلى مصر ثلاث قوافل فضلا عن قافلة سجلماسة إلى مصر عن طريق القيروان وكان يشار إلى تحركها بيوم يسمى الموسم<sup>(3)</sup> وكانت السفن تغلق في العادة وتسرع في رحلة العودة في سبتمبر، وقوافل أخرى كانت تبحر في يونيو، وفي حدود آخر مايو تغلق القوافل الصيفية، وكانت تحتاج إلى ثلاثة شهور تقطع خلالها المسافة بين مصر وتونس، حيث التوقف في محطات البحر المتوسط عبر هذا الطريق ، وفي خطاب يشير إلى القيروان ذكر أن متوسط الموعد المحدد لوصول القافلة يصل إلى عشرين يوما<sup>(4)</sup>.

ومن الملاحظ ازدياد مجيء سفن التجار المغاربة إلى مصر في الأعياد الإسلامية التي كانت مناسبة كبري لبيع البضائع وخاصة الملابس ، وقد وردت العبارة التالية في احدي الرسائل " قد تحركت المعيشة وهو موسم "<sup>(5)</sup>

واعتبر موسم الحج إلى بيت الله الحرام هو الباعث علي هذا النشاط التجاري والمحرك لتجوال السفن بين مختلف السواحل المغربية ومصر واليمن والضامن لدوامه واستمراره<sup>(6)</sup>

وقد اعتمد تجار البندقية والمدن الإيطالية (جنوه- بيزا) في تجارتهم مع مصر في العصر الفاطمي علي السفن المعروفة باسم Galleys وهي نوع من السفن يتميز بطوله

(3) حاتم عبد الرحمن الطحاوي:الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام (عين للدراسات والبحوث الإنسانية

والاجتماعية،القااهرة -1999م) ، ص 90

(4) هايد : المرجع السابق، ج 2 ص 236

(5) جواتين : دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الإسلامية ( ترجمة د/ عطية القوصي ، دار الفكر ، سوريا .

2005 ) ، 213

(6) جواتين ، نفس المرجع ونفس الصفحة

Goitein: letters and documents, p.202

(1)

(2) سليمان مصطفى زبيس:تاريخ القاهرة الاقتصادي ، ص35

وانخفاض سطحه بالنسبة لسطح الماء وضيق المساحة واعتماد السفينة علي المجاديف<sup>(1)</sup> ، وكان هذا النوع من السفن مزودا بالأسلحة<sup>(2)</sup> وقد عرفت هذه السفن في المصادر الإسلامية باسم " الشيني"<sup>(3)</sup>، كما امتلك التجار الأجانب من المدن الإيطالية سفن تسمى Cogs ، هي تحمل سلعا تجارية أقل وزنا مما تحمله الـ Galleys، كما كان لديهم سفنا تجارية عرفت باسم Hulls تختص بنقل البضائع العالية القيمة والخفيفة الوزن<sup>(4)</sup>.

كذلك امتلك تجار المدن الإيطالية نوعا من السفن أطلق عليه الكوكا Cocha وقد جرت العادة أن تسبق سفن الكوكا سفن القافلة الرئيسية وتنتظرها حتى وصولها وكان يسمح لها في مدة الانتظار بشحن مختلف السلع بحيث يترك علي ظهرها فراغا كافيا لنقل ما يتبقى من القوافل بعد شحن القافلة الموسمية<sup>(5)</sup>. وكانت سفن الكوكا ترحل عادة مع سفن القافلة ولكن كان يحدث أحيانا أن يضطرها ظروف الشحن إلى التأخر بعض الوقت وفي هذه الحالة كان محرما عليها أن تشحن من الفائض أكثر من الكمية التي سبق أن حددت لها مسبقا وإذا تبقي بعد رحيل كل القافلة ومن سفينة الكوكا شئ من التوابل في ميناء الإسكندرية كلفت جمهورية البندقية سفينة خاصة تقوم من مدينة البندقية أو من احدي محطاتها التجارية في البحر المتوسط ينقلها<sup>(6)</sup>.

وكانت السفن التي تنقل الفائض لا يتحتم عليها الوصول به إلى مدينة البندقية بل كان يمكنها أن تفرغ شحناتها في المحطة التي قامت منها في شبه جزيرة المورة أو جزيرة قبرص وكريت و تحفظ في مخازنها حتى تمر احدي القوافل القادمة من مختلف الجهات فتحملها معها إلى البندقية<sup>(7)</sup>.

(3) Lane , F, Venecian shipping during the commercial Revolution , P.212 ( A.H.R.vol , xxxv111,No- 2.1993)

(4) سامي سلطان: اسس العلاقات ,ص104

(5) أحمد رمضان أحمد : تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط في العصر الوسيط ( دار المعارف ، القاهرة د.ت. ) , ص45

(6) Unger ,r.: The ship in medieval Economic 1000-1600, p, 122 (London, 1980)

(7) سامي سلطان :المرجع السابق, ص105

(1) سامي سلطان: المرجع السابق, ص105

(2) Unger,r: op.cit,p.125

وكانت سفن القافلة وكذلك سفينة الكوكا في البندقية يتم اختيارها بطريقة المناقصة ، In Contus ، فكان كل شخص يملك سفينة وتنطبق عليه المواصفات والشروط التي يضعها مجلس الشيوخ يتقدم في فترة محددة ويسجل اسمه واسم سفينته ثم يتم تخصيص هذه السفن من قبل المجلس الكبير واختيار المطلوب منها بطريقة "رمي البلي" وكان هذا المجلس يختار أيضا قباطنة السفن وفقا للشروط التي يضعها مجلس الشيوخ<sup>(1)</sup>.

وقد جرت العادة أن يقوم ملاك السفن في البندقية وجنوه بتجهيز لوازم القيام بالرحلة البحرية كما أن علي التجار أن يضعوا بضائعهم علي متن السفينة قبل ميعاد الرحلة بيومين تقريبا حيث كان يمكنهم أن يضعوا بالات البضائع بين الصفوف والدكك الخشبية في السفينة، لكن لم يكن يسمح بوضع القطن أوالصوف بين تجويف صاري المركب ، أما في العودة فكان يجب أن يظل هذا المكان فارغا من أجل خزانات الملابس ، والأمتعة الشخصية للتجار<sup>(2)</sup>.

وامتلك تجار جنوه نوعا من السفن العملاقة يسمى Paradisus Mangnus وكانت هذه السفينة تستطيع أن تحمل حوالي 600طن مع طاقم البحارة الذي يزيد علي 100عامل وملاح<sup>(3)</sup>.

ولم تكن القوافل التجارية للمدن الإيطالية تتجه إلي مواني مصر في العصر الفاطمي دون حراستها من قبل سفن حربية خاصة ، وهي سفن تم تجهيزها لأغراض الدفاع عن السفن التجارية ،فكانت سفنا سريعة الحركة ، خفيفة الوزن ، تم تجهيزها بالشرع للسفر لمسافات بعيدة، كذلك تم تزويدها بالمجاديف كما وضعت طبقات من الجلد المدبوغ لحماية السفينة من الصدمات والقذائف الحارقة<sup>(4)</sup>.

---

(3) سامى سلطان : المرجع السابق ، ص 106 & 162 Op.Cit, 1, Depping

(4) Burne, op.cit.,p.51, And,

Unger,op.cit,p.126

(5) Unger, Ibid., p.123

(1) joseph,Alfrancis Gies, Merchants and Moneyemen the commercial revolution 1000-1500,



## دور التجار الأجانب فى الحروب الصليبية

عرف الغرب منذ مطلع القرن (5هـ/11م) مدى أهمية تجارة المرور بين الشرق والغرب لمصر وعرفوا أن هذه التجارة تشكل المورد الرئيسى للدولة الفاطمية لما كانت تجبىه من رسوم ومكوس وبما كانت تقوم به من وساطة تجارية<sup>(1)</sup> وقد نادى دعاة الصليبيين وقادة الفكر منهم بتنظيم حملة مقاطعة أوربية لهذه التجارة بغرض حرمان مصر من مصدر قوتها وراثتها فبنجاح هذه المقاطعة يتيسر هزيمة مصر عسكريا كما يتيسر بقاؤهم فى الشام دون منازع<sup>(2)</sup> وبدأت هذه الفكرة سهلة التحقيق فى بادئ الأمر، وشرع الصليبيون فى تنفيذها بعد أن نجحوا فى إقامة إماراتهم الأربع ببلاد الشام وتحكموا فى موانئ البحر المتوسط الشرقية كذلك بعد أن تحكموا فى حصن الكرك بموقعه الاستراتيجى الهام فى طريق التجارة البرية بين مصر وسورية والحجاز وفى الملاحة بخليج العقبة<sup>(3)</sup> وقد ساهمت المدن التجارية الإيطالية بشكل فعال فى الحروب الصليبية. منذ وصول الحملة الصليبية الأولى للمنطقة العربية وذلك عن طريق نقل الفرسان الصليبيين بسفنهم إلى الشرق العربى، ونقل الأسلحة والمؤن والإمدادات لهم، ولم تكتف المدن التجارية الإيطالية بذلك فقط، بل شاركت مشاركة حقيقية عن طريق تقديم المساعدة العسكرية للصليبيين فى الاستيلاء على الموانئ البحرية لبلاد الشام<sup>(4)</sup>.

وكانت جنوة أول جمهورية إيطالية أسهمت فى الحروب الصليبية، وفى سنة (491هـ / 1097م) وصل أسطول جنوة الذى كان مكونا من ثلاثة عشرة سفينة إلى ميناء السويدية (جنوب إنطاكية) لمساعدة الصليبيين فى إحكام حصارهم حول المدينة وذلك بعد مرور شهر واحد فقط من بدء الحصار<sup>(5)</sup>

(1) أحمد دراج: الممالك والفرنج (دار النهضة العربية، القاهرة - 1961 م)، ص 7.

(2) Becking hom: The Red Sea in the 16<sup>th</sup> century, p.26 (London, 1952)

(3) Becking hom: Ibid., P.26

(4) سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية (مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة - 1995) ج1، ص26.

(5) Pirrene: Les ville du Magen Age, p.68 (Paris, 1947)

ونتيجة لهذه المساعدة منحهم بوهيموند فى 14 يوليو سنة (492هـ / 1098م ) امتيازًا بسوق فى المدينة وكنيسة، وبالإضافة إلى ثلاثين منزلاً، وبئرا، كما تعهد الجنوية أيضاً بتأييد بوهيموند فى مطالبته بحكم أنطاكية<sup>(1)</sup>.

وفى عام (493هـ / 1099م ) وصل أسطول جنوى إلى ميناء يافا وقد أحضرت السفن الجنوية معها الكثير من الإمدادات الغذائية من الخبز والنبيد والسمك، وكذلك الإمدادات العسكرية لآلات الحصار التى استعان بها الصليبيون فى اقتحام مدينة بيت المقدس<sup>(2)</sup>.

وفى عام (495هـ / 1101م ) استولى الملك بلدوين الأول (1100-1118م) ملك بيت المقدس على يافا بمساعدة الأسطول الجنوى<sup>(3)</sup> وعقد الملك معاهدة مع الجنوية بحروف من ذهب وحفظت فى كنيسة "القبر المقدس" وبمقتضى هذه المعاهدة كافأهم "بلدوين الأول" على مساعدتهم فى حصار بيت المقدس، بأن منحهم ثلث الغنائم والمنقولات التى تم الاستيلاء عليها من المسلمين، كما وعدهم بالحصول على حى فى أى مدينة سوف يتم الاستيلاء عليها بمساعدتهم مستقبلاً<sup>(4)</sup>.

وفى عام (497هـ/1104م) تعاون الأسطول الجنوى مع ريمون دى سان جيل فى حصار طرابلس لكنها لم تسقط ، فانتقلوا إلى جبيل وحاصروها إلى أن سقطت<sup>(5)</sup>. وبعد أن تم الاستيلاء على جبيل حصل الجنويون على ثلث المدينة التى أصبحت مستعمرة جنوية تحت حكم "هيو إمبرياتشى" Hugh Embriaci أحد أمراء الأسطول الجنوى

---

(1) Byrne, The Genoese Trade, p.138

(2) المؤرخ المجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس (ترجمة وتعليق حسن حبشى، دار الفكر العربى القاهرة-1958)، ص115، ريموند اجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس (ترجمة حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية-1990)، ص 238.

(3) smail,R.: The Crusaders in Syria and the Holy Land , p.73 (Southampton, 1973)

(4) Fucher af charter: A History of Expedition to Jerusalem 1095-1127, P.132 (Trans by F.R. Ryan, Knoxville, 1969)

(5) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص143.

الذى ساهم فى حصار المدينة وغزوها, ودفع هيو مبلغا معيناً للمدينة الأم, مقابل أن يكون حكمها وراثياً<sup>(1)</sup>

وفى عام (497هـ/1104م) ساند الأسطول الجنوى الصليبيين فاستولوا على ميناء عكا<sup>(2)</sup> ونتيجة لذلك حصل الجنويون على ثلث مدينة عكا بالإضافة إلى ثلث عائدات الميناء بالإضافة إلى شارع وكنيسة فى المدينة<sup>(3)</sup>, كما تم منحهم إعفاء تاماً من الضرائب. كذلك حصلوا بأثر رجعى على حى فى كل من القدس ويافا<sup>(4)</sup>

وفى عام (502هـ/1109م) ونتيجة لمساعدات الجنوية سقطت مدينة طرابلس بين أيدي الصليبيين<sup>(5)</sup>

وجاءت البندقية بعد جنوة فى ترتيب الاشتراك فى الحروب الصليبية ضد المسلمين ففى صيف سنة (494هـ/1100م) وصل إلى ميناء يافا أسطول من البندقية قوامه مائتى سفينة وشارك فى الاستيلاء على هذا الميناء<sup>(6)</sup>, وكان قائد الأسطول جيوفانى Giovanni ابن دوق البندقية فيتال ميشيل Vitol Michiel<sup>(7)</sup>

وفى نفس العام منح جودفرى البوايونى البنادقة امتيازاً يشتمل على كنيسة ومكان للسوق, وأعفاهم من الجمارك, وشاركهم فى الحصول على ثلث يافا وثلث أية مدينة يتم غزوها مستقبلاً<sup>(8)</sup>

وفى عام (503هـ/1110م) ساهم الأسطول البندقى فى حصار صيدا<sup>(9)</sup> وحصل البنادقة مقابل هذه المساعدة على شارع وكنيسة ومكان للسوق فى صيدا, وعلى حق

(6) سعيد عاشور: المرجع السابق, ج1 ص362

(1) ابن القلانسي: المصدر السابق, ص143.

(2) وليم الصورى: تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار (تحقيق سهيل زكار, دار الفكر, بيروت-1990م)

ج1 ص455

(3) سعيد عاشور: المرجع السابق, ج1 ص294

(4) ابن القلانسي: المصدر السابق, ص163

(5) سامى سعد: أسس العلاقات, ص24.

(6) Wiet, A. Venice, p.84

(7) Praver: Crusader Institution, (Oxford, 1986)

p.84

(8) ابن القلانسي: المصدر السابق, ص171

استخدام موازينهم ومكاييلهم, وبسلطة قانونية على أنفسهم, كذلك حصل البنادقة على شارع فى عكا مقابل مساعدتهم فى غزو المدينة<sup>(1)</sup>.

واشتركت بيزا أيضا فى هذه الحروب الصليبية وذلك منذ صيف عام(493هـ/ 1099م) حيث اتجه أسطول بيزى مكون من 120 سفينة نحو الشام<sup>(2)</sup> , وبعد سقوط اللاذقية فى أيدى الصليبيين نهاية عام ( 501 هـ / 1108 م ) حصل البيازنة على كنيسة وسوق باللاذقية<sup>(3)</sup>

هذا ولم تشترك جمهورية أمالفى فى هذه الحروب لأنها كانت قد فقدت استقلالها السياسى فى سنة ( 466هـ/1073م )على يد روبرت جيسكارد ملك نورمانديا جنوب إيطاليا فأثر ذلك على تجارتها الخارجية وضاعت عليها فرصة الاشتراك فى الحروب الصليبية والحصول على امتيازات من الصليبيين مثلما حصلت عليه باقى الجمهوريات الإيطالية<sup>(4)</sup>

وكان من الطبيعى أن تتوقف حركة التجارة بين الشرق والغرب توفقا مؤقتا بسبب اشتراكهم بسفنهم ورجالهم فى الحملات الصليبية وامتنع التجار الأجانب من الإيطاليين عن التردد على موانى مصر وخاصة ميناء الإسكندرية التى تكدر فيها ما تصدره مصر من صادرات من المنسوجات والشب والنظرون وغيرها وكان يمر عبر أراضيها من سلع الشرق الهامة المصدرة إلى أوروبا<sup>(5)</sup>.

ونتيجة لهذا اضطربت أحوال مصر الاقتصادية فى أواخر العصر الفاطمى بسبب تلك المقاطعة وقد خيل لقادة الصليبيين أنهم نجحوا فى خطتهم بخنق مصر اقتصاديا , وبالتالي إمكانية القضاء عليها عسكريا إلا أن هذه الخطة لم يكتب لها النجاح فى العهد

---

Prawer, op.cit., p.222

(9)

(1) ابن القلانسي: المصدر السابق ، ص 216 &

Mayer, H.E. The Crusades, p.65 (Trans. By. J.Gillingham, Oxford, 1972)

(2) ابن القلانسي: نفس المصدر والصفحة & Samil, Op,cit., p.30

(3) سامى سعد: أسس العلاقات, ص19

Wiet: L'Egypt Arabe. T.IV, p. 307.

(4)

الأيوبي بسبب تعارض قوة الروح الصليبية مع مصالح التجار الأجانب الإيطاليين الذين عادوا للتجارة مع مصر بعد أن تغلب لديهم حب الكسب على الوازع الديني<sup>(1)</sup>.

### موقف التجار الأجانب من الصراع النورى/الفاطمى:

فى أواخر القرن (الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى) ظهر خطر عظيم هدد العالم الإسلامى بأسره وتمثل هذا الخطر فى توجيه الصليبيين حملاتهم إلى الشام, ونجاحهم فى تأسيس امارتى أنطاكية وبيت المقدس<sup>(2)</sup> , ثم امتدت أنظارهم لتشمل مصر, فاستولى بلدوين الأول ملك بيت المقدس الصليبي على وادى عربية جنوبى البحر الميت وشيد به حصن الشوبك عام (509هـ/1115م) ثم استولى على آيلة على ساحل خليج العقبة(510هـ/1116م)<sup>(3)</sup> وأقام بها قلعة عند رأس الناقورة على الجنوب, وبذلك تم تطويق صور من الشمال بصيدا ومن الشرق بقلعة تبين, ومن الجنوب بالقلعة التى عرفت باسم سكاندليون<sup>(4)</sup>

وكان بلدوين يهدف أيضا من إقامة هذه القلعة عزل مصر عن العالم الإسلامى ويقطع الطريق البرى بينها وبين الشام والعراق والحجاز<sup>(5)</sup> ثم أقام بلدوين قلعة فى جزيرة فرعون الواقعة تجاه آيلة, مما مكن الصليبيين من الإشراف على شبه جزيرة سيناء<sup>(6)</sup> , ولم يبق أمامه سوى مهاجمة مصر, وكانت مصر فى تلك الفترة تعاني من الضعف

(5) Wiet: Ibid., T.IV, p. 307.

(1) وليم الصورى : المصدر السابق ، ج1 ص 366 ، جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على مصر (دار الحياة، بيروت - 2000م) ، ص 21

(2) وليم الصورى : نفس المصدر والجزء ، ص ص 598 ، 599 ، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج1 ص327، محمد طقوش: تاريخ الفاطميين، ص463

(3) فوشيه الشارترى: تاريخ الحملة إلى القدس (ترجمة زياد العسلى، دار الشروق، الأردن - 1990)، ص161، وليم الصورى:المصدر السابق ، ج1 ص567.

(4) سعيد عاشور: المرجع السابق، ج1 ص327، شخصية الدولة الفاطمية (بحث فى كتاب، بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت العربية- 1977)، ص188.

(5) Setton, K.M: A History of the crusades, vol,1, p.406 (Pennsylvania, 1958).

والتفكك بسبب استئثار الوزراء الفاطميين بالسلطة دون الخلفاء, وعندما أحس بلدوين بضعف الفاطميين أراد أن يشعرهم بقوته فقام بمهاجمتهم<sup>(1)</sup>, إذ خرج فى حملة استطلاعية لاستطلاع إمكانية غزو مصر, فوصل إلى أيلة على شاطئ البحر الأحمر, ثم اتجه إلى دير سانت كاترين فى شبه جزيرة سيناء, فرفض رهبان الدير أن يستضيفوه فى ديرهم خوفا من السلطات الفاطمية فى القاهرة<sup>(2)</sup>, وعندئذ عاد واتجه نحو الفرما وهاجمها ونهبها وأحرق مساجدها<sup>(3)</sup>, ثم واصل زحفه بعد ذلك حتى وصل إلى ميناء تنيس واعتدى عليها أيضا ولم يلبث أن مرض وتوفى بالعريش فى طريق عودته إلى بيت المقدس<sup>(4)</sup>, ثم عاود الصليبيون الإغارة على الفرما فى عام (545هـ/1150م) فأشعلوا فيها النار, ونهبوها واعتدوا على أهلها<sup>(5)</sup> فى الوقت الذى ازدادت حالة البلاد سوءا, فقد تفاقم التنافس على الوزارة فى مصر آواخر العصر الفاطمى إلى الحد الذى جعل بعض الطامعين فيها يستعينون بأمراء الدول المجاورة مما ترتب عليه تطلع هؤلاء الأمراء إلى بسط سلطانهم على مصر<sup>(6)</sup> ولذلك استطاع شاور أن يتقلد الوزارة فى عام (558هـ/1163م), إلا أن ضرغام ما لبث أن أغار عليه, ففر شاور إلى الشام, واستنجد بنور الدين محمود صاحب دمشق وطلب منه إمداده بقوة يستطيع أن يستعيد بها نفوذه فى مصر<sup>(7)</sup> وفى تلك الأثناء انتهز عمورى الأول ملك بيت المقدس (558-569هـ/1163-1174م) الفرصة وهاجم مصر حتى وصل إلى بلبيس وحاصرها<sup>(8)</sup>, ولعل الذى شجعه

(6) Crousset: Histoire des Croisades et du Royaume France de Jerusalem T, 1, p.283 (Paris, 1943)

(1) ابن العديم : المصدر السابق ، ج 2 ص 150 ، عبد الرحمن الزافعى, سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر فى

العصور الوسطى, ص283, سعيد عاشور: الحركة الصليبية, ج1 ص328

(2) المقرئى: الخطط, ج1 ص212, أبو المحاسن: النجوم الزاهرة, ج5 ص171.

(3) فوشيه الشارترى: المصدر السابق, ص192, وليم الصورى: المصدر السابق, ج1 ص567

(4) المقرئى: المصدر السابق, ج1 ص212

(5) محمد أحمد محمد: الأحداث السياسية فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية (دار

الفكر العربى, القاهرة-1995), ص141, جمال سرور: الدولة الفاطمية فى مصر, ص127.

(6) المقرئى: المصدر السابق, ج1 ص258, جمال سرور: نفس المرجع, ص127.

(7) المقرئى: المصدر السابق, ج1 ص258.

على ذلك أن بعض التجار الأجانب المتواجدين في الإسكندرية تجسسوا لصالح عموري وأظهروا له مدى تفكك الوضع السياسي لمصر<sup>(1)</sup>، ولكن ضرغام استغل فرصة فيضان النيل وامتلاء الأراضي بالمياه وأجبر عموري الأول على الانسحاب إلى فلسطين<sup>(2)</sup>، على أن عموري قد استفاد من تلك الحملة بإطلاعه بنفسه على أحوال مصر التي بدت سهلة المنال لانحلال الخلافة الفاطمية، واختلال الأحوال الداخلية بمصر كما أكد له ذلك بعض التجار الأجانب قبل بدء الحملة<sup>(3)</sup>. وقد أكد التجار الأجانب لعموري قبل قيامه بهذه الحملة أيضا أهمية الدافع الاقتصادي من ورائها حيث تجارة مصر الضخمة وميناء الإسكندرية الكبير الذي يعمل على رواج تلك التجارة، بالإضافة إلى حركة التجارة العالمية التي تمر عبر هذا البلد الذي يتحكم في أقصر وأفضل الطرق التجارية الشرقية<sup>(4)</sup>.

وقد أفزعت حملة عموري الأول على مصر نور الدين لأنها كشفت عن نيات الصليبيين في امتلاك وادي النيل ولذلك رأى نور الدين أن يسرع بإرسال جيوشه إلى مصر لحمايتها من السقوط في أيدي الصليبيين<sup>(5)</sup>، وقد كان نور الدين محمود يراقب تحركات عموري الأول بدقة متناهية، بالإضافة إلى تطور الأوضاع في مصر كما اجتمع بشاور فور وصوله إلى دمشق هاربا من ضرغام وأجرى معه مباحثات سياسية تعهد له من خلالها أن:

- يدفع ثلث خراج مصر بعد إقطاعات العساكر، أي رواتب الجند.
- يوافق على إقامة عدد من أمراء بلاد الشام معه في مصر.
- يعترف بسيادة نور الدين محمود وينفذ أوامره مقابل مساعدته في استعادة منصبه والقضاء على منافسه ضرغام<sup>(6)</sup>

(8) Schlambeger: Compagn'es du Rios Amaury de Jerusalem en Egypte, p. 48 (Paris, 1906)

(9) المقریزی: المصدر السابق، ج1 ص358، حسن حبشي: نور الدين والصليبيون، (دار الفكر العربي، ط3، القاهرة - 2001م)، ص103.

(1) Schlambeger: op, cit, p.47

(2) محمود محمد الحويري: بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين (دار النفائس - بيروت -

2003 م)، ص128، 129 & 48، Ibid., Schlambeger,

(3) محمد سهيل طقوش: تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، (دار النفائس، بيروت - 1999م)، ص148،

عبد الرحمن الرفاعي وسعيد عاشور: المرجع السابق، ص285

(4) ابن الأثير: الكامل، ج9 ص305، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج5 ص338، 346.

ويذكر ابن الأثير رواية مفادها تردد نور الدين فى قبول طلب شاور بالتدخل نظرا لوجود الصليبيين فى الطريق الذى تمر منه القوات النورية فى حالة تدخلها<sup>(1)</sup> ولكن فى النهاية قرر نور الدين محمود إرسال حملة عسكرية إلى مصر لتحقيق هدفين:  
الأول : إعادة شاور الوزير الفاطمى المخلوع إلى منصبه.

الثانى:الوقوف عن كذب على أوضاع مصر الداخلية تمهيدا لضمها<sup>(2)</sup>

وفى عام (559هـ/1164م ) وصلت حملة نور الدين محمود إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه وبصحبة شاور وصلاح الدين - ابن آخى شيركوه-<sup>(3)</sup> وتمكن شاور بمعاونته من استعادة مركزه وتولى الوزارة فى رجب من نفس العام<sup>(4)</sup> على أن شاور لم يف بتعهده لنور الدين الذى تضمن إعطائه ثلث خراج مصر, بل طلب من شيركوه الخروج من مصر<sup>(5)</sup> , ولكن شيركوه رد على موقف شاور باحتلال بلبيس والشرقية مما جعل شاور يستنجد بالصليبيين, وأرسل إلى عمورى يخوفه من امتلاك نور الدين لمصر<sup>(6)</sup> , فاتجه عمورى إلى مصر على رأس حملة شارك فيها شاور فى حصار شيركوه فى بلبيس وصمد هذا الحصن للحصار لمدة ثلاثة أشهر حتى تم الاتفاق بينهما على أن يغادر كل من شيركوه وعمورى مصر<sup>(7)</sup>

---

(5) ابن الأثير: عز الدين محمد بن عبد الكريم: التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية (تحقيق صلاح الدين المنجد, لجنة إحياء التراث, القاهرة- 1961م), ص120, المقرزى : اتعاظ الحنفا, ج3 ص ص264- 265.

(1) أبو شامة, شهاب الدين عبد الرحمن إسماعيل: الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية (تحقيق إبراهيم الزبيق, مؤسسة الرسالة, بيروت . 1997 م) , ج1 ص ص332-333.

(2) ابن شداد, بهاء الدين: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (دار صادر, بيروت-2001م) , ص76.

(3) ابن واصل, جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب (تحقيق جمال الدين الشيال, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة- 1999م), ج1 ص137.

(4) ابن واصل: نفس المصدر, ج1 ص139, ابو شامة: المصدر السابق, ج1 ص330, ابن الأثير: الباهر, ص121.

(5) أبو شامة : نفس المصدر , ج 1 ص 331 , ابن واصل: نفس المصدر, ج1 ص139.

(6) اختلفت المصادر فى تقدير مدة الحصار: المقرزى: الخطط, ج1 ص 358, ابن الأثير: الكامل, ج9 ص 306 , الباهر, ص 121, ابن العديم: زبدة الحلب, ج2 ص317, العماد الأصفهاني: سنا البرق الشامى, ص139 حددوا الحصار بثلاثة أشهر أما أبو المحاسن فقدّر الحصار بشهرين, النجوم الزاهرة, ج5 ص347 والأرجح أنه دام ثلاثة أشهر لإجماع غالبية المصادر على ذلك.

وقد رحب عمورى بتلك الاتفاقية حيث أن نور الدين محمود قد هاجم الصليبيين فى غيابه (إمارة أنطاكية وحصن حارم) فطلب الأمر عودته سريعا إلى الشام<sup>(1)</sup>، وقد نقل تجار جنوة أخبار هجوم نور الدين على إمارة أنطاكية إلى عمورى خاصة وأن بلاد الشام قد خلت من القوة الصليبية التى تدافع عنها<sup>(2)</sup>

وكان موقف أسد الدين شيركوه صعبا أيضا ، فالمؤن بدأت بالنفاد، فضلا عن تفوق القوات الفاطمية- الصليبية المشتركة فى العدد، وأن الوضع العسكرى ليس فى صالحه، لذلك قبل الدخول فى مفاوضات من أجل الجلاء عن مصر<sup>(3)</sup>

ومهما يكن من أمر فقد تم الاتفاق على انسحاب قوات شيركوه من مصر ، وكذلك القوات الصليبية وأن يتسلم شيركوه ثلاثين ألف دينار<sup>(4)</sup>

وفى عام (562هـ/1167م ) أرسل نور الدين محمود حملته الثانية لغزو مصر بقيادة شيركوه وبصحبة ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب وبعض الأمراء<sup>(5)</sup> ويذكر أبو المحاسن<sup>(6)</sup> أن سبب هذه الحملة أنه كان "فى قلب نور الدين من من شاور حزازة لكونه غدر بأسد الدين شيركوه واستنجد عليه بالفرنج" واستنجد شاور بعمورى الذى أسرع بإرسال حملة انضمت إلى المصريين، ودارت بين الجيشين حروب انتهت بانتصار شيركوه عليهم فى معركة البابين<sup>(\*)</sup> ثم زحف بعد ذلك إلى الإسكندرية

(7) Crousset: op,cit., T,1, p.548

(8) Schlambeger: op,cit., p.45.

(1) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج 2 ص 329، وليم الصورى: المصدر السابق، ج1 ص171.

(2) ابن العديم: نفس المصدر والجزء ، ص321، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج5 ص347، شاعر أبو بدر:

الحروب الصليبية والأسرة الزنكية (كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة اللبنانية، بيروت . 1992)، ص317.

(3) أبو شامة : المصدر السابق ، ج 2 ص 7 ، ابن واصل: مفرج الكروب، ج1 ص ص148، 149، نبيلة حسن

محمد: فى تاريخ مصر الإسلامية، (دار المعرفة الجامعية، اسكندرية-2002م) ، ص270.

(4) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج5 ص348.

(\*) (البابين: قرية تقع إلى الجنوب من مدينة المنيا بعشرة أميال وهى من أعمال منية بنى خصيب أنظر(ابن ظافر

الأزدى: أخبار الدول المنقطعة، ص115، ابن واصل: مفرج الكروب، ج1 ص150) أما عن تاريخ حدوث معركة

البابين فهو مثار خلاف بين المؤرخين لمزيد من المعلومات عن معركة البابين انظر (محمود سعيد عمران، حصار

الصليبيين والقوات الفاطمية لصلاح الدين فى مدينة الإسكندرية (بحث منشور فى كتاب سواحل مصر الشمالية عبر

العصور، سلسلة تاريخ المصريين، العدد 200، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- 2001) ، ص ص 143،

144، محمد مؤنس أحمد عوض: فى الصراع الإسلامى الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية (عين للدراسات

والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة . 1998، حاشية رقم 1، ص 95.

فدخلها من غير مقاومة<sup>(1)</sup>، ولم يقيم شيركوه بالإسكندرية مدة طويلة، بل عاد بمعظم جيشه إلى الصعيد واستخلف عليها صلاح الدين<sup>(2)</sup> عند ذلك زحفت قوات الفرنجة والمصريين وحاصروا الثغر برا<sup>(3)</sup> فى حين حاصرها أسطولهم وأسطول بيزا بحرا<sup>(4)</sup> وقد قام قام التجار الأجانب من بيزا بمحاصرة الإسكندرية بأسطولهم وذلك فى مقابل وعد من عمورى بتقديم امتيازات تجارية لهم فى بيت المقدس<sup>(5)</sup>.

وفى الوقت الذى توغل فيه أسد الدين شيركوه فى الصعيد حتى قوص زاد الصليبيون والجيش الفاطمى من شدة حصار المدينة من أجل إسقاطها أو إجبارها على التسليم ، وقد أفاض وليم الصورى فى وصف حالة المدينة فى هذه المرحلة، وروى أن القوات المحاصرة للمدينة استخدمت كل الطرق لإلحاق الأذى بالمدينة، وأن الغارات تواصلت يوميا لعدم إعطاء الفرصة للمدافعين عن المدينة للراحة، وأن أهل المدينة وهم أهل تجارة ليسوا أهل حرب قد ضجوا من شدة الحصار<sup>(6)</sup>.

وإذ جاز لنا أن نصدق هذه الحالة فمعنى ذلك أن من دافع عن المدينة صلاح الدين ومن معه من القوات التى كانت حوالى ألف فارس، وقد أشار إليها وليم الصورى فى هذا الموضع بأنها كانت قليلة العدد<sup>(7)</sup>.

وليس من المعقول أن يتولى الدفاع عن المدينة مثل هذا العدد لمدة ثلاثة أشهر على التوالى. وواقع الأمر أن الإسكندرية صمدت بفضل مساندة أهلها من المسلمين والمسيحيين على السواء لصلاح الدين، ومما هو جدير بالذكر فى هذه المرحلة أن التجار الأجانب الذين كانوا بالمدينة ساندوا صلاح الدين وتعاونوا فى الدفاع عن المدينة بكل إخلاص حسب تعبير المؤرخ وليم الصورى<sup>(8)</sup>.

(5) أبو شامة : المصدر السابق ، ج2 ص 9

(6) أبو شامة: نفس المصدر والجزء والصفحة 0

(7) أبو شامة: نفس المصدر والجزء والصفحة 0

(1) وليم الصورى: المصدر السابق، ج2 ص914.

Schlambeger, Op,Cit,

(2)

p.48

(3) وليم الصورى: المصدر السابق، ج2 ص915

(4) وليم الصورى: نفس المصدر، ج2 ص916

(5) وليم الصورى: نفس المصدر، ج2 ص917، غير أن أبو شامة يذكر أن الحصار استمر أربعة أشهر أنظر

( الروضتين فى أخبار الدولتين، ج2 ص9 )

وليس عجباً أن يدافع التجار الأجانب عن مدينة الإسكندرية، فالمدينة بلدة تجارية فيها أسواق لجميع الأمم ويؤمها التجار من ممالك العالم كافة<sup>(1)</sup>؛ فقد أسرع شيركوه إلى الإسكندرية لنجدة صلاح الدين، ولم يلبث شاور والفرنجة أن أرسلوا إليه يطلبون الصلح، فأجاب طلبهم واشترط ألا يقيم الفرنجة في البلاد المصرية، ثم عاد إلى دمشق<sup>(2)</sup>، على أن القوات الصليبية لم تغادر مصر تنفيذاً لهذا الصلح بل عقدت مع شاور معاهدة كان من أهم شروطها أن تكون لهم بالقاهرة شحنة صليبية، وتكون أبوابها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من إنفاذ عسكره إليهم كما اتفق الطرفان أن يكون للصليبيين مائة ألف دينار سنوياً من دخل مصر<sup>(3)</sup>.

وأدى دخول الفرنجة إلى البلاد المصرية إلى اطلاعهم على ما وصلت إليه حالتها من الضعف والاضطراب مما جعلهم يطمعون في الاستيلاء عليها ذلك أنهم تحكّموا في شئون أهلها دون أن يقف في وجههم أحد، وبعثوا إلى عموري يهونون عليه أمر امتلاك هذه البلاد كما أن فئة من أعيان المصريين ممن كانوا يعادون شاور أرسلوا هذا الملك يحببون إليه القدوم إلى مصر - وكان قد وصل إليه من بعض أعوانه أسماء قراها ومقدار خراج كل منها - وبذلك تمهد السبيل لقوات الفرنجة لغزو البلاد المصرية<sup>(4)</sup> فخرج عموري على رأس حملة في أوائل سنة ( 564هـ/ 1168م ) واستولى على مدينة بلبيس وزحف إلى القاهرة فاضطر شاور إلى إخلاء الفسطاط من السكان وإشعال النار بها في حين شدد الصليبيون الحصار على القاهرة<sup>(5)</sup> ونزلت جيوشهم على تنيس وأشموم ومنية غمر في الوقت الذي هاجم أسطولها المكون من عشرين شونة السواحل وأعمل في أهلها القتل والأسر والسبي<sup>(6)</sup>

(6) بنيامين التطيلي: الرحلة، ص 178

(1) أبو شامة: المصدر السابق، ج 2 ص 9. أما عن مبررات ودوافع كل طرف من الأطراف الثلاثة (النوري

والصليبي والفاطمي) للإقدام على عقد الصلح انظر (محمد طقوش: تاريخ الفاطميين، ص 494)

(2) ابن واصل: مفرج الكروب، ج 1 ص 152، المقرئزي: الخطط، ج 1 ص 358.

(3) المقرئزي: الخطط، ج 1 ص 358، جمال سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص 129.

(4) المقرئزي: نفس المصدر والجزء والصفحة 0

(5) المقرئزي: نفس المصدر والجزء، ص 214

وقد أدى هذا الصراع على مصر إلى امتناع التجار الأجانب عن المجيء إليها مؤقتا وركزوا نشاطهم التجارى فى موانئ الشام الصليبية<sup>(1)</sup> وأضحى مستقبل مصر بعد هذه الأحداث فى الميزان بين الدولة الزنكية فى بلاد الشام ومملكة بيت المقدس الصليبية التى بدأت تفكر فى غزو مصر بالتعاون مع البيزنطيين<sup>(2)</sup>

### \* موقف التجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر:

فى أواخر القرن ( 4هـ/10م ) بدأت البابوية فى أوربا تصدر قرارات لمقاطعة البضائع الشرقية من قبل المدن الإيطالية<sup>(3)</sup> ، ولعل الذى دفع البابوية إلى إصدار مثل هذه القرارات هو إدراكها ان مصر تستفيد من تجارة المرور بين الشرق والغرب من خلال المكوس<sup>(4)</sup>.

ولعل أول قرار أصدرته البابوية كان فى عام ( 360 هـ / 971 م ) الذى كان ينص على امتناع تجار المدن الإيطالية بالتجارة مع الفاطميين فى مصر والشام<sup>(5)</sup> أما عن ردود الأفعال تجاه قرار البابا فكانت كما يلى:

بالنسبة للبندقية فإن دوقهم "بطرس الرابع" وأسقفهم "كانديو" أمرا بتنفيذ قرار البابا ومنع تجار البندقية أن يصدروا الأخشاب الواردة للبندقية من غابات "دالماشيا" Dalmatia و "فيول" Frioul و"استريا" Osira أما الأسلحة فمنع بيعها للفاطميين أيا كان نوعها سواء الدروع أوالتروس و السيوف والرماح<sup>(6)</sup>، ولكن تجار البندقية وحكومتها اغفلوا تنفيذ هذا القرار البابوى طمعا فى الكسب التجارى مما دفع البابا إلى تجديد الحظر<sup>(7)</sup> أما بالنسبة لتجار جنوة فلم يعيروا هذا القرار أى انتباه بل وتوسعوا فى نشاطهم التجارى مع مصر دون خوف من البابا<sup>(8)</sup> ، وكان مما أعانهم على بلوغ هذه الغاية أن

Wiet: l'Egypt.Arabe. T. IV, p.308

(6)

(7) محمد طقوش: المرجع السابق, ص496

smaill,R.: The Crusaders,P.78

(1)

Kruger: Genoese trade.

(2)

P,387

Amari: IDiplomi, p.248

(3)

(4) صابر دياب: سياسة الدولة الإسلامية, ص 200-201

smaill,R.:op.cit.,p.78

(5)

(6) هايد : تاريخ التجارة ، ج 1 ص 316

جنوة لم تكن مرتبطة بالدولة البيزنطية ذلك الارتباط الذى يضطرها إلى مجارة السياسة البيزنطية وبذلك أصبح لها مطلق الحرية فى إتباع سياسة تجارية مع مصر تتفق ومصالحها الذاتية دون إقامة وزن لأى اعتبارات أخرى<sup>(1)</sup>

أما تجار بيزا فلم ينفذوا هذا القرار آخذين فى الاعتبار المكاسب التجارية التى حصلوا عليها من خلال علاقتهم التجارية بمصر<sup>(2)</sup>

أما تجار آمافى فاستمروا على علاقتهم الطيبة مع الدولة الفاطمية<sup>(3)</sup> ، ولكن الإمبراطور البيزنطى تدخل بعدما لمس تقاعس تجار المدن الإيطالية عن تنفيذ قرار البابا وهدد الامبراطور حنا زمسكيس (358-366هـ/969-976م) تجار البندقية بأنه إذا لم تتوقف هذه المتاجرة غير المشروعة- مع الفاطميين- فسوف تتعرض سفنهم للحرق والغرق والتدمير بحمولاتها<sup>(4)</sup> ولعل الذى دفع الامبراطور حنا زمسكيس إلى تهديد تجار البندقية على وجه الخصوص هو تحالف البندقية مع بيزنطة، وتمتع تجار البندقية بنظام خاص داخل الأراضى البيزنطية يكفل إعفاءهم من بعض القيود ، ووجود معاهدات تجارية منذ عهد الإمبراطور باسيل الثانى ( 976 / 1025م )، كفلت للبنادقة تخفيضا هاما فى الضرائب الجمركية<sup>(5)</sup> ، ولذا فعندما شكوا الإمبراطور البيزنطى من تصدير الخشب إلى مصر، اضطرت البندقية إلى إصدار مرسوم يحرم على مواطنيها نقل هذه المواد<sup>(6)</sup> ؛ وقد ترتب على هذا القرار عدم توافر الأخشاب الصالحة لصناعة السفن للأسطول الفاطمى<sup>(7)</sup> ، ومن الجدير بالذكر أن الأسطول الفاطمى الذى كان معدا لصد تقدم البيزنطيين فى بلاد الشام اشتعلت فيه النيران فى ميناء المقس بالقاهرة، وأحرقت منه ستة عشر مركبا<sup>(8)</sup> مما اضطر الخليفة العزيز بالله الفاطمى (365-386هـ/ 975-975) إلى إصدار أوامره لوزيره "عيسى بن نسطورس" بقطع الأخشاب من

(7) راشد البراوى: حالة مصر، ص 217.

Kruger:op.cit., p,387

(8)

(1) بدر عبد الرحمن: النشاط التجارى ، ص 99

(2) صابر دياب: المرجع السابق، ص 200

(3) شارل ديل: المرجع السابق، ص 19

Depping: op,cit., T, 1, p.113

(4)

(5) الأنطاكى: التاريخ المجموع، ص 178، المقرئى: الخطط ، ج 2 ص 196

(6) المقرئى: نفس المصدر، ج 2 ص 196

مختلف جهات القطر المصري<sup>(1)</sup> "حتى قلعت (تزعجت) صوار (جزوع) كبار كانت مسقفة على دار الضرب بجانب دار الشرطة وفي البيمارستان (المستشفى) الذى فى سوق الحمام, ونشروا جميعها, وأعدوا أسطولا آخر"<sup>(2)</sup>.

ولم يكن فى مقدور تجار البندقية الخروج على قرارات الحظر التجارية, لذا فضلوا الالتزام بقرارات بيزنطة, بتنفيذ الحظر على التجارة فى السلع المحظورة (الخشب والحديد والأسلحة) مع الدولة الفاطمية<sup>(3)</sup>.

وظل الحال على ذلك حتى أوائل القرن (5/11م) حيث أصدر دوق البندقية "بيترو الثانى أورسيولو" سنة (391هـ/1000م) قرارا بإيفاد سفراء من البندقية إلى الدول الإسلامية المطلة على البحر المتوسط للحصول على تسهيلات تجارية تضمن لتجار البندقية امتيازات خاصة فى بلاد الشام ومصر وبلاد المغرب وصقلية<sup>(4)</sup>, وقد نجح الدوق "بترو أورسيولو" فى مسعاه فقد حصل تجار البندقية على تيسيرات وامتيازات تجارية فى أراضى وموانى الدولة الفاطمية بمصر والشام. فلما خلفه أخوه "أونو أورسيولو" (400-417هـ/1009-1026م) فى دوقية البندقية سار على سياسته, فتمت فى عهده علاقات البندقية مع الدولة الفاطمية<sup>(5)</sup>

أما أمالفى ونتيجة للضغط المستمر من قبل الدولة البيزنطية فقد أصدر جيزولف ابن جوايمار حاكم أمالفى قرارات تقضى بالحد من التعامل مع الفاطميين وذلك عام (466هـ/1073م) كان لها آثار على الحركة التجارية لأمالفى مع الدولة الفاطمية<sup>(6)</sup> وهى نفس السنة التى فقدت فيها أمالفى استقلالها على يد روبرت جويسكارد<sup>(7)</sup>

ومع بداية الحروب الصليبية أصدرت البابوية قرارا يحرم فيه على تجار المدن الإيطالية الإتجار مع الفاطميين لإضعاف دولتهم, وبالتالي سهولة توجيه ضربة

(7) الانطاكي: المصدر السابق, ص178, المقریزی: نفس المصدر, ج2, ص196

(8) المقریزی: نفس المصدر, ج2 ص ص196, 197

(1) أرشيبالد لويس: القوى البحرية, ص ص315-316.

(2) هايد: المرجع السابق, ج1 ص ص114-115

(3) هايد: المرجع السابق, ج1 ص ص115-117

(4) Beazley, C.C.R: The Dawn of Modern Geography, vol,2, ( London,1897) (4)

عسكرية<sup>(1)</sup>، وفى البداية قوبلت هذه القرارات بشيء من الإهمال بعض الشيء من قبل المدن الإيطالية التى كانت تنظر إلى التعامل مع الفاطميين بأنه يحقق لهم مكاسب مادية كثيرة<sup>(2)</sup>، ومن المعلوم أن المدن الإيطالية كانت قد حصلت على قدر كبير من الامتيازات التى قدمتها الدولة البيزنطية لهم<sup>(3)</sup>، فعلى سبيل المثال أصدر الإمبراطور الكسيوس كومنين (1081-1118م) مرسوماً فى عام (475هـ / 1082م) للبنادقة بعد انتصار الأسطول البندقى على النورمان وقد نص هذا المرسوم على:

- اعتبار البندقية حليفة للإمبراطورية البيزنطية.
- منح البنادقة مبلغاً سنوياً مقداره عشرين قطعة ذهبية لكنائسهم.
- منح دوق البندقية لقب البروتوسيبابتوس<sup>(\*)</sup> Protosebasti مع راتب سنوى له.
- منح بطريك البندقية عشرين قطعة ذهبية.
- تسليم كنيسة سان مارك مبلغاً سنوياً مقداره ثلاثة نوميزمات<sup>(\*\*)</sup> من كل تاجر من تاجر أمالفي المنتشرين فى القسطنطينية والمدن البيزنطية الأخرى.
- منح تجار البندقية حياً بالقسطنطينية به ثلاثة أرصفة بحرية من أجل استقبال سفنهم التجارية، بالإضافة إلى العديد من المحلات التجارية.
- منح تجار البندقية حق التجارة فى جميع أنواع السلع والبضائع فى 29 مدينة من أهم المدن البيزنطية، وذلك بدون دفع أية ضرائب على نشاطهم التجارى.

joseph, Alfrancis

(6)

Gies:op.cit.,p.48

joseph, Alfrancis Gies:Ibid.,p.48

(7)

Unger , r: op.cit.,p.127

(1)

(\*) البروتوسيبابتوس: لقب بمعنى مقدم كان الإمبراطور البيزنطى يمنحه للشخص فيحصل على امتيازات خاصة كالرواتب والمخصصات الذهبية السنوية<sup>0</sup> أنظر ( أنا كومينا : ألكسياد ، ترجمة حسن حبشى عن الإنجليزية ، المشروع القومى للترجمة ، العدد 640 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة . 2004م ، ص 245 )  
(\*\*) تعتبر النوميستا Nomisma بمثابة التطور الأول لسوليدوس Solidus الذى تم ضربه فى عهد الإمبراطور قسطنطين العظيم ( 306 . 337م) وكان يزن 455 جرام من الذهب ويساوى 72. من الرطل من الذهب ، أى أنه كان أثقل من أية عملة ذهبية فى العالم آنذاك ، أنظر

Witting , Byzantine Coins ,p.294 ( New

York,1973)

- عدم أحقية أى إمبراطور بيزنطى لاحق فى إلغاء هذه الإمتيازات طالما ظل البنادقة على تحالفهم مع الامبراطورية البيزنطية<sup>(1)</sup>
  - كما أصدر الإمبراطور الكسيوس كومنين مرسومه إلى مدينة بيزا عام(504 هـ/ 1111م ) والذى نص على:
  - وجود تحالف بين بيزا والدولة البيزنطية مع تعهد بيزا بالامتناع مستقبلا عن أى عمل عدائى تجاه الامبراطورية.
  - دفاع بيزا عن الامبراطورية ضد هجوم أعدائها.
  - دفع مبلغ سنوى لكاتدرائية بيزا ورئيس أساقفتها مع كمية من الأردية الحريرية.
  - منح بيزا حق الصلاة فى أماكن خاصة بهم فى كنيسة أيا صوفيا.
  - تعهد الإمبراطور بتقديم تعويضات عما يحدث للبيازنة من أضرار, أو عند تعرضهم للسرقة.
  - منح تجار بيزا حق التجارة فى جميع أرجاء الإمبراطورية البيزنطية بدون قيود.
  - تخفيض الضرائب على تجار بيزا.
  - منح تجار بيزا حيا بالقسطنطينية مع رصيف بحرى لاستقبال سفنهم<sup>(2)</sup>
- أما جنوة فقد حصلت أيضا على امتيازات من الدولة البيزنطية وهذه الامتيازات عبارة عن حى خاص بهم, وفندق وكنيسة وتخفيض الضرائب, بالإضافة إلى منح وهدايا مادية للقناصل ورئيس أساقفة جنوة<sup>(3)</sup>
- ونظرا لتشابك المصالح التجارية بين بيزنطة والمدن الإيطالية من جانب والعداء بين بيزنطة والفاطميين فى تلك الفترة من الجانب الآخر فقد ضغطت الدولة البيزنطية على تجار المدن الإيطالية بالحد من التعامل مع الفاطميين تنفيذا لقرارات البابوية وحفاظا على مصالحهم التجارية<sup>(4)</sup>
- وبالفعل بدأ تجار المدن الإيطالية فى تكثيف نشاطهم فى إمارات الشام الصليبية وفى المدن البيزنطية , وقلت تعاملاتهم التجارية مع الفاطميين فى مصر<sup>(5)</sup>.

(2) أنا كومنينا : المصدر السابق ، ص ص 245 .246

(1) حاتم الطحاوى: بيزنطة والمدن الإيطالية ، ص ص 69 , 70.

(2) حاتم الطحاوى: نفس المرجع , ص75

(3) Katz,s: op.cit.,p, 108

(4) Katz, S.:Ibid.,p.108

مما سبق يتضح أن تجار المدن الإيطالية اتبعوا فى سياستهم مع مصر والدولة البيزنطية أسلوب الاتفاق المزدوج, فهم يريدون الحصول على أكبر قدر من الامتيازات التى تقدمها بيزنطة وفى نفس الوقت عملوا على تنمية العلاقات التجارية مع الدولة الفاطمية, الحصول على امتيازات فى ثغور مصر.(1)

### **دور التجار الأجانب فى المجالين الحضارى والثقافى :**

تحدث تجار صقلية بعد عودتهم من رحلاتهم التجارية إلى موانئ الدولة الفاطمية عن مدى ازدهار الحياة الثقافية بمصر مما شجع كثير من علمائها على الوفود مع التجار الصقليين إلى مصر. ومن أشهر علماء الصقليين الذين وفدوا إلى مصر: أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن خير الصقلى, كان خيرا صالحا مسنا حافظا لكتاب الله, كثير التلاوة محبا للعلم وأهله, وكان يتردد على أبى طاهر السلفى لقراءة شىء من الحديث وتوفى فى شوال من عام (526هـ/1131م) أثناء صلاة العصر<sup>(2)</sup>, ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف المقرئ الصقلى المعروف بابن الفحام, وكان ابن الفحام هذا من كبار القراء, وتوفى ابن الفحام بمصر فى ذى القعدة عام (516هـ/1122م)<sup>(3)</sup>, ومنهم أبو حفص عمر بن محمود بن غلاب المقرئ, الذى كان رجلا صالحا توفى عام (520هـ/1126م)<sup>(4)</sup>, ومنهم أبو حفص عمر بن يوسف بن محمد ابن الحذاء القيسى الصقلى, الذى كان من أهل العلم وأعيان العباد, وكان قد قرأ عليه السلفى بقصد التبرك, وتوفى بالإسكندرية عام (526هـ/1131م)<sup>(5)</sup>, ومنهم أبو البهاء عبد الكريم بن عبد الله محمد المقرئ الصقلى, توفى بالإسكندرية عام (517هـ/1123م), ومنهم أبو الحسن على بن إبراهيم بن على بن إبراهيم بن على النحوى المعروف بابن المعلم الصقلى استوطن مصر, والذى كان عالما فى اللغة والنحو

Katz, S.: Ibid, p. 108

(5)

(1) السلفى: معجم السفر, ص6

(2) القفطى: أنباء الرواة على أنباء النحاة, ج2 ص645

(3) السلفى: المصدر السابق, ص53

(4) السلفى: نفس المصدر, ص53

والطب وتوفى بمصر عام(532هـ/1137م)<sup>(1)</sup>. ومن أولئك العلماء الصقليين أبو عمر عثمان بن علي بن عمر السرقوس, الذي كان عالما له عدة مؤلفات فى القراءات والنحو والعروض, وقد ذكر عنه السلفى أنه "صارت له فى جامع مصر( عمرو بن العاص) حلقة للإقراء"<sup>(2)</sup>

كما نقل تجار صقلية معهم المظلة الفاطمية التى استخدمها ملوك النورمان وفى ذلك يقول أبو عبد الله بن حماد "المظلة التى اختصوا بها بنو عبيد الله المهدي من دون سائر الملوك, وهى شبه درقة فى رأس رمح محكمة الصنعة رائقة المنظر, صرف من الصناعة, فى الصباغة ونظم الأحجار العالية الغالية ما يروق مرآه يمسكها فارس من الفرسان يعرف بها فيقال صاحب المظلة, وكانت عندهم خطة يتداولها من يؤهل لها فيحاذى بها الملك من حيث كانت الشمس يقيه حرها بظلها, ولا يعلم أحد من الملوك اتخذ هذه المظلة إلا بنو عبيد (الفاطميين), ثم ملوك الروم بصقلية"<sup>(3)</sup>

ونقل تجار صقلية بعض النظم والعادات والتقاليد والملابس إلى صقلية كانت منتشرة بمصر فى العصر الفاطمى, بحيث أصبحت الحكومة النورمانية بصقلية يغلب عليها التقاليد الشرقية<sup>(4)</sup>, ومن الجدير بالذكر أنه كان يوجد فى نورمبرج رداء من الحرير اعتاد أن يلبسه ملوك صقلية النورمان وهو مطرز بكتابات عربية كوفية الخط يرجع تاريخها إلى عام ( 528 هـ / 1133م )<sup>(5)</sup>.

وليس هناك شك فى أن هذا الرداء نقله تجار صقلية من مصر وهو من صنع ديوان الطراز, وفى ذلك يقول ابن خلدون أن الطراز: "من أبهة الملك والسلطان, ومذاهب الدول أن ترسم أسماءهم أو علامات تخصصهم فى طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج, تعتبر كتابة خطها فى نسج الثوب, تخط بالذهب أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكمه الصناع فى تقدير ذلك, وكانت

(5) السلفى: نفس المصدر, ص76

(6) السلفى: نفس المصدر, ص77

(1) ابن حماد:, نبذة المحتاجة فى أخبار ملوك صنهاجه (دار الحياة, بيروت . 2003م), ج2 ص325

Haskins, The Norman., p.226

(2)

Haskins, Ibid., p.226

(3)

الدور المعدة لنسيج أثوابهم فى قصور تسمى دور الطراز, وكان القائم على النظر بها يسمى صاحب الطراز, ينظر فى أمور الأصباغ والآلة والحائكة..<sup>(1)</sup>

وساعد تجار صقلية على نقل بعض عادات النساء المسلمات فى العصر الفاطمى فنقلوا هذه المؤثرات لسيدات بالرمو<sup>(2)</sup>

ونقل تجار صقلية أحد مظاهر المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى ألا وهو استعانة الخلفاء الفاطميين بالخصيان, مما جعل ملوك النورمان بصقلية يقلدون الفاطميين<sup>(3)</sup> ويشير ابن جبير إلى أن "شأن ملكهم هذا- أى وليم الثانى- عجيب فى حسن السيرة واستعمال المسلمين, واتخاذ الفتیان المجابيب(الخصيان)<sup>(4)</sup>

وفى العصر الفاطمى حدثنا المقرئى عن ازدهار صناعة التحف المعدنية وعمما كانت تحتويه قصور الفاطميين من كنوز ونفائس<sup>(5)</sup>ومن هذه التحف الفاطمية تماثيل من البرونز, معظمها صغير كانت تستعمل أحيانا مباحر أو صنابير للآنية, ولكن كثير منها كان للزينة فحسب, وكان بعضها آنية على شكل طائر أو حيوان باسم اكوامانيل Aquamanil وهى أباريق من النحاس الأصفر على شكل فارس أو حيوان أو طائر, وكان القسس يستعملونها فى غسل أيديهم قبل القداس, وفى أثنائه وبعده<sup>(6)</sup>.

ونقل التجار الإيطاليون إلى أوربا فى العصر الفاطمى صناعة التحف الزجاجية<sup>(7)</sup> وكانت هذه الصناعة قد تطورت فى العصر الفاطمى تطورا كبيرا وكان هذا التطور فى دقة الصنعة وإتقان الزخرفة<sup>(8)</sup>.

(4) ابن خلدون: العبر, ج1ص267

(5) حامد زيان: العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر و الشام , ص 199 & Haskins, op.cit., p.228

(1) Haskins, Ibid,

p.232

(2) ابن جبير: رحلته, ص323

(3) المقرئى: الخطط, ج1 ص ص413-415

(4) ذكى محمد حسن: كنوز الفاطميين , ص223, فنون الإسلام (دار الكتب , القاهرة - 1948م), ص ص 512 ,

521

(5) Holmes, V.T: Life Among the European in Palestine and Syria in the twentieth and thirteenth

centuries, vol,1, p.16 (Wisconsin, 1977)

(6) ذكى محمد حسن: فنون الإسلام, ص585

وشملت منتجات الزجاج أواني وقوارير وزهريات وأكواب وأطباق ودوارق للاستعمال المنزلى أو لحفظ الزيوت والعمور وأختام ومصابيح مخروطية الشكل<sup>(1)</sup>،

وللتأكد على تأثير الصناعات الزجاجية المصرية فى العصر الفاطمى على صناعة الزجاج فى غرب أوربا يذكر أن الزجاج الموجود فى كنيسة كلير مونت (بفرنسا) والذى يعود إلى بداية القرن (الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى) أفضل فى نوعيته من أقدم زجاج معروف فى أوربا وهو الموجود فى كاتدرائية لامنس (شمال شرقى فرنسا) والذى يعود إلى العام 483هـ / 1090م<sup>(2)</sup>

ونقل التجار الإيطاليون إلى أوربا من مصر فى العصر الفاطمى صناعة الأواني البللورية<sup>(3)</sup> وقد استخدم الإيطاليون البللور فى عمل الكؤوس والقناني والتحف الثمينة<sup>(4)</sup>.

ونقل التجار الإيطاليون إلى أوربا من مصر فى العصر الفاطمى صناعة الورق<sup>(5)</sup>. الورق<sup>(5)</sup>. وصناعة الحرير التى بدأ الأوربيون فى تقليدها ، ثم أصبحت هذه الصناعة لها مراكز هامة فى إيطاليا بصفة عامة والبندقية بصفة خاصة ، وكانت هذه المراكز تحرص أن تستمد أساليبها الزخرفية من الأقمشة العربية ، حتى أن الأقمشة الحريرية التى صنعت فى إيطاليا كانت محلاة بزخارف شبة إسلامية ، وبلغت حدا كبيرا من إتقان التقليد ، بحيث يتعذر التفرقة بينها وبين الأقمشة العربية الأصلية الصنع ، وكانت معظم هذه الأقمشة محلاة بزخارف موشاة بخيوط ذهبية ، وكانت براعم الأزهار وفقا للأسلوب العربى تتناثر على مسطحاتها<sup>(6)</sup> وكذلك نقلوا من مصر فى العصر الفاطمى مواد الصباغة التى بفضلها ارتفعت صناعة المنسوجات فى أوربا<sup>(7)</sup>

Prawer: op,cit., p. 363

(7) ديمانند: الفنون الإسلامية، ص 230 &

Holmes, V.I: op,cit., vol, 1 , p.27

(8)

Holmes, V.I: Ibid, vol, 1 , p.32

(1) القلقشندى : ضوء الصبح ، ص 352 &

Holmes, V.I: Ibid, vol, 1 , p.32

(2) القلقشندى : نفس المصدر والصفحة &

Holmes, V.I: Ibid, vol, 1 , p.33

(3) المقرئى : المقفى الكبير ، ج 4 ص 247 &

(4) أحمد فكرى : العمارة والتحف الفنية فى مصر الإسلامية ( دار الكتب ، القاهرة 1954 ) ، ص 442

(5) أحمد فكرى : نفس المرجع ، ص 443

ونقل التجار الإيطاليون من مصر فى العصر الفاطمى صناعة الأثاث المنزلى والحفر على الخشب ، حتى أصبحت كثير من مدن ايطاليا أشهر مدن أوروبا فى هذه الصناعة الهامة والتي لاغنى عنها (1)

ونقل تجار المدن الإيطالية من مصر فى العصر الفاطمى زخرفة المنسوجات حيث بدأوا فى استخدام الزخارف النباتية والخطية<sup>(2)</sup> وكانت زخرفة المنسوجات مزدهرة فى العصر الفاطمى ، وكان عمال هذه الحرفة يتميزون بمهارتهم ومقدرتهم الفائقة على التنوع والابتكار<sup>(3)</sup>.

وفى مجال الزراعة نقل تجار البندقية بذور السمسم من مصر فى العصر الفاطمى وأدخلوا زراعتها لأوروبا واستخرجوا منه زيت السمسم اللازم للطعام<sup>(4)</sup> ونقل تجار المدن الإيطالية بعض الألفاظ المستخدمة فى العصر الفاطمى فى مصر ومنها: رياح الموسم أخذها الإيطاليون وأطلقوا عليها MouSone<sup>(5)</sup> ودار الصناعة نقلها التجار الإيطاليون باسم Darcena<sup>(6)</sup>

وكان الأسطول الفاطمى به سفن لحمل الخيول, تسمى بالطرائد (جمع طريد) فأخذها التجار الإيطاليون الكلمة وقالوا Tarrida ثم Dareta<sup>(7)</sup>

---

(6) أحمد فكرى : نفس المرجع ، والصفحة 0

(7) Holmes, V.I: op-cit, vol, 1 , p.31

(8) المقرئى : المصدر السابق ، ج 4 ص 248 ، السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى, (الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة-1991م), ص69

(1) Prawer: op.cit, p.368

(2) السيد عبد العزيز سالم وآخرون: الحضارة الإسلامية (دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية-2002م),

ص474

(3) السيد عبد العزيز سالم: نفس المرجع, ونفس الصفحة0

(4) السيد عبد العزيز سالم: نفس المرجع, ونفس الصفحة0

## تعددت عوامل تدهور النشاط التجارى بين مصر والتجار الأجانب وهذه العوامل هي

### (1) النزاع بين الفرق العسكرية :

لما اتخذ الفاطميون مصر مقراً لخلافتهم، ساروا على طريقة العباسيين فى الاعتماد على غير أبناء جنسهم ، فصار جيشهم فى عهد المعز يتألف من قبائل كتامة وزويله وبعض طوائف البربر ، ومن الصقالبة<sup>(1)</sup>.

وقرب المعز قبيلة كتامة على حساب القبائل الأخرى لأن الدولة فى شمال إفريقيا قامت على أكتافهم وقد نزح أفرادها معه إلى مصر وتبواً شيوخها مناصب الدولة الكبرى ، ولما استقر ملك الفاطميين فى مصر، شرع المعز فى تكوين جيش خاص، من أهل البلاد "أولاد الناس" وهم من العنصر المملوكى، الذين ينجبون صغاراً، بعد أن أدرك أن المغرب بعامة قد يحاول الانفصال، مما يجعل طاعة المغاربة وإخلاصهم غير موثوق فيه<sup>(2)</sup> ، فأقام لهم ثكنات خاصة فى قصرة عرفت بـ "الحجر" ، يتدربون فيها على مختلف أنواع القتال ، وسماهم صبيان الحجر ، أو غلمان الحجر<sup>(3)</sup>.

وقد مال الفاطميون، بعد ذلك، إلى استخدام عناصر مشرقية من الديلم والأتراك، لتحقيق التوازن فى المعادلة العسكرية ، وكان هؤلاء يعملون كجنود مرتزقة فى جيوش المسلمين، وعرفوا بالمشاركة، ويعد العزيز أول من أدخل هذا العنصر المشرقى فى الجيش الفاطمى، وقرب أفراده على حساب المغاربة. وكثر عددهم فى عهده، وسكنوا فى حارات نسبت إليهم كحارة الديلم، وحارة الأتراك<sup>(4)</sup>، مما أوجد تحاسداً بين العنصرين المشرقى (الأتراك) والمغربى، وظل الحال على ذلك إلى أن ولى الحاكم بأمر الله الخلافة (386 -

(1) المسبجى : المصدر السابق ، ص 17 ، جمال سرور : الدولة الفاطمية فى مصر ، ص 101

والصقالبة : هم السلاف ، وكان العرب يجلبون الرقيق من بلادهم 0 أنظر ( ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد : رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، ط3 ، تحقيق د/ سامى الدهان ، دار صادر ، بيروت . 1993 م ) ، ص 67

(2) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 52 ، عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية ، ص 340 ، محمد طقوش :

تاريخ الفاطميين ، ص 333

(3) المسبجى : المصدر السابق ، ص 19 ، محمد طقوش : نفس المرجع ، ص 333

(4) المقرئى ، الخطط ، ج3 ص ص 16-20

411 هـ / 996 - 1021م) فاقرب إليه الكتاميين فى بداية عهده، ثم انصرف عنهم". واعتمد فى جيشه على الجنود المرتزقة من الأتراك والسوادنيين<sup>(1)</sup> وقد حذا حذوه ابنه الظاهر فى الاعتماد على الأتراك مضعف بذلك شأن الكتابين ، ثم تلاشى أمرهم فى عهد المستنصر بالله الفاطمى الذى استكثر من الأتراك ، على حين استكثرت فيه أمة من العبيد، حتى بلغ عددهم خمسين ألفاً<sup>(2)</sup>.

وظهر فى أيام هذا الخليفة التنافس والتشاحن بين هاتين الطائفتين، مما كان له أسوأ الأثر فى حالة مصر الداخلية<sup>(3)</sup> ، والذى نرمى إليه من ذكر أحوال هذه العناصر والصراع الدائر بينها هو إظهار أثر التنافس بينها على نشاط التجار الأجانب فى مصر فى العصر الفاطمى<sup>0</sup>

كان للفاطميين أثر لا ينكر فى هجرة جمع كبير من قبائل البربر إلى مصر ، حيث أن من المعلوم أن الفاطميين قد اعتمدوا فى تأسيس دولتهم فى المغرب على هذه القبائل، وكان فى جيشهم فرق عديدة منهم، وكان من الطبيعى أن تنتقل جموع كثيرة منهم إلى مصر بانتقال الفاطميين إليها " فاستقرت فى الجانب الغربى لمصر، غربى الدلتا والبحيرة والفيوم والواحات ، وسائر الجهات الغربية من صعيد مصر"<sup>(4)</sup>.

وكان الفاطميون يهبون الأرض لذويهم من المغاربة وقبائل البربر ولا غرابة فى ذلك ، فقد جعل الخليفة المعز أمور العبيد الذين تشملهم الدعوة الفاطمية تجرى مجرى الأحرار فى الملكية وفى جميع أمورهم ، حيث جاء على لسانه "من كان من سائر عبيدنا فمن شملته، دعوتنا أجريت أموره مجرى أمور الأحرار المالكين أمورهم فى مواريتهم وشهاداتهم، وأفعالهم، وجميع ما يتصرف من أحوالهم، ومن لم يشملهم ذلك، جرى مجرى أمور العبيد الذين لا يجوز لهم من أمورهم إلا ما أطلقه لهم مواليتهم"<sup>(5)</sup>.

(1) ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 17 ، محمد طقوش : المرجع السابق ، ص 334

(2) أبو شجاع : الروذراورى : ذيل تجارب الأمم (تحقيق أمدروز ، القاهرة 1916م) ، ص 255 ، المقريزى :

انتعاض ، ج 2 ص 266 ، محمد طقوش : المرجع السابق ، ص 334

(3) المسبجى : المصدر السابق ، ص 15 ، جمال سرور : المرجع السابق ، ص 101.

(4) المقريزى : البيان والأعراب ، ص 132 ، 133

(5) القاضى النعمان : المجالس والمساربات ، ج 1 ص 310 ، 311

وقد أخذ الفاطميون أيضاً في توزيع جانب من الأرض بالإنعام على المغاربة، وغيرهم من الأتباع، أما على هيئة التمليك المطلق أو الانتفاع بإيرادها، كما كانت الدولة الفاطمية تتبع ملكية الأرض الزراعية وغيرها للعبيد البربر، فهناك عقد بيع بيوت مملوكة مؤرخ في العشرة الأيام الأولى من شهر شوال (459 هـ / 1067م) ذكر فيه هذا ما اشترى ربحان بن نشوان المعروف بالعجلان من جملة عبيد البربر المستخدم بمركز الأشمونين من أسطوراس التنيسي ابن ببيسه النصراني الساكن يومئذ بهذه المدينة المذكورة في هذا الكتاب . اشترى منه بماله الذي أنعم الله عز وجل عليه جميع المنزل بأسره وكماله الذي أعلمه أنه له ويملكه<sup>(1)</sup>.

أما السوادنيون، فقد قويت شوكتهم في عهد المستنصر ، وشجعت على ذلك أم المستنصر ، فقد كانوا من بني جلدتها<sup>(2)</sup> واستقر السوادنيون في صعيد مصر<sup>(3)</sup>. كما كان لوجود هذه العناصر المتباينة أثر كبير في قيام كثير من الفتن الداخلية والانقسامات، كما أدى اختصاصهم بالمناصب العليا في الدولة وخاصة المغاربة منهم إلى سوء الأحوال السياسية، مما كان له أثر بالغ على النشاط الاقتصادي عامة والتجارة خاصة في الثغور. وقد ذكر الحسن بن عبد الله في هذا الصدد "أنه من الخطورة اختصاص ذوى العصبية بالمناصب، ووجودها داخل مدينة، مما يؤدي بخراب المدن"<sup>(4)</sup>

وقد تجلت هذه الاضطرابات بصورة واضحة في العصر الفاطمي، فقد كان لوجود السوادنيين في صعيد مصر أثر بالغ في أحواله الاقتصادية ، " فقد روعت أعمالهم الأهالي ، ووقفت حجرة عثره في سبيل الزراعة والصناعة ثم لم يلبث هؤلاء أن طردوا وانتشروا في أنحاء الدلتا ، وأخذوا يفسدون المدن ويعبثون بمرافقها كما كان الأتراك يذهبون العامة، وانقطعت المؤن عن العاصمة، وبدأت المجاعة"<sup>(5)</sup>

(1) جروهمان : أوراق البردى العربية ، ج1 ص 213

(2) المقرئى : إغائة الأمة ، ص 21 ، 23

(3) ابن ظافر : أخبار الدول ، ص 74 ، المقرئى : نفس المصدر ، ص 22

(4) الحسن بن عبد الله : آثار الأول ، ص 10

(5) المقرئى : المصدر السابق ، ص 22

وفى عام ( 456 هـ/1064م ) حدثت معركة بين الطائفتين " الجند الأتراك والسودانيين " ، حيث استطاع الأتراك بقيادة ناصر الدولة بن حمدان<sup>(\*)</sup>، أن يهزموا العبيد بالإسكندرية فى موضع يعرف بالكرم ، وقتل نحو ألف من العبيد وهرب من بقى حيا، ثم تم الصلح بينهما بعد ذلك<sup>(1)</sup>.

وفى عام ( 459 هـ/1067م ) خرج الأتراك بقيادة ناصر الدولة بن حمدان والحقوا هزيمة أخرى بالعبيد فى الصعيد<sup>(2)</sup>، ثم قطع ناصر الدولة الميرة عن مصر فغلت الأسعار فيها، وعدم ما كان بخزائن المستنصر<sup>(3)</sup> كما قطع ابن حمدان الميرة عن القاهرة ومصر، ونهب أكثر الوجه البحرى<sup>(4)</sup>.

وأعطت انتصارات الأتراك الجديدة ، زخماً لابن حمدان الطامع إلى السلطة ، فاستهان بالخليفة المستنصر الذى أضحى بلا حماية بعد هزيمة السودانين، وبدأ استعدادة للخليفة فى عام ( 460 هـ/1068م) ، عندما طالب بزيادة رواتب الأتراك من 28.000 دينار شهرياً إلى 400.000 دينار مع علمه بخواء خزينة الدولة بسبب اضطراب الأحوال وعدم زراعة الأرض<sup>(5)</sup>. ولكن الخليفة المستنصر بالله اعتذر بأنه لم يبق عنده شيء، فأضطره الأتراك إلى أخراج ذخائر الخلافة وبيعها فأخذ يخرجها تدريجياً وهم يأخذون التحف والذخائر لأنفسهم بأيديهم ويثمنونها بأقل القيم وأبخس الأثمان حتى لم يبق للخليفة شيء<sup>(6)</sup>.

---

<sup>(\*)</sup> هو الحسن بن الحسين بن حمدان أبو محمد التلعبى الأمير ناصر الدولة ذو المجدين ، وهو من أسرة الحمدانيين التى قضى الفاطميون على حكمها فى حلب ومع ذلك فقد ولى بعض الحمدانيين مناصب فى ولايات الشام ، وعين ابن حمدان فى ولاية دمشق سنة 433 هـ / 1041 م ، إلا أنه عاد إلى مصر سنة 440 هـ / 1048 م وتولى فى وزارة اليازورى حكم الريف بشرقية وغربية فكان يجبى الجوالى 0 أنظر (المقرئى : المقفى الكبير، ج 3 ص 500 505 ، عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص 383 – 384)

(1) أبو المحاسن : المصدر السابق ، ج 5 ص 74

(2) ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 17

(3) أبو الفداء: المختصر ، ج2 ص 189

(4) ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 20

(5) ابن ميسر : نفس المصدر ، ص 17 ، المقرئى : اتعاظ ، ج 2 ص 275 0

(1) المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج2ص ص 275 – 276 راجع تفاصيل ما أخرج من القصر عند ابن الزبير : الذخائر

والتحف ، ص 81-82 ، 249 . 263 ، ابن ظافر : المصدر السابق ، ص 75 ، ابن ميسر : المصدر السابق ، ص ص

36 . 37 ، المقرئى : الخطط ، ج 1 ص 397 ، 408 ، 413 ، 414 . 417 ، 418

وبعد قضاء الأتراك على معظم السودانيين عظم أمر ابن حمدان وتفرد بالأمر دون الأتراك حتى صار يخاطب بـ "مولانا الناصر" (1)، وأظهر نوايا السياسية، ففكر في خلع الخليفة المستنصر، وإعلان الخطبة لأحد الأشراف، وشعر بأن لديه من القوه مما حملة على التخلص من زعماء الأتراك حتى لا ينافسوه على السلطة؛ فتنبأ هؤلاء، وخشوا ضياع نفوذهم وأموالهم، فضاقتوا به واتفقوا مع الوزير خطير الملك محمد بن الحسن اليازورى عليه، ولما تحقق من صدق قولهم، لامهم على انضمامهم إليه، وحثهم على الخروج عليه (2)، ثم توجهوا إلى المستنصر وأظهروا استيائهم أمامه، وطلبوا منه أن يخرج من البلاد فاستدعاه المستنصر وأمره بالرحيل عن مصر وهدده إن امتنع عن ذلك (3) فسار إلى الجيزة، ثم عاد بعد قليل إلى دار القائد الكردي تاج الملوك شادى فى القاهرة، فقدم له الطاعة، وطلب منه أن يساعد على التخلص من الوزير خطير الملك، وأيدكز الملقب بأسد الدولة، وهو أحد الأمراء الأتراك، وذلك لاعتقاده بأنهما السبب فى دفع الأتراك على مناهضة، واضطهاد المستنصر له، فوعدة بالمساندة (4) وتمكن بهذا التحالف مع تاج الملوك شادى أن يوقع بالوزير خطير الملك ويقتله فى بين القصرين بالقاهرة (5)، بينما احتفى ايلدكز بقصر الخليفة المستنصر ثم جهز جيشا من الأتراك وخرج على رأسهم وتمكن من هزيمة ابن حمدان فسار إلى إقليم البحيرة حيث انضم إليه بعض الأعراب (6)

لم يكتف ناصر الدولة بذلك بل سير الفقيه أبا جعفر محمد بن أحمد النجارى قاضى حلب إلى السلطان ألب أرسلان السلجوقى يسأله أن يجهز إليه عسكريا ليقوم الدعوة العباسية بمصر (7)، استجاب ألب أرسلان إلى دعوة ناصر الدولة وبعث إلى محمود بن

(2) المقرئى : المفقى الكبير ، ج 3 ص 502 ، ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 18

(3) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر : نفس المصدر والصفحة

(4) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر : نفس المصدر ، ص 19

(5) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر : نفس المصدر والصفحة 0

(6) المقرئى : نفس المصدر والجزء ، ص 503 ، ابن ميسر : نفس المصدر والصفحة

(1) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر : نفس المصدر والصفحة

(2) المقرئى : نفس المصدر والجزء ، ص 502 ، ابن ميسر : نفس المصدر ، ص 20

نصر بن صالح بن مرداس فقطع خطبة المستنصر من حلب فى شوال سنة ( 462 هـ / 1069 م ) ودعا للخليفة القائم بأمر الله العباسى ( 422 - 467 هـ / 1031 - 1075 م ) وللسلطان ألب أرسلان . وجهز ألب أرسلان جيشاً سار به قاصداً مصر فى ربيع الآخر سنة ( 463 هـ / 1069 م ) ولكن مهاجمة إمبراطور بيزنطة لممتلكاته جعلته يعود مرة أخرى بعد أن وصل إلى حلب تاركاً قسماً من جنوده تملكوا بلاد الشام ، فخرجت من أيدي المصريين من حينئذ (1).

وعندما حاول المستنصر التصدى لمحاولات ناصر الدولة بن حمدان إزالة الدولة الفاطمية استطاع الأخير هزيمة جنود المستنصر فى وقت كان الجند السودانيون يثيرون الإضطرابات فى الوجه القبلى مما قوى بن حمدان وجعله يمنع الميرة عن القاهرة ونهب أكثر الوجه البحرى ، وحطم كثير من الجسور والقنوات وأبطل خطبة المستنصر فى الإسكندرية ودمياط وسائر الوجه البحرى وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسى ، فعظم أمره وجبى الخراج من كل تلك البلاد (2).

أدى ذلك إلى سوء أحوال أهل القاهرة لنقص الطعام وتفشى الموت فى الناس ، فأضطر الأتراك إلى مصالحة بن حمدان واتفقوا معه على أن يظل مقيماً فى البحيرة ، ويحمل إليه مبلغ مقرر من المال ، ويكون تاج الملوك شادى نائباً عنه فى القاهرة ، فرضى بذلك وأرسل الغلال إلى القاهرة مما أدى إلى توفر القوات الضرورى للسكان " فتتفس خناق الناس قليلاً " (3).

على أن تاج الملوك شادى ما لبث أن استبد بالشؤون العامة فى القاهرة ، فنقض الصلح مع ناصر الدولة بعد عدة شهور وخفض ما كان يرسل إليه فاستاء هذا الأخير وسار بن حمدان قاصداً القاهرة ونجح فى القبض على تاج الملوك وأطلق العنان لجنوده فنهبوا الفسطاط وأشعلوا النيران فيها ، ولم يتمكن المستنصر من صدده ، وضعف عن مقاومته وخشى من أن يأخذه ناصر الدولة ويسلمه إلى عدوه الخليفة العباسى ، فراسله

(3) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر: نفس المصدر والصفحة

(4) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر: نفس المصدر والصفحة

(1) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر: نفس المصدر ، ص 21

بشأن إحلال الصلح فاشتراط ناصر الدولة أن يبعد أيلد كز ومن يعاديه ، وأن ينفرد هو بحكم البلاد (1).

ولما دخل ناصر الدولة إلى القاهرة قبض على الأتراك وسجنهم وأسر تاج الملوك وانضم إليه بعض المشاركة ثم تفاهم بعد ذلك مع ايلدكز وتزوج بابنته (2) ، وكان يحكم هو وايلدكز والوزير بن أبي كبشة (3)

وأثناء توليه مقاليد الأمور عمل ناصر الدولة على إضعاف الدولة الفاطمية من خلال التدابير التالية :

1- فبحكم مناهضته للمستنصر والفاطميين ، أرسل في عام ( 462هـ / 1069م ) رسالة

إلى السلطان السلجوقي ألب أرسلان في العراق يطلب منه المجيء إلى مصر ليزيل الحكم الفاطمي ويقيم الدعوة للعباسيين على أن تؤول إليه السيادة في مصر ويحكمها نائباً عنه . رحب ألب أرسلان بهذه الدعوة ، غير أن بعد المسافة بينه وبين مصر من جهة وخضوع أرمينية والأقسام الشمالية لبلاد الشام للبيزنطيين مما يهدد الدولة السلجوقية من جهة ثانية ، حالاً دون الاستجابة الفعلية ، وفضل تحقيق خطته في بلاد الشام ومحاربة البيزنطيين (4) .

2- عمل على إضعاف نفوذ والده المستنصر ، فصادر أموالها وممتلكاتها ، فتراجع نفوذها ، ولم تقم لها بعد ذلك قائمة (5) .

3- ضايق المستنصر وأولاده فتفرقوا بين المغرب وبلاد الشام : فسار ابنه عبد الله إلى عكا ، وأبو القاسم محمد إلى عسقلان ، ونزار وهو الأكبر إلى دمياط وخص المستنصر براتب شهري قدره مائة دينار (6) .

---

(2) المقرئى : نفس المصدر والجزء ، ص 504، ابن ميسر: نفس المصدر والصفحة ، أبو المحاسن : النجوم

الزاهرة ، ج 5 ص 15

(3) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر: نفس المصدر والصفحة

(4) المقرئى : نفس المصدر والجزء والصفحة ، ابن ميسر: نفس المصدر والصفحة

(5) ابن ميسر: نفس المصدر ، ص 19 . 20

(1) المقرئى : المصدر السابق ، ج3 ص 505

(2) ابن ميسر : المصدر السابق ، ص 21

4- حذف اسم المستنصر من الخطبه فى الوجه البحرى فى عام ( 464هـ/1072م )  
وأرسل إلى الخليفة العباسى القائم فى بغداد يلتمس الخلع ، وأظهر ميلاً إلى أهل  
السنة (1) .

خشى الأتراك على أنفسهم من استبداد ناصر الدولة ، وإقامته الدعوة للعباسيين ،  
ومحاولته القضاء على الدولة الفاطمية ، فقرروا التخلص منه ، فذهبت جماعة منهم إلى  
دارة فى منازل العز(\*) الواقعة على النيل وانقضوا عليه بسيوفهم وقتلوه ، وذلك فى شهر  
رجب عام 465هـ / ابريل 1073م ) ، وتتبعوا كل أفراد أسرة بنى حمدان بمصر وتخلصوا  
منهم (2) .

ويبدو أن الفوضى والإضطرابات التى اجتاحت مصر ، لم تنته بمقتل ناصر الدولة ،  
إذ سرعان ما ازداد نفوذ ايلدكز ، واستبد بالأمور دون المستنصر ، وغالى فى التضيق  
عليه ، وعمل أيلدكز على سد منافذ القاهرة ومحاصرة المستنصر بها (3) مما أدى إلى  
انعدام الأمن ، وكثرة النهب وقطع الطرقات فضاقت المستنصر ذرعاً واضطر إلى استدعاء  
بدر الجمالى والى عكا الأرمينى الأصل ، ليتولى تدبير الشؤون العامة وإصلاح ما فسد فى  
مصر وذلك فى عام ( 466هـ / 1074م ) (4) .

ومنذ عهد الحاكم بأمر الله " كان الجند السودان ينزلون مصر (الفسطاط) مجتمعين  
على هيئة المناسر، فيكسرون الحمامات والدور ولم يخل يوم من شكوى، ووجدت رفاع  
كثيرة فى المساجد مشحونة بالتهديد لأهل مصر والوعيد بالقتل والحريق والنهب للأموال ،  
وسبى العيال ، وكثر بعد ذلك ضرر أهل مصر وإيذائهم ، بفتح دورهم ومخازنهم وأخذ  
أمتعتهم " وفتح دكاكين البزازين ونهب ما فيها، وصاروا يتركون الدكاكين مفتحة بعد كسرها،  
وأخذ ما فيها، وكان التجار ينقلون أمتعتهم من دكاكينهم إلى منازلهم وتخلل (السودان) البلد

(3) ابن ميسر : نفس المصدر والصفحة 0

(\*) منازل العز : دار أنشأتها تغريد أم الخليفة العزيز بالله ، تشرف على النيل ، أتخذها الخلفاء الفاطميون متنزها  
وسكنها ناصر الدولة بن حمدان إلى أن قتل أنظر ( المقرئى : المصدر السابق ، ج 3 ص 505 )

(4) ابن ميسر : نفس المصدر ، ص 25

(5) السجلات المستنصرية ، سجل رقم 57

(1) المقرئى : المصدر السابق ، ج 3 ص 445

وفتحوا ما وراء الجامع "الأزهر" من النحاسين والبزازين والسكريين، بمصر ودار الشمع وغير ذلك مما يقرب من هذه الأسواق، وأخذوا ما أردوا منها وأفسدوا بقية ما فيها، فكانوا يخلطون العقاقير بعضها ببعض ، ويخلطون الزيت بالمياه، ويفسدون كل شيء بغيره، مما لم يمكنهم حمله. وصار الناس على غاية الاضطراب وابتدعوا بنقل أمتعتهم إلى القاهرة ، وتزايد عليهم أمر النهب، الفاحش وطرحوا النار في أبواب القياسر المجاورة للجامع بعد نهب ما فيها، وتخطفوا ما وجدوه على الناس من ثيابهم وعمائمهم<sup>(1)</sup>.

كذلك اعتدى جند الخليفة المستنصر على تاجر يهودي من تجار الجواهر ، وكان متقرباً إليه ويعتمد عليه في شراء ما يريد من الجواهر وقتلوه<sup>(2)</sup>.

وكان المغاربة أيضاً يشاركون عبيد الشراء(\*) في نهب القياسر<sup>(3)</sup>، وقد عانت مدينه تنيس ودمياط أيضاً من غارات السودان ، فيذكر المسبحي، " أنه في عام (415 هـ/ 1025م) (في عهد الظاهر لإعزاز دين الله) (411 - 427 هـ/ 1021 - 1036) ورد الخبر أن رجال السودان وغيرهم المتقدمين من الحضرة إلى تنيس لحفظها طلبوا أرزاقهم، وضيقوا على الشريف ابن حمزة عامل الناحية أشد تضيق وأنه هرب منهم من تنيس إلى دمياط وقد

---

(2) ابن ظافر : أخبار الدول ، ص 55، 56.

(3) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 64 ، 65

(\*) أستخدم الفاطميون العبيد السود في جيوشهم ، ومصدرهم بلاد النوبة ، وهم على نوعين : الزنوج الذين كان

يسلمهم ملك النوبة إلى ولاية مصر بموجب معاهدة البقط التي عقدت في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان بين

العرب والنوبيين وعبيد الشرى أى المشترين وقد ازداد عدد هؤلاء العبيد السود في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله

لمواجهه المغاربة 0 أنظر ( المقريزي : المصدر السابق ، ج 3 ص 247

(1) ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، ص 54

عاثوا فى البلد، وأفسدوا، ومدوا أيديهم إلى أهله<sup>(1)</sup>. وكان يعتري الأهالي من الجند السودان خوف عظيم " (2).

وقد تعرضت الإسكندرية أيضاً لبعض النوايب فى العصر الفاطمي فظلت فترة فى أيدي جند السودان فى أثناء ثورتهم (460 هـ / 1059م)<sup>(3)</sup>.

وقد أثر هذا الصراع بين فرق الجند على التجار الأجانب المترددين على مصر ويؤكد على ذلك ما ورد فى رسائل الجنيزة فى رسالة مؤرخه بعام 459 هـ / 1058م أرسلت من تاجر يهودي إلى وكيل أعماله بالفسطاط ذكر التاجر اليهودي أن هناك أخباراً تؤكد وجود عدم وجود استقرار أمني بمصر وبالتالي لن يحضر إلى مصر بل سيتوجه إلى القسطنطينية حتى تستقر الأوضاع بمصر<sup>(4)</sup>.

وفى رسالة أخرى مؤرخه بعام (460 هـ / 1059م) أرسلت من تاجر يهودي إلى صديق له بالفسطاط ذكر أن عدم استقرار الأوضاع فى مصر جعلته لن يأتي لمصر ويذهب لبلاد الشام<sup>(5)</sup>.

وذكر أن تجار جنوة فى عام (463 هـ / 1062م) قد غيروا خط سير قافلته المتجهة إلى الإسكندرية واتجهوا إلى بيروت لبيع ما تحمله سفنهم وشراء ما يحتاجون إليه من السلع<sup>(6)</sup>.

## (2) زيادة المكوس :

كانت المكوس من أهم عوامل قلق التجار الأجانب فى مصر أثناء العصر الفاطمي حيث بالغ الفاطميون فى جبايتها من التجار الأجانب فى أواخر العصر الفاطمي<sup>(7)</sup>.

(2) المسبجى : أخبار مصر ، ج40 ص 57

(3) المقرئى : الخطط ، ج1 ص 181

(4) المسبجى : المصدر السابق ، ج 40 ص 80

Goitein: letters and documents, p.202 (5)

Goitein : Ibid ., P . 203 (6)

Byrne , E . : The Genoese Teade , P . 141 (1)

Goitein : Op.Cit ., P . 204 (2)

فقد بلغ من كثرتها في زمنهم أنها كانت تؤخذ من اثنين وسبعين جهة<sup>(1)</sup>، وكانت القاعدة أن يؤخذ العشر في الإسكندرية ودمياط من التجار الأجانب على البضائع القادمة من بلاد أوروبا إلى مصر مرة كل عام<sup>(2)</sup>، ثم تقرر أن يؤخذ منهم الخمس - وهو نصف العشر - عن كل ما يصل لهم في كل مرة<sup>(3)</sup>.

ولعل السبب في زيادة المكوس في أواخر العهد الفاطمي هو نقص الخراج<sup>(4)</sup>، الذي كان مرجعه تدهور الأحوال العامة في أثناء قصور النيل والشدة العظمى في عهد المستنصر والاضطرابات التي أثارها العناصر المختلفة من الأجناد في تلك الأثناء، حيث سادت الاضطرابات في أنحاء المدن المصرية، فانقصت الأموال وخربت أعمال الدولة وقل ارتفاعها<sup>(5)</sup>، فانقصت إيرادات الضرائب العقارية لهجرة الفلاحين الأراضي<sup>(6)</sup>.

وقد كان لفداحة الضرائب أكبر الأثر في تدهور أحوال تجارة مصر الخارجية من المنسوجات وغيرها من السلع ويذكر ابن حوقل " أنه كان يحمل إلى بغداد ما قيمته ثلاثين ألف دينار من منسوجات دمياط وشطا فانقطع زمن الدولة الفاطمية واختص بقطعة الوزير يعقوب بن كلس "الذي استأصل صناعة تنيس ودمياط بالنواب"<sup>(7)</sup> أي بالضرائب الفادحة التي فرضت على هذه الصناعة والمشتغلين بها في هذين البلدين.

وقد غالت الدولة الفاطمية في فرض المكوس على مدينتي دمياط وتنيس وفرضت على النساجين ألا ينسجوا شيئاً إلا بعد أن يختم عليه بختم السلطان<sup>(8)</sup>، فكان حاصل رسوم

---

(3) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج3 ص 470، حسنين محمد ربيع : النظم المالية في زمن الأيوبيين والمماليك

(دار النهضة العربية ، القاهرة - 1979م)، ص 17

(4) المقریزی : الخطط ، ج2 ص 120

(5) ذكر القلقشندي : المصدر السابق ، ج3 ص 463 أن المفتي به في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه أن للإمام أن يزيد في المأخوذ عن العشر وأن ينقص عنه إلى نصف العشر للحاجة إلى الأزيد من جلب البضاعة إلى بلاد المسلمين وأن يرفع ذلك عنهم رأساً إذا رأى منه المصلحة. وكيفما كان الأخذ فلا يزيد فيه على مرة من كل قادم بالتجارة في كل سنة حتى لو رجع إلى بلاد الكفر ثم عاد بالتجارة في سنة لا يؤخذ منه شيء إلا أن يقع التراضي على ذلك".

(6) المقریزی : الخطط ، ج 1 ص 173

(1) المقریزی : إغاثة الأمة ، ص ص 21 - 23

(2) المقریزی : نفس المصدر ، ص ص 21 - 23

(3) ابن حوقل : صورة الأرض ، ج1 ص 138 ، المقریزی : المصدر السابق ، ج1 ص 172.

(4) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص 213

رسوم ختم الشرب والديبقي 1500 دينار (رسوم كانت تفرض على المنسوجات) (1) كما حرم على النساجين ألا يبيعوا شيئاً إلا على أيدي السماسرة الذين كانت تعينهم الدولة (2) فبلغت السمسرة عليهم 1000 دينار كذلك فرضت الرسوم على المعديات من مصر إلى الجهات المجاورة، فبلغت رسوم معادى جزيرة الذهب وغيرها 300 دينار، ورسوم معدية الجسر بالجيرة 120 دينار (3).

وفرضت الدولة الفاطمية رسوماً على فندق القطن بلغت 2000 دينار، وبلغت رسوم الورق المجلوب للصناعة 200 دينار، ورسوم الخشب الطويل والملح 676 ديناراً (4)، وكانت هناك رسوم تفرض على البائعين، نظير استخدامهم الأماكن المخصصة لهذا الغرض وتشير إليها لاختصاصها بأماكن تسويق منتجات المدن من السلع والمصنوعات المختلفة وكانت هذه الأسواق عنصراً أساسياً في حياة المدن، ففرضت الرسوم على المتاجر والمرافق (5).

وقد بلغت رسوم سوق السكرين 50 ديناراً، ومكس دكة الديباج 87 دينار وكان مكس الدهن ومعصرة السيرج والخل بالقاهرة 500 دينار وبيوت الغزل 350 دينار ومربعة العسل 232 ديناراً ودار الكتان 60 ديناراً (6).

كما كانوا يفرضون رسوماً، نظير اعتماد منتجات المدن من السلع والمصنوعات المختلفة فكان رسم خاتم الشمع بالقاهرة 360 دينار وخاتم الحلى 120 ديناراً وأنسولة القصال 40 ديناراً (7) كما فرضت رسوم السمسرة على أعمال البيع والشراء فبلغت السمسرة على الأسواق المختلفة كأسواق الكتان والغنم والدواب والدقيق 6000 ديناراً (8).

---

(5) المقرئى : المصدر السابق ، ج1 ص 105

(6) المقدسى : المصدر السابق ، ص 213

(7) المقرئى : المصدر السابق ، ج1 ص 105

(8) المقرئى : نفس المصدر ، ج1 ص 104

(1) المقرئى : المقفى الكبير ، ج 3 ص 347

(2) المقرئى : الخطط ، ج1 ص 104

(3) المقرئى : نفس المصدر والجزء ، ص ص 104 - 105

(4) المقرئى : نفس المصدر ، ج1 ص 105

وقد ذكر المقریزی بأن البلوی عمت البلاد فی عهد الفاطمیین بسبب هذه المكوس وأنها زادت عن حدها ودخلت الشبهه فی أموال الكثير من الناس بسببها<sup>(1)</sup> ، وقد انعكس هذا الوضع بطبیعة الحال على التجار الأجانب حیث أن كثرة المكوس التي فرضت على المتاجر والبيع والشراء وعلى استخدام الأسواق والوزن والسمسرة لم یكن فی صالح الاقتصاد ولا فی صالح المستهلكین، إذ تؤدي إلى ارتفاع تكالیف الإنتاج فترتفع أسعار السلع تبعاً لذلك كما كانت عقبة فی سبیل نشاط التجارة الداخلية. فقد أدت إلى زیادة دخل الدولة ، ولكن على حساب مصلحة التجار والصناع<sup>(2)</sup>.

وإذا كانت المكوس التي كانت مفروضة على السلع التي یحملها التجار الأجانب من الروم والتجار الإيطالیین وتجار صقلية تتراوح ما بین 10% ، 25% بل أحياناً تصل إلى 35% فإن الدولة الفاطمية فی أواخر عهدها اشتدت فی جمع هذه المكوس من التجار الأجانب وزادت عليها رسوم إضافية كالمسرة والترجمة إلى حد كبير<sup>(3)</sup>

كما تشددت الدولة الفاطمية فی جمع المكوس من التجار الأجانب القادمین إلى میناء الإسكندرية وكان هذا المیناء یغلق باللیل بسلسلة ضخمة عند مدخل المیناء لمنع السفن من التسلل عبر الظلام قبل دفع المكوس ، وكان على كل تاجر أجنبي أن یدفع دیناراً ذهباً ساعة وصوله المیناء<sup>(4)</sup>.

وفرضت الدولة الفاطمية على التجار اليهود الذین یعملون فی تجارة الشرق إلى جانب المكوس المفروضة على بضائعهم رسوماً جديدة تسمى (جعلية)<sup>(5)</sup>.

(5) المقریزی : المقفی الكبير ، ج 3 ص 345

(6) سليمان مصطفى زبیس : إمامه عن أحوال القاهرة الاقتصادية وعلاقتها بالخارج فی عهد الفاطمیین "مقال

ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاریخ القاهرة ، دار الكتب المصرية - 1970) ج 2 ، ص 85 ، 86.

(1) Cahen , Douanes et Cammerce , vol , VII , p

258

(2) Attiya : Crusada , commerce , p. 194

(3) Goitein , Evidence on the Muslimgpoll tax , v.vI, . part ,1,

p.282

وكان من الطبيعي أن يؤثر ارتفاع المكوس في مصر في العصر الفاطمي على نسبة ربح التجار الأجانب فقد بلغت نسبة الربح لدى تجار جنوة مع مصر في بداية العهد الفاطمي 30% انخفضت إلى 22% بسبب زيادة المكوس في أواخر العهد الفاطمي<sup>(1)</sup>، كما تراوحت نسبة ربح الرحلات التجارية لتجار البندقية ما بين 20-30% ولكنها انخفضت أيضاً إلى ما دون 20% في أواخر العهد الفاطمي<sup>(2)</sup>.

فكان من الطبيعي أن يجد التجار الأجانب من الإيطاليين وتجار الروم حلاً تجاه هذه المشكلة ومن ثم بدعوا في زيادة رحلاتهم التجارية إلى موانئ المستعمرات الصليبية لرفع نسبة الربح مرة أخرى<sup>(3)</sup>.

ومما شجعهم على ذلك أن بلاد الشام كانت تعد سوقاً تصل إليه سلع وبضائع الشرق الأقصى ، حيث الحماية الصليبية براً وإيطالية بحراً من هجمات سفن المسلمين الفاطميين المتتالية<sup>(4)</sup>. ولاشك أن كثرة المكوس التي فرضها الفاطميون على التجار الأجانب كانت السبب في ذلك التحول<sup>(5)</sup> الأمر الذي جعل صلاح الدين يلغى مكوساً كثيرة في عام ( 569هـ / 1173م )<sup>(6)</sup>.

وقد أشار ابن خلدون إلى الأضرار التي تنجم عن كثرة فرض هذه المكوس كما ربط بينها وبين تدهور التجارة الداخلية والخارجية وتدهور المدن فذكر: " أن استحداث أنواع الجباية المفروضة على البياعات من قبل صاحب الدولة، والتي يفرض لها قدراً معلوماً على

---

pirenne , H., Economic and social History Of Medieval , Europe ( Trans , by I.E Clegg , P . 158 (4)

( London , 1978)

Pirenne , H., Ibid., P. 158 (5)

Prawer : the commune , vol , v P. 182 (New Yourk, (6)  
1983)

Prawer : Ibid , vol , v , p 177 (7)

Cahen, op. cit., vol, vll, P. (1)

258

(2) المقرئى : الخطط ، ج1 ص ص 104 - 105 ويجعل أبو شامة ذلك في سنة 567 هـ / 1171م

كتاب الروضتين ، ج1 ص 205.

الأثمان فى الأسواق، وعلى أعيان السلع فى أموال المدينة وزيادتها فى أواخر الدولة يؤدى إلى كساد الأسواق ويؤذن باختلال العمران، ويعود على الدولة ، ولا يزال ذلك يتزايد إلى أن تضمحل ، وقد كان وقع منه بأمصار المشرق فى أخريات الدولة العباسية والعبيدية (الفاطمية ) كثير " (1).

### (3) الأزمات الاقتصادية<sup>(2)</sup>

دخل الفاطميون مصر والأزمة الاقتصادية التى أودت بالإخشيديين على أشدها ، التى استمرت من عام (358 هـ - 968 م) إلى عام (361 هـ / 971م) وبذل جوهر الصقلى جهوداً كبيرة لعلاج تلك الأزمة وتحفيف حدتها<sup>(3)</sup> ؛ إذ كانت مصر وقتها تعاني من قحط ووباء مما أدى إلى وفاة الكثيرين حتى عجز الناس عن تكفين الموتى فألقوا بجثثهم فى النيل وترتب على ذلك اشتداد الغلاء وندرة القمح وانتشار أعمال السلب والنهب<sup>(4)</sup>.

وقد ضرب جوهر أثناء تلك الأزمة بشدة على أيدي التجار والطحانين الذين استغلوا حالة الفوضى فى محاولة للأثراء من ورائها<sup>(5)</sup> ، كما منع بيع الشواء مسموياً وأمر بأن يسلخ من جلده كإجراء وقائى<sup>(6)</sup>.

وفى خلافة العزيز بالله (365 هـ - 386 هـ / 975 - 996م) شهدت مصر عدة أزمات اقتصادية متوالية بدأت عام (371 هـ / 981 م) بانخفاض النيل إلى خمسة عشر ذراعاً،

---

(3) ابن خلدون : العبر ، ج1 ص ص 280 - 281

(4) الأزمات ، مفردتها أزمة ، ومادتها آزم ، فيقال : أزمت عليهم السنة أى اشتد قحطها (القاموس المحيط ، ج1 ص32 مادة (آزم) مطبعة السعادة ، القاهرة - 1963) أما كلمة الاقتصاد فهو علم يبحث فى الظواهر الخاصة بالإنتاج والتوزيع (المعجم الوسيط) ، مجمع اللغة العربية ، ط 3 ، مادة (آزم) ج1 ص17 وعلى ذلك يمكن تعريف الأزمة الاقتصادية بأنها الخلل الذى يحدث فى موارد الدولة فينعكس أثره على الدولة وأفرادها .

انظر (عثمان على محمد عطا : الأزمات الاقتصادية فى مصر والعصر المملوكى وأثره السياسى والاقتصادى والاجتماعى (سلسلة تاريخ المصريين ، العدد 213 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - 2002 م) ص 15

(5) الكندى : ولاية مصر ، ص 315.

(1) حسن ابراهيم حسن : الفاطميون فى مصر ، ج 3 ص26.

(2) أحمد الصاوى : مجاعات مصر الفاطمية ، ص27.

(3) المقرئى : تعاظ الحنفا ، ج1 ص 179.

وفى عام ( 372 هـ / 982 م ) توقف النيل عن الزيادة واضطربت الأسعار وتزايدت أثمان الحبوب<sup>(1)</sup>.

ثم شهدت خلافة الحاكم بأمر الله ( 386 - 411 هـ / 996 - 1020 م ) سلسلة من المجاعات استغرقت نحو نصف سني حكمه التي قاربت نحو ربع قرن<sup>(2)</sup>.

وفى عام ( 387 هـ / 997 م ) وقع غلاء فى أيام الحاكم وكان سببه قصور النيل، فإن الزيادة بلغت ستة عشر ذراعاً، وأصاب<sup>(3)</sup> وقد انتهت هذه الأزمة بانخفاض السعر<sup>(4)</sup>.

أما فى عام ( 395 هـ / 1004 م ) توقف النيل حتى وصل الخليج إلى خمسة عشر ذراعاً وسبعة أصابع<sup>(5)</sup> ، وكان نتيجة هذه المجاعة انتشار الوباء فى البلاد بين الناس ووصل إلى إلى الماشية ولكن الحاكم بأمر الله اتخذ الإجراءات الوقائية ، فمنع ذبح السليم من الماشية إلا فى عيد الأضحى وحث على قتل جميع الكلاب حتى خلت منها الطرق<sup>(6)</sup> وذلك حتى لا ينتشر الوباء فى البلاد.

وفى عام ( 398 هـ / 1007 م ) حدثت مجاعة بسبب نقص النيل الذى بلغ أربعة عشر ذراعاً وأصاب " فلحقت الناس من ذلك شدايد"<sup>(7)</sup>.

---

(4) محمد بركات البيلى : الأزمات الاقتصادية والأوبئة فى مصر الإسلامية (مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة - 1985 م)، ص 61.

(5) أحمد الصاوى : المرجع السابق ، ص 32.

(6) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج1 ، قسم 1 ، ص 205 ، المقرئى : اغاثة الأمة ، ص14

(7) المقرئى : نفس المصدر ، ص14

(8) المقرئى : نفس المصدر ، ص14 ، بينما يذكر أبو المحاسن أن النيل قد بلغت زيادته ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع ، النجوم الزاهرة ، ج 4 ص 397.

(1) المقرئى : المقفى الكبير ، ج 3 ص 378 ، أحمد الصاوى : المرجع السابق ، ص 35 ، 36

(2) المقرئى : اغاثة الأمة ، ص 17.

وقد اتخذ الحاكم قراراً للحد من ارتفاع الأسعار بألا يخزن أحد من المون أكثر من حاجته. وحدد أسعار القمح والمواد الغذائية وجعل عقوبة من يخالف ذلك القتل<sup>(1)</sup>.

وفى عام (403 هـ / 1012م) حدثت أزمة فارتفعت فيها الأسعار، مما اضطر الحاكم فى رجب من هذه السنة إلى " قطع الرسم الجارى من الخبز والحنوى الذى يقام فى شهور رجب وشعبان ورمضان، لمن يبيت بجامع القاهرة من ليلة النصف من رجب " <sup>(2)</sup>، وحينما وجد الحاكم ازدياح الناس على الخبز ففرق مالاً على الفقراء<sup>(3)</sup>.

أما فى عام (406 هـ / 1015م) فقد حدثت أزمة اقتصادية نتيجة ارتفاع فيضان النيل الذى تخطى حد الإستبحار<sup>(\*)</sup> إذ وصل النيل إلى ثلاثة أصابع من إحدى وعشرين ذراعاً ففرق المقياس ، وامتأ كل مكان فى المدينة بالماء ولم يبق طريق يسلك إلى القاهرة إلا من الصحراء وغرقت الضياع والبساتين<sup>(4)</sup>.

وكانت آخر مجاعة فى عهد الحاكم سنة (410 هـ / 1020م) حيث اشتد ارتفاع الأسعار ووصل سعر رطل<sup>(\*)</sup> الدقيق درهماً وبيع اللحم الأربعة أواق<sup>(\*\*)</sup> بدرهم ومات كثير من الناس بسبب الجوع<sup>(5)</sup>.

أما الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم فقد تولى الخلافة وهو فى السادسة عشرة من عمره (411 - 427 هـ / 1012 - 1036م) ولذا لم يستطع السيطرة على الأمور إبان

---

(3) محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية فى مصر (دار الفكر العربى ، القاهرة - 1971) ص 93.

(4) المسبى : نصوص ضائعة ، ص3

(5) المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج 2 ص93 ، الخطط : ج2 ص 287.

(\*) حد الاستبحار فى العصر الفاطمي هو بلوغ النيل عشرين ذراعاً.، أنظر: (ابن إياس: بدائع الزهور، ج1، قسم1، ص 205)

(6) المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج2 ص112

(\*) الرطل يساوى 437.5 جراماً أنظر (هنتس فالتر: الموازين ، ص 76).

(\*\*) الأوقية تزن 437.5 جراماً أنظر (هنتس فالتر - المرجع السابق، ص 19).

(1) المقرئى : المصدر السابق ، ج2 ص 115

المجاعات التي حدثت في عهده ، مثل المجاعة المخيفة التي امتدت عامين (414-415هـ / 1023 - 1024م) وكانت بسبب قصور النيل<sup>(1)</sup> وقد ساعد على تفاقم هذه المجاعة عدة عوامل: منها ضعف شخصية الظاهر وبداية ظهور رجال الدولة الأقوياء<sup>(2)</sup> ، وقيام كبار رجال الدولة بممارسة تجارة الغلال بغية الربح<sup>(3)</sup> ، وكذلك القلاقل الداخلية مثل أحداث النهب التي قام بها العبيد وغيرهم الذين نهبوا الساحل وبعض جهات الريف ونهبوا بلدة الأشمونين<sup>(4)</sup>.\*

وبالرغم من كل ذلك فقد عبرت الجماهير الجائعة عن غضبها فخرجوا إلى الشوارع في مظاهرات ضخمة واعترضوا ركب الخليفة ، الذي تأثر بذلك، واستدعى المحتسب دواس بن يعقوب وهدده وتوعده إذا لم يتدارك الأمر، فنزل المحتسب إلى الأسواق وهاجم مخازن القمح ووزع ما وجدة منه على الطحانيين<sup>(5)</sup>.

وفي عام (426 هـ / 1034 م ) حدثت مجاعة بالبلاد، بسبب كثرة الفئران حتى أكلت الزرع وانتشر الوباء بين السكان<sup>(6)</sup> ، وقد عولجت هذه المجاعة لأن الدولة الفاطمية كانت لا تزال فتيه فاستطاعت التغلب عليها<sup>(7)</sup> أما الخليفة المستنصر فتعد خلافته (427 هـ - 487 هـ / 1035 - 1094م) حداً فاصلاً بين عهد الخلفاء الأقوياء وعهد الوزراء العظام<sup>(8)</sup>. ولقد تولى المستنصر الخلافة (وهو ابن ثمانى سنوات)<sup>(9)</sup> وكان أول غلاء في خلافته عام (444 هـ / 1052 م ) سببه قصور النيل<sup>(10)</sup>، ومما أسهم في اشتداد هذه الأزمة

(2) المقرئى : المقفى الكبىر ، ج 3 ص 379 ، أحمد الصاوى : المرجع السابق ، ص 41

(3) المسبجى : المصدر السابق ، ج 40 ص 39 ، أحمد الصاوى : نفس المرجع ، ص 41

(4) المسبجى : نفس المصدر والجزء ، ص 15 ، المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج 2 ص 135

(5) المقرئى : المصدر السابق ، ج 3 ص 383 ، محمد الببلى : الأزماة الاقصادية ، ص 72

(6) المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج 2 ص 165

(1) المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج 2 ص 180

(2) المقرئى : المقفى الكبىر ، ج 3 ص 385 ، عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية ، ص 303

(3) أحمد الصاوى : المرجع السابق ، ص 49

(4) الخالدى : كتاب المقصد الرفيع والمنشأ الحاوى إلى صناعة الانشا ( مخطوطة بجامعة القاهرة رقم 24045)

ورقة 60، ويذكر ابن خلكان ، أنه تولى الخلافة وهو ابن سبع سنين، وفيات الأعيان، ج 5 ص 229

(5) المقرئى : إغاثة الأمة ، ص 18

خلو المخازن السلطانية من الغلال (فاشتدت المغيبة)<sup>(1)</sup>. وكان سبب خلو المخازن من الغلال نصيحة الوزير الناصر لدين الله الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري، الذي قال للمستنصر "إن المتجر الذي يقام بالغلة فيه مضره على المسلمين وربما انحط السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتتلّف وأنه يقيم متجراً لا كلفه فيه على الناس ولا يخشى عليه من تغير ولا انحطاط سعر وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص ، فأمضى الخليفة ما رآه"<sup>(2)</sup>.

وترتب على ذلك أنه لما حدثت المجاعات ولم يعد يوجد احتياطي من الغلات تلاعب التجار بأسعار الغلال التي في حوزتهم وكانوا يخفونها ليبيعونها بالسعر الذي يريدونه<sup>(3)</sup> ، وهذا هو الذي حدث عام (447هـ / 1053م) عندما قصر النيل وليس في المخازن إلا جريات القصور ومطبخ السلطان وحواشيه لا غير، ونزع السعر، واشتد الأمر على الناس<sup>(4)</sup>.

إلا أن الوزير أبا محمد (الناصر لدين الله أبا محمد الحسن بن علي اليازوري) قام بتدبير الأمور أحسن قيام مدة عشرين شهراً إلى أن أدركت غلة السنة الثانية<sup>(5)</sup> ، ثم وقعت الشدة المستنصرة التي استمرت سبع سنين وآكل الناس بعضهم بعضاً<sup>(6)</sup>. ويلاحظ أن المؤرخين قد اختلفوا في تحديد سنة ابتداء الشدة المستنصرية بالرغم من أنهم قد حددوها بسبع سنين فابن إياس يرى أنها بدأت سنة (451 هـ/1059م)<sup>(7)</sup>، والمقريزي يرجع بدايتها إلى سنة (457 هـ/1064م)<sup>(8)</sup> وهذا هو الصواب ويرجع المقريزي

(6) المقريزي : نفس المصدر ، نفس الصفحة

(7) المقريزي : الخطط ، ج2 ص 245

(8) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص 303

(9) المقريزي : إغاثة الأمة ، ص 20

(1) المقريزي : المصدر السابق ، ص 21 ، حامد زيان غانم : الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي

(المكتبة العالمية ، القاهرة - 1976 م) ، ص 25

(2) اليافعي ، محمد بن عبد الله بن اسعد بن علي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفه ما يعتبر من حوادث

الزمان ( حيدر آباد الدكن - 1338 هـ ) ، ج 3 ص 145

(3) ابن اياس : نشق الأزهار في عجائب الأقطار ، ورقة 336 أ ، بدائع الزهور ، ج1 قسم 1 ص 216

(4) المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج2 ص 273 ، الخطط ، ج2 ص 212 م

أسباب الشدة المستنصرية إلى ضعف السلطة واختلال الاحوال واستيلاء الأمراء على الدولة وثورات العربان ، وقصور النيل وكثرة صرف الوزراء والقضاة<sup>(1)</sup> ، وضعف قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة حكم كل منهم، وخرت الأعمال<sup>(2)</sup> لإهمال الدول فى بعض الفترات لبناء الجسور، وصيانتها وعجزها عن تطهير الترع فهجر الناس أراضيهم<sup>(3)</sup>.

وقد أوجز ابن منجب الصيرفى الذى كان من أهم موظفي الدولة الفاطمية أسباب استفحال الأزمة فذكر " أن العزائم قد ذهبت، وأسباب الفساد قد بلغت الغاية وانتهت، المراقبة ندرت وقلت، والمهابة قد تلاشت واضمحت"<sup>(4)</sup>.

وهكذا كانت العوامل البشرية هى العوامل الرئيسية فى حدوث الأزمات الاقتصادية إبان حكم المستنصر<sup>(5)</sup> ، وقد صاحب هذه الشدة وباء الطاعون وقيل أنه أفنى ثلثي أهل مدينة مصر (الفسطاط)<sup>(6)</sup> كما اختل الأمن إلى حد كبير ، ومدت الأجناد أيديها إلى النهب والسلب<sup>(7)</sup>. وكان أثر هذه الأزمة شديدا على السكان، فعانوا الأمرين فى معيشتهم، فبلغ "سعر رغيف الخبز خمسة عشر دينارا، وبيع الإردب من القمح بثمانين دينارا، ولم تعد للأموال أهمية فى سبيل الحصول على الطعام. وياعت نساء الأسر الغنية حليهن، وأكلت الكلاب والقطط حتى قلت الكلاب ، فبيع الكلب بخمسة دنانير، وتزايد الحال حتى أكل الناس

---

(5) المقرئى : إغاثة الأمة ، ص 24 مثال لذلك الوزير أمير الجيوش بدر الجمالى الذى لم يبقى المستنصر معه أمر .

أنظر : (المقرئى: الخطط ، ج 2 ص 212)

(6) المقرئى : الخطط ، ص 171

(7) أميرة إبراهيم أحمد : الأوضاع الإدارية والاقتصادية فى الدولتين الفاطمية والأيوبيية (رسالة دكتوراه كلية دار

العلوم ، جامعة القاهرة . 1995م ) ، ص 212.

(8) ابن الصيرفى : الإشارة ، ص 50

(1) محمد البيلى : الأزمات الاقتصادية ، ص 89

(2) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج2 ص 61

(3) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ص 64 ، 65 ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة، ص 54

، المقرئى : إغاثة الأمة، ص 25

بعضهم بعضاً<sup>(1)</sup> ، واضطر المستنصر فى نهاية الأمر إلى استدعاء بدر الجمالي " الذى دبر الأمور أحسن تدبير فانكشفت الشدة وفرجت الكربة "<sup>(2)</sup>.

وفى خلافة المستعلى بالله (487 - 495 هـ / 1094 - 1101 م) عانت البلاد من مجاعتين خطيرتين. أولهما كانت فى عام (490 هـ / 1096 م) وانتشر معها الوباء والثانية وقعت سنة (493 هـ / 1099 م) ، واشتد الوباء الذى أودى بحياة كثير من السكان<sup>(3)</sup>.

وفى خلافة الأمر بأحكام الله (495 - 524 هـ / 1101 - 1130 م) وقع غلاء عام (497 هـ / 1104 م) بسبب نقص فيضان النيل<sup>(4)</sup>.

وفى أواخر عهد الخليفة الأمر ، وبعد القبض على المأمون البطائحي ومصادرته عام (519 هـ / 1122 م) ثم قتله عام (522 هـ / 1128 م)<sup>(5)</sup> ارتفعت الأسعار

حتى وصل سعر إردب القمح إلى ثلاثة عشرة دينار<sup>(6)</sup>.

أما فى خلافة الحافظ لدين الله (526 - 544 هـ / 1130 - 1149 م) فقد وقع غلاء كبير وقحط ذريع وكان وزيره الأفضل رضوان بن ولخشى<sup>(\*)</sup> إلا أن هذا القحط لم يستمر ، لأن الأفضل قد اتخذ إجراءً حاسماً مع التجار المحتكرين والمزيدين فى الأسعار "ووظف عليهم القيام بما يحتاج إليه فى كل يوم، وياشر الأمر بنفسه، وأخذ فيه بالحد، فلم يسع أحد خلفه، ولم يزل الحال كذلك إلى أن من الله تعالى بالرخاء وكشف عن الناس ما نزل بهم من البلاء"<sup>(7)</sup>.

(4) المقرئى : نفس المصدر ، ص 24 ، ابن اياس : نشق الأزهار ، ورقة 336أ

(5) المقرئى : نفس المصدر ، ص 27 ، ابن اياس : نفس المصدر ، ورقة 337 أ

(6) المقرئى : نفس المصدر ، ج 3 ص 225 ، الخطط ، ج 1 ص 356.

(7) المقرئى : إغاثة الأمة ، ص 26

(8) أبو المحاسن : المصدر السابق ، ج 5 ص 170

(1) المقرئى : إغاثة الأمة ، ص 26

(\*) كان من الأمراء المميزين أيام المستنصر وتولى وظيفة صاحب الباب وتولى ولاية عسقلان ثم ولى بلاد الغربية ، ثم

قام بخلع الوزير بهرام من الوزارة وتولى الوزارة مكانة ، ونزل دار الوزارة وخلع الحافظ عليه خلعه الوزارة ولقب بالسيد

الأجل الملك الأفضل ، ورضوان أول وزير لقب بالملك (المقرئى : نفس المصدر ، ج 3 ص 161)

(2) المقرئى : إغاثة الأمة ، ص 27 ، محمد البيلى : الأزمات الاقتصادية ، ص 97.

وآخر المجاعات التي وقعت في عهد الحافظ قد استمرت ثلاث سنوات من ( 536 هـ / 1141م إلى 538 هـ / 1143م ) وصحب المجاعة وباء في العامين الأولين وإن بلغ مدة عام ( 537 هـ / 1142م ) (1) وكان سبب هذه المجاعة هو فساد الإدارة وثورات العريان، بالإضافة إلى الفيضان النسبي المنخفض، إذا بلغ ستة عشر ذراعاً وأحد عشر إصباعاً وهو حد وإن كان لا يعنى القحط ولكن من الأسباب السابقة يكون له أثر كبير على ارتفاع الأسعار(2).

وفي أيام الفائز بنصر الله ( 549 - 555 هـ / 1154 - 1160م) وقع غلاء في عام ( 549 هـ / 1154م ) بسبب قصور النيل عن حد الوفاء ولكن بسبب سياسة الوزير طلائع ابن رزيك الذي أخرج الغلال وفرقها على الطحانيين " فرج الله وهجم الرخاء"(3). وكانت آخر أزمة اقتصادية قد حدثت في العصر الفاطمي عام ( 555 هـ / 1160م) في خلافة العاضد لدين الله ( 555 - 567 هـ / 1160 - 1171 م) وكانت بسبب اتجاه الصالح طلائع بن رزيك إلى ممارسة الاحتكار في الغلال(4).

والذي نرمى إليه من ذكر هذه الأزمات هو بيان مدى تأثيرها على التجار الأجانب في مصر. لقد أدت المجاعات إلى تسبب حالة الأمن بالبلاد ، فقد اضطرب الأمن، وانتشر السلب والنهب في الطرقات وكان من المظاهر المصاحبة للمجاعة التي حدثت أثناء السنوات الأولى للفتح الفاطمي لمصر ( 358 - 360 هـ / 969 . 971 م)(5).

وفي أثناء المجاعة الخطيرة التي اجتاحت البلاد في عهد الظاهر لأعزاز دين الله خلال عامي المجاعة ( 414 - 415 هـ / 1023 - 1025م) اضطربت حالة الأمن بشدة وأفلت الزمام من أيدي الحكومة الفاطمية، لأن عبيد الدولة كانوا سبباً رئيسياً في هذه الأحداث(6).

(3) ابن ميسر : أخبار مصر ، ج2 ص 85 ، المقریزی : اتعاظ الحنفا ، ج3 ص 178

(4) ابن ميسر : نفس المصدر ، ج2 ص 85 : أحمد الصاوى : مجاعات مصر ، ص 71.

(5) المقریزی : إغاثة الأمة ، ص28

(1) أحمد الصاوى : المرجع السابق ، ص71

(2) أبو صالح الأرمنى : كنائس وأديرة مصر ، ص 84

(3) أحمد الصاوى : المرجع السابق ، ص 102

ويذكر أنه في عام (415 هـ / 1025م) عندما توجهت تجريده إلى مدينة تنيس، فلما عجزت الدولة عن دفع أرزاقهم ضيقوا على قائدهم ففر إلى دمياط فنهبوا تنيس، وقطعوا يد عامل السلطان بها خمسة وعشرين قطعة وأخذوا من المودع ألفاً وخمسمائة دينار<sup>(1)</sup>. وأدت المجاعات إلى أشاعه جو من عدم الاستقرار والأمان بين التجار الأجانب الذين رحل كثير منهم قبل أن يتموا عملياتهم التجارية من بيع وشراء<sup>(2)</sup>. وتأثر التجار الأجانب بعمليات السلب والنهب التي أعقبت المجاعات ففي عهد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله. وقع النهب في القاهرة من باب الفتوح إلى باب زويله ونهبت القيسارية وكان فيها أكثر مما يملكه أهل القاهرة، لأنها كانت مخزنهم<sup>(3)</sup> وقام العامة بسلب تجار الروم وتجار البندقية المتواجدين في القاهرة والفسطاط لإتمام بعض عمليات البيع والشراء<sup>(4)</sup> وقد أفضى اضطراب الأمن إلى تحول طريق الحج من مصر إلى الأراضي الحجازية من الطريق البري إلى الطريق البحري، بعد أن كان الطريق البري هو الأكثر استعمالاً حتى زيارة ناصر خسرو لمصر<sup>(5)</sup>، فيقرر المقریزی أنه منذ كانت الشدة العظمى انقطع الحج في البر، وصار الناس لا يتوجهون إلى مكة إلا من صحراء عيذاب، فيركبون النيل من ساحل مدينة مصر (الفسطاط) إلى قوص ثم يركبون الإبل من قوص ويعبرون الصحراء إلى ميناء عيذاب ومنه بالمراكب إلى جدة وكان ذلك طريق عودتهم أيضاً<sup>(6)</sup>. وصاحب تحول طريق الحج تحولاً في طريق التجارة التي تركزت في نفس الطريق، سواء تجارة الهند أو اليمن أو الحبشة وتبع ذلك ازدهار ميناء عيذاب واستمر استعماله

---

(4) المقریزی : تعاظ الحنفا ، ج2 ص 157

Cahen, cl: Douanes et commerce ,

(5)

p.237

(6) المقریزی : المصدر السابق ، ج3 ص 139

Cahen, cl: op, cit., Vol , VII, P.238

(1)

(2) ناصر خسرو : سفر نامه ، ص 45

(3) المقریزی : الخطط ، ج1 ص 202

بسبب حوادث الحروب الصليبية التي أدت إلى تحول تجارة مصر من موانئ الشمال إلى عيذاب<sup>(1)</sup>.

وقد أدى هذا التحول إلى تأثير تجار المغرب لدرجة أن تجارة مصر مع المغرب كانت أقل أهمية بعد عام (444 هـ / 1052م)<sup>(2)</sup>.

وذكر ابن ميسر " أنه في سنة (537هـ/1142م )، في عهد الخليفة الحافظ وردت الأخبار من مصر بعظم الوباء في الإسكندرية والديار المصرية، بحيث هلك هناك الخلق العظيم<sup>(3)</sup>. ويذكر أنه توفي العديد من التجار الأجانب من البندقية في أثناء هذا الوباء الذي أصاب الإسكندرية وكلف أصدقاءهم من التجار حصر بضائعهم وإرجاعها إلى ذويهم في البندقية<sup>(4)</sup>.

وأضاف ابن القلانسي "أنه في عهد الظاهر، وفي سنة (545 - 546 هـ / 1150 - 1151 م ) وردت الأخبار بفناء عظيم في دمياط لا مثيل له، بحيث أحصى المفقود منهم في السنتين بأربعة عشر أيضاً " <sup>(5)</sup>

وحيثما انتقلت أخبار هذا الفناء إلى بلاد الشام قل مجيء التجار الأجانب إلى دمياط في هذا العام خوفاً على أرواحهم وأموالهم ويؤكد ذلك أيضاً قلة ورود التجار الأجانب إلى الإسكندرية<sup>(6)</sup>.

#### ( 4 ) المصادر:

عرفت الدولة الفاطمية المصادرات<sup>(1)</sup> لأموال وممتلكات كبار رجال الدولة في أعقاب عزلهم والتخلص منهم وكان أول من صودر هو الوزير يعقوب بن كلس ، فعندما عزله

(4) المقرئى المقفى الكبير ، ج 4 ص 245

(5) حسن خضيرى : علاقات الفاطميين ، ص 132

(6) ابن ميسر : أخبار مصر ، ج2 ص 85 ، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص 276

(7) Cahen : Orient Latin et commerce levant, p. 338(B.F.L.S) part 29; 1966

(1) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص 316

(2) Cahen: op.cit., p. 338

الخليفة العزيز (365، 386هـ/975 . 996 م) من منصبه في (الثامن من شوال سنة 373هـ/18 من مارس سنة 984م) اعتقله وحمل من ماله خمسمائة ألف دينار ، ولكنه لم يلبث أن أفرج عنه وأعادته إلي منصبه في العام التالي<sup>(2)</sup>.

وفي فترة حكم الخليفة الحاكم بأمر الله (386 - 411هـ / 996 - 1020م) نجده انقلب علي معاونيه وتخلص من أغلبهم بالقتل ، كما نجده يصادر عددا منهم مثل الحسين بن جوهر، وصهره عبد العزيز بن النعمان سنة (400هـ/1010م)<sup>(3)</sup> واضطر الحاكم أمام كثرة المصادرات إلي إحداث ديوان جديد سماه "ديوان المفرد " برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم<sup>(4)</sup>.

ولم يكتف الخلفاء قط بالمصادرة بل شاركهم في ذلك أيضا الوزراء، فيذكر كلا من ابن الصيرفي وابن ميسر أن الوزير أبا البركات الحسين بن محمد الجرجاني (439 - 441هـ/ 1047 - 1049م) " كثر في أيامه القبض والمصادرات واصطفاء الأموال والنفي " <sup>(5)</sup> وعندما حاصر الوزير القوي أمير الجيوش بدر الجمالي ولده الأوحده في الإسكندرية وتمكن من أسره في أوائل عام (477هـ / 1084م )، أعاد بناء جامعها المعروف بجامع القطارين من مال المصادرات ومن أموال أخذها من الإسكندرانيين<sup>(6)</sup>.

أما في عهد ولده وخليفته الأفضل شاهنشاه فيذكر ابن ميسر انه : " لم يعرف أحد صودر في زمانه ولا قسط " <sup>(7)</sup> ولكن بعد أن تخلص الخليفة الأمر بأحكام الله (495 - 524هـ/1101-1130م) من وزيره المأمون البطائحي واستعان بالراهب المعروف بأبي

---

(3) المصادرة : عقوبة مقررة واجبة النفاذ هدفها المال سواء كان بالضمان أو بالمطالبة أو بالاستيلاء عليه بالقوة لصالح الدولة دون أن يكون للشخص المعاقب حق الاعتراض وللمصادرة أربعة مترادفات هي (الغرامة، الحوطة العقوبة، الجناية) انظر : البيومي إسماعيل الشر بيني : مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك (سلسله تاريخ المصريين ، العدد 110، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - 1997م) ، ج1ص23

(4) النويري: نهاية الأرب ، ج28ص159

(5) المقرئزي :اتعاظ الحنفا، ج2ص ص81، 82

(6) المقرئزي: نفس المصدر ، ج2ص82، القلقشندي: صبح الاعشي ، ج3ص453

(1) ابن الصيرفي:الإشارة ، ص72، ابن ميسر :أخبار مصر ، ص10، المقرئزي : نفس المصدر، ج2ص208

(2) ابن ظافر:أخبار الدول ، ص71، ابن ميسر :المصدر السابق، ص46، المقرئزي :المصدر السابق ، ج2ص321

(3) ابن ميسر: المصدر السابق ، ص83

نجاح بن قنا كثرت المصادرات علي يديه وبذل في مصادره قوم من النصارى مائه ألف دينار، ولم يسلم منه جميع رؤساء الديار المصرية وقضاتها وكتابها وغيرهم<sup>(1)</sup> ، وبلغ به الأمر أنه صادر رجلا جمالا فاخذ له عشرين دينارا ثمن جمل ابتاعه لم يكن يملك سواه<sup>(2)</sup> ، وكان يجلس في قاعة الخطابة من جامع عمرو بن العاص ويستدعي الناس للمصادرة إلي أن قتل بأمر الخليفة الأمر سنة ( 523هـ/1129م ) فلما قام أبو علي الأفضل كتيفات في أعقاب وفاة الخليفة الأمر "أعاد علي الناس ما أخذ من أموالهم"<sup>(3)</sup>

ويشير ابن ظافر إلى أن الوزير طلائع بن رزيك وقت وزارته ( 549 . 556 هـ/1154 م . 1161 م ) " احتكر الغلات إلي أن غلت أسعارها... وكان أشد الناس تطلعا إلي ما في أيدي الناس من أموال وصادر أقواما لم يكن بينهم وبينه معاملته ولا سبب يوجب التعرض " <sup>(4)</sup>.

هذا وقد أمتدت المصادرات في العصر الفاطمي للتجار الأجانب في مصر وتباينت أسبابها. ففي عهد الخليفة الحافظ لدين الله (526 - 544هـ/1130-1149م) قام بالقبض علي التجار البيزيين الموجودين في مصر وصادر ما معهم من سلع وأموال وذلك بسبب اعتداء جماعة من التجار البيزيين علي التجار المصريين الذين كانوا معهم في احدي السفن وقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم<sup>(5)</sup>.

وفي عهد الخليفة الظافر بالله (544-549هـ/1149-1154م) قام بالقبض علي تجار البندقية في مصر وصادر ما معهم من بضائع وأموال بسبب تكرار اعتدائهم علي التجار المصريين<sup>(6)</sup>.

---

(4) ابن ظافر: المصدر السابق، ص88 ،ابن ميسر:المصدر السابق، ص108 ، المقرئزي : المصدر السابق ،ج3ص125

(5) ابن ظافر : المصدر السابق، ص89

(6) ابن ميسر:المصدر السابق ،ص117

(1) ابن ظافر:المصدر السابق ، ص11 ، النويري :نهاية الأرب ، المجلد 14 ج28ص325 ،المقرئزي:المصدر السابق، ج3ص344

(2) سليمان زبيس:المرجع السابق ، ج2ص584

وفي عهد الخليفة الظافر بالله وبالتحديد في عام (548هـ/1153م ) غزت مراكب صقلية مدينه تيبس ونهبته ثم رحلت عنها (1) ، مما اضطر الخليفة الظافر بالله إلى إصدار أمر بمصادرة أموال وسلع تجار صقلية المتواجدين في مدينة الإسكندرية(2).

وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1021م) أصدر عام (406هـ/1015م ) أمرا بمصادرة تجار الروم المتواجدين بالفسطاط والإسكندرية(3) وذلك نتيجة إصرار الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني قطع علاقته بالدولة الفاطمية وأصدر أوامره بمنع رعاياه من التجار بالسفر إلى مصر، وتحريم المتاجرة معها(4) ولكن سرعان ما لبث أن تحسنت العلاقات بين الدولتين ففي سنة(411هـ/1027م) أبرمت معاهدة بين الخليفة الظاهر الفاطمي (411-427هـ/102-1036م) والإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن(5).  
الثامن(5).

وحدث في عام (422هـ/1030م ) أن نقض البيزنطيون هذا الصلح بإيوائهم حسان بن مفرج ابن الجراح الطائي (صاحب الرملة والخارج عن الخليفة) ، كما أغار البيزنطيون علي افامية(6) واستولوا علي قلعتها(7) مما اضطر الخليفة الظاهر الفاطمي بمصادرة أموال وبضائع تجار الروم والقبض عليهم(8) ولكن تحسنت العلاقات بين الفاطميين والبيزنطيين في في أوائل عهد المستنصر بالله (427-487هـ/1036-1094م) فعقد هذا الخليفة هدنه مع

(4) نقولا يوسف:تاريخ دمياط, ص120

(5) longnon: les francais d'outremer au moyen age , p.26 (Paris & Haskins,op.cit.,p.35  
1937),

(6) Ivonov,v: The Rise of Fatimids, p.251  
(calciutta,1942)

(7) Ivonov,v:Ibid,p.252

(1) علي حسني الخربطلي : البحر المتوسط بحيرة عربية (دار المعارف، القاهرة -1963) ، ص86

(2) افامية:مدينة حصينة من سواحل الشام ,وهي كورة من كور حمص شمال سوريا , انظر (ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج1 ص 227)

(3) ابو الفداء: المختصر ، ج2 ص 158

(4)

Ivonov,v:op.cit.,p.252

الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الرابع سنة ( 429هـ/1037م) وسمح له بإتمام إصلاح كنيسة القيامة في بيت المقدس علي أن يطلق سراح خمسة آلاف أسير مسلم<sup>(1)</sup>.

كما تمت مصادرة تجار الروم مرة أخرى في عهد الخليفة المستنصر بالله ويرجع ذلك إلى أن المستنصر بالله طلب من الإمبراطور قسطنطين التاسع (434-446هـ/1042-1054م) سنة ( 446هـ/1054م ) أن يمدّه بالغلل فأطلق له أربعمئة ألف إردب<sup>(2)</sup> إلا أنه بعد وفاته طلبت أرملته الإمبراطورة ثيودورا من المستنصر أن يمدّها بالجند إذا اعتدي عليها معتد، فرفض المستنصر ذلك الشرط فعافت عنه الغلل<sup>(3)</sup>. الأمر الذي آثر غضب الخليفة المستنصر فأرسل حملة بقيادة مكين الدولة الحسن بن ملهم إلى افاميه وانطاكيه<sup>(4)</sup> وانطاكيه<sup>(4)</sup> ثم أمر بمصادرة أموال و سلع تجار الروم في مصر<sup>(5)</sup> فأرسلت الإمبراطورة حملة بحريه أوقعت الهزيمة بمكين الدولة وأسر هو وكثير من جنده سنة ( 447هـ/1050م ) الأمر الذي جعل المستنصر يعهد للقاضي أبي عبد الله القضاعي بالذهاب إلى القسطنطينية لتسوية الخلاف بين الدولتين، فلم تحفل الإمبراطورة بوجوده<sup>(6)</sup>.

كما تعرض تجار البندقية لمصادرة أموالهم وبضائعهم في الإسكندرية في عام (553هـ/1158م) في عهد الخليفة الفائز بنصر الله (549-555هـ/1154-1160م) بسبب تجسس بعض تجارهم لصالح الصليبيين في بلاد الشام وتم القبض عليهم<sup>(7)</sup>.

وفي عهد الخليفة الأمر بأحكام الله (495-524هـ/ 1101-1130م) قام بحبس ومصادرة الجنوبيين ففي خطاب يرجع إلي(497هـ/1103م) ذكر أن الخليفة الأمر حبس

(5) المقرئزي:الخطط ، ج1ص335

(6) ابن ميسر:أخبار مصر، ص ص6-7

(7) ابن ميسر: نفس المصدر ، ص 7 ، جمال سرور: المرجع السابق ، ص246

(8) المقرئزي: الخطط ، ج1ص335

Ivonov, v : op.cit., p, 253

Ivonov,v:İbid.,p.253 & lane poole:op.cit.,p.148

(1) ابن ميسر : المصدر السابق، ص7 &

Cahen : Latin et commerce, p, 334

وصادر الجنويين هذا العام الأمر الذي أقلق تجار الروم ولذا لم تبع لسبب ذلك أية بضائع ويبدو أن هذا الحال قد يستمر طويلا مما يعطل أشغال الناس<sup>(1)</sup>.  
وكان لهذه المصادرات التي اتبعتها الدولة الفاطمية مع التجار الأجانب انعكاسات علي مجيئهم إلي مصر فتجار المدن الإيطالية بدأوا يركزون نشاطهم التجاري مع بلاد الشام خاصة بعد الحروب الصليبية<sup>(2)</sup>.

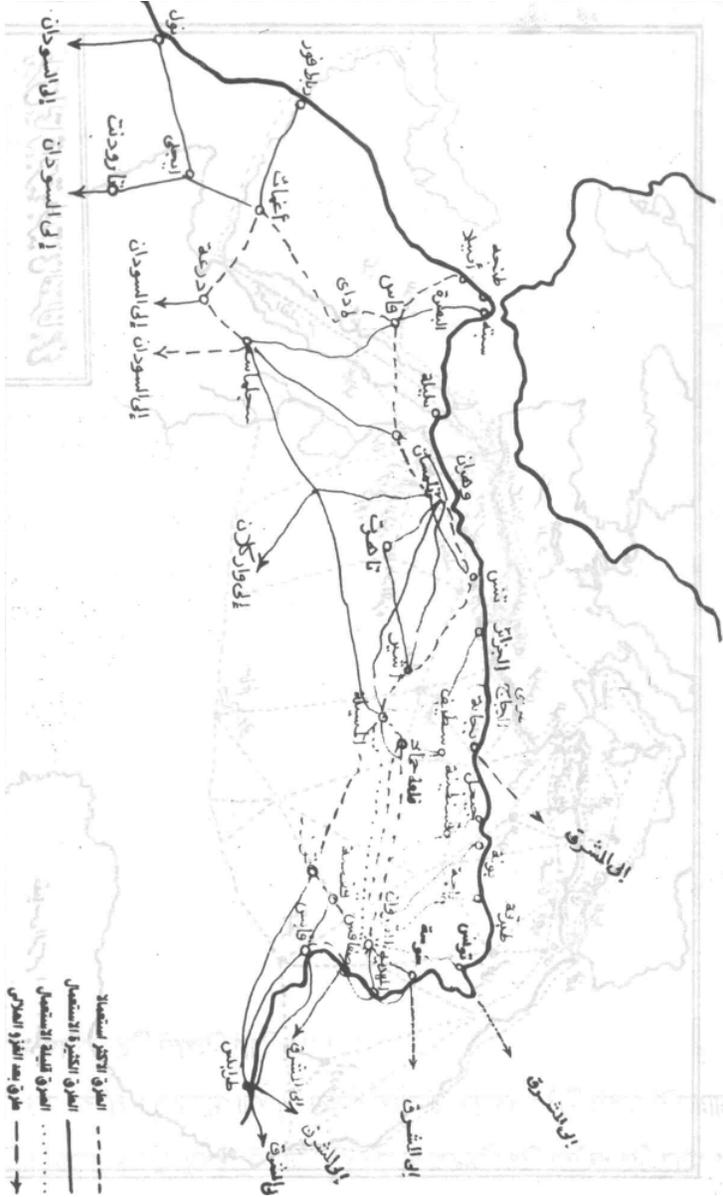
---

(3) حدث ذلك بسبب هجوم الصليبيين علي بعض بلاد الشام واشترك سفن الجنويين في هذا الهجوم

Goitein : Op.Cit ., P . 89

Ivanov,v:op.cit.,p.218

(4)

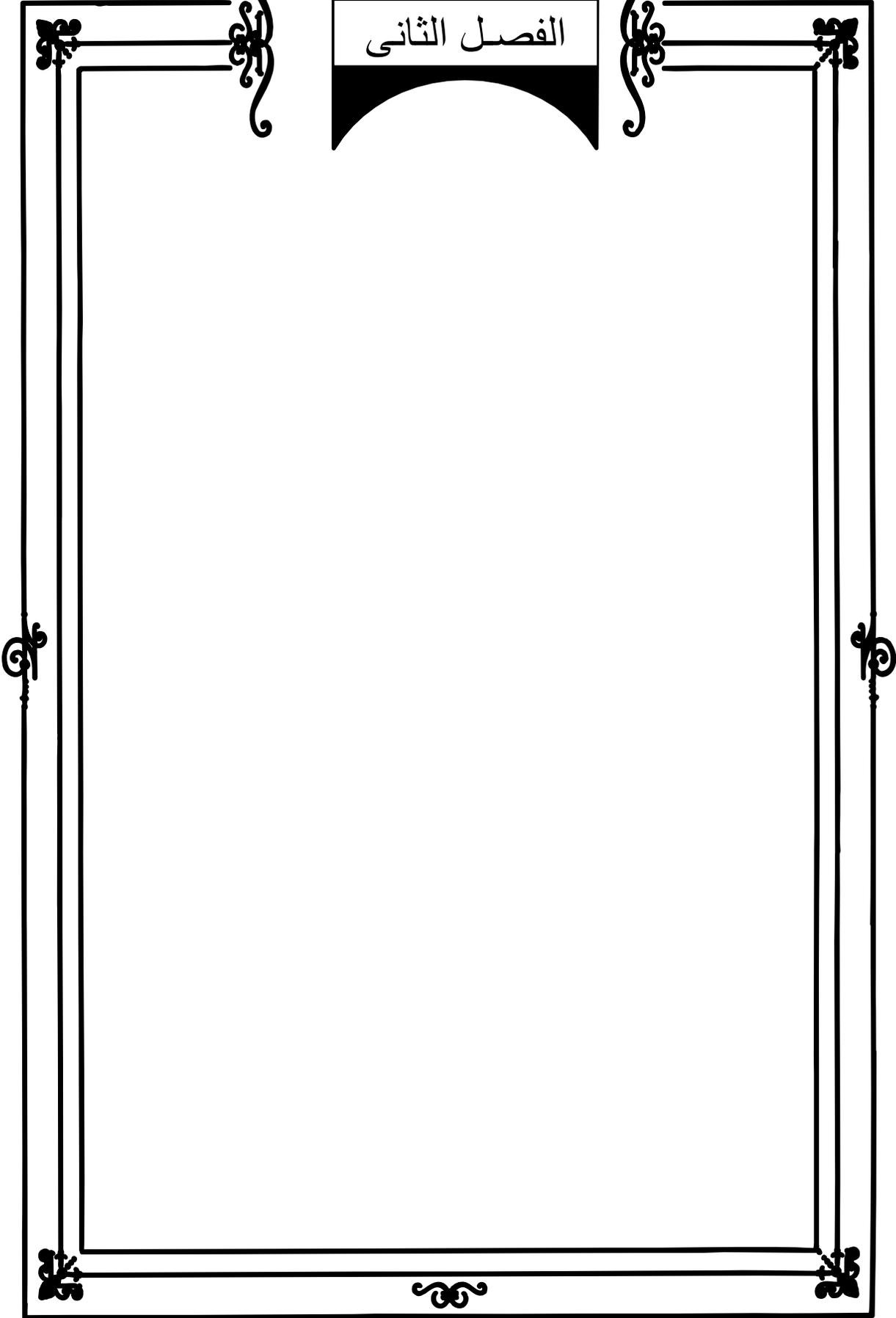


الطرق الأكثر استعمالاً  
الطرق القليلة الاستعمال  
الطرق قليلة الاستعمال  
طرق يحدّها الألواح الحراسية





الفصل الثانى



أولا : المخطوطات

أولا : المخطوطات

✽ ابن إياس :

أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ( ت 930هـ / 1524م )  
نشق الأزهار فى عجائب الأقطار ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم  
1573

✽ إيليا المطران :

مقالة إيليا المطران فى المكايل والأوزان ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم 99  
رياضيات

✽ الخالدى :

عبد الله بن لطف الله محمد بن بهاء الدين ( ت 937هـ / 1530م )  
المقصد الرفيع المنشأ الهادى لديوان الانشاء ، نسخه مصورة بجامعة القاهرة تحت  
رقم 24045

✽ ابن زولاق :

أبو محمد الحسن إبراهيم الليثى ( ت 387هـ / 997م )  
مختصر تاريخ مصر ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم 1352  
✽ النويرى :

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ( ت 732هـ / 1332م )  
الإمام بما جرت به الأحكام ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم 1472

### ثانيا : المصادر العربية

✽ ابن الأثير :

عز الدين أبو الحسن على بن محمد ( ت 630هـ / 1233م )  
".التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية " ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ،  
القاهرة .1963 م

. "الكامل فى التاريخ " ، 1-8 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - 2001 م

✽ ابن الأخوة :

محمد بن محمد بن أحمد القرشي ( ت 729 هـ / 1327 م )  
" معالم القرية فى أحكام الحسبة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2001م

✽ الادريسي :

محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ( ت 650 هـ / 1156 م )  
" نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق " ، 1-2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2000م

✽ الأسوانى:

عبد الله بن أحمد بن سليم ( ت  
" أخبار النبوة والمقرة وعلوه والبجة والنيل " ، تحقيق حامد محمد خيرى حوليات  
إسلامية، المجلد 21، القاهرة . 1985م 0

✽ الاصطخرى :

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ( ت 345 هـ / 952 م )  
" المسالك والممالك " ، ليدن . 1927 م

✽ الانطاكى :

يحيى بن سعيد ( ت 458 هـ / 1066 م )  
" تاريخ الانطاكى المعروف بصلة تاريخ اوتيا " ، تقديم وتحقيق ، د 0 عمر عبد  
السلام التدمرى ، مؤسسة جروس بروس ، بيروت . 1989 م 0

✽ ابن إياس :

أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ( ت 930 هـ / 1524 م )  
" بدائع الزهور فى وقائع الدهور " ، 1-5 ، دار النفائس ، بيروت - 1999 م

✽ ابن أبيك الدودارى :

أبو بكر عبد الله بن أبيك ( ت 736 هـ / 1335 م )  
" كنز الدرر وجامع الغرر " ، الجزء السادس المسمى " الدرّة المضيئة فى أخبار  
الدولة الفاطمية " ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، المعهد الألماني للآثار ، القاهرة -

1996 م 0

✽ ابن بسام :

محمد بن احمد ( ت فى الربع الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر

(الميلادى )

" أنيس الجليس فى أخبار تنيس " تحقيق جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع

العلمى العراقى ، مجلد 14 سنة 1967 )

" نهاية الرتبة فى طلب الحسبة " تحقيق محمد حسن محمد أسماعيل واحمد فريد

المزیدى ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003م

✽ ابن بطوطة :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم ( ت 777هـ / 1376م )

تحفة النظر فى غرائب الأمصار وعجائب الإسفار، دار الكتب العلمية ، بيروت

2001 م

✽ البطليموسى :

أبى محمد بن عبد الله بن محمد ( ت

الافتضاب فى شرح أدب الكتاب ) تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ،

الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1981 م )

✽ ابن بعره :

منصور الذهبى الكاملى ( ت فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى )

" كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية " ، تحقيق عبد الرحمن فهمى ،

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة - 1965 م

✽ البكرى :

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ( ت 487 هـ / 1245 م )

. " جغرافية مصر

✽ البلاذرى :

أبو الحسن احمد بن يحيى البغدادى ( ت سنة 279 هـ / 892 م )

" فتوح البلدان " ، دار الفكر المعاصر ، بيروت . 1989 م

✽ البلوى :

أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى ( من علماء القرن الرابع هـ / العاشر

(الميلادى )

. " سيرة ابن طولون " ، محمد كرد على ، سلسلة الذخائر ، العدد 55 ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة . 1999م 0

✻ البندارى :

أبو إبراهيم الفتح ابن على بن محمد الأصفهاني ( ت 643 هـ / 1245 م )  
. " تاريخ دولة آل سلجوق " ، ط3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت - 1980م  
. " سنا البرق الشامى " اختصره من كتاب " البرق الشامى " للعماد الكاتب  
الاصفهاني ، تحقيق فتحية النبراوى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة 1979 م

✻ بنيامين التطيلى :

بنيامين بن بونة التطيلى الأندلسى ( المتوفى فى النصف الثانى من القرن السادس  
الهجرى / الثانى عشر الميلادى )  
. " رحلة بنيامين " ، ترجمة عزار حداد ، مكتبة المثنى ، بغداد . 1945م 0

- ابن جبير ( ابو الحسن محمد ابن احمد بن جبير الكنانى الاندلسى الشاطبى  
البنيسى) المتوفى سنة 614 هـ / 1217م

10 . " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، المعروف برحلة ابن جبير " ، دار صادر  
، ط2 ، بيروت - 1997 م

. ابن الجوزى ( أبو الفرج عبد الحمن بن على بن محمد القرشى البغدادى ) المتوفى  
597 هـ / 1201 م

11 . " المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم " ، 1-10 ، دار الكتب العلمية ، بيروت  
- 2003 م

. ابن حوقل ( ابو القاسم محمد بن على ) المتوفى بعد سنة 366 هـ / 977 م

12 . " صورة الأرض " نشره كريمرز ، ليدن 1938 م

. ابن خلدون ( ولى الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى )

المتوفى

808 هـ / 1406 م

13. " تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب و  
البربر

والعجم " ، 1-8 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . 2000

- ابن خلكان ( شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد ) المتوفى 681 هـ / 1282

م

14. " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ) ، 1-8 ، تحقيق إحسان عباس ، دار

الثقافة ، بيروت - 1969 - 1972

. ابن دقماق ( صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير العلاني ) المتوفى سنة 809

هـ / 1406 م

15. " الانتصار لواسطة عقد الأمصار " ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت - 2001 م

. الراوندى ( نجم الدين أبو بكر محمد بن على بن سليمان بن محمد ) المتوفى بعد

سنة 603 هـ / 1207 م

16. " راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية " ألفه بالفارسية ونقله

إلى العربية إبراهيم أمين الشواربى وعبد النعيم حسنين وفؤاد عبد المعطى

الصيد

، دار القلم ، القاهرة . 1960 م

. الرشيد بن الزبير ( رشيد الدين ابو الحسين احمد بن على بن إبراهيم الاسوانى )

المتوفى سنة 562 هـ / 1166 م

17. " الذخائر والتحف " ، تحقيق محمد حميد الله ، سلسلة التراث العربى ، الكويت

. ابن زولا ق ( أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثى ) المتوفى سنة 386 هـ

/ 996 م

أخبار سيبوية المصري ( نشرة محمد إبراهيم سعد وحسين الديب ، القاهرة -

1933م

فضائل مصر وأخبارها وخواصها. ( دار صادر، بيروت - 2003م)

. ساو يرس بن المقفع ، أسقف الاشمونين



- 11 " نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين " أعاد بناءه وحققه وقدم له أيمن فؤاد سيد ،  
النشرات الإسلامية ، 39 ، شتوتجارت . 1992 م 0
- 12 ابن ظافر ( جمال الدين ابو الحسن على بن أبى منصور ظافر الازدى ) المتوفى  
سنة 612 هـ / 1215 م
- 13 " أخبار الدول المنقطعة " ، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين ، تحقيق  
اندرية فريه ،  
المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة . 1972 م
- 14 ابن العديم ( كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد ) المتوفى سنة 660 هـ / 1216  
م
- 15 " زبدة الحلب من تاريخ حلب " 1-3 تحقيق سامى الدهان ، المعهد العلمى  
الفرنسى للدراسات العربية ، دمشق 1951-1968
- 16 ابن عذارى ( ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشى ) المتوفى سنة 695 هـ /  
1295 م
- " البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب " 1-4  
الأجزاء 1-3 ، تحقيق ج 0 س كولان و ليفى بروفسال ، دار صادر ، بيروت .  
1947 . 1950
- الجزء الرابع ، تحقيق د 0 إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت . 1967م 0
- 17 أبو الفدا ( الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن على صاحب حماة ) المتوفى  
سنة 732 هـ / 1331 م
- 18 " تقويم البلدان " ، 1-2 ، دار الفكر ، سوريا . 1998م 0
- 19 " المختصر فى أخبار البشر " 1-4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2001 م
- 20 الفيروز أبادي: القاموس المحيط،
- 21 القزوينى ( زكريا بن محمد محمد القزوينى ) المتوفى سنة 682 هـ / 1283م  
"آثار البلاد وأخبار العباد " ، دار صادر، بيروت- 2004م 0
- " عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات " ، ط 5 ، مطبعة التقدم ، القاهرة . 1980م

- 22 ابن القلانسي ( أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي ) المتوفى سنة 555 هـ / 1160  
23 " ذيل تاريخ دمشق " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 1997 م 0  
24 القلقشندي ( شهاب الدين أبو العباس احمد بن علي ) المتوفى سنة 821 هـ /  
1418 م  
25 " مآثر الانافة في معالم الخلافة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2000م  
26 " صبح الأعشى في صناعة الانشا " ، 1 - 15 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .  
2002 م  
الكندي ( ابو عمر محمد بن يوسف ) المتوفى سنة 350 هـ / 961 م  
" كتاب الولاة وكتاب القضاة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003م 0  
27 المخزومي ( ابو الحسين علي بن أبي عمر عثمان بن يوسف ) المتوفى سنة  
585 هـ / 1189 م  
28 " المنهاج في علم خراج مصر " ، نشره كلود كاهن ، المعهد العلمي الفرنسي  
للآثار الشرقية ، القاهرة . 1986 م 0  
29 ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، يسمي تاريخ  
المستبصر(تحقيق اوسكار  
لا فجرين، ليدن .  
30 المسبحي ( الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله احمد ) المتوفى سنة  
420 هـ / 1029 م  
31 " أخبار مصر " ، الجزء الأربعون ، حققه ايمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى ، المعهد  
العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة . 1978 م 0  
32 المقدسي ( محمد بن احمد بن أبي بكر المقدسي ) المتوفى سنة 380 هـ / 990 م  
33 " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003م 0  
34 المقرئزي ( تقى الدين احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئزي ) المتوفى  
سنة 845 هـ / 1441 م

- 35 " اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء " 1-3 ، الأول تحقيق جمال الدين الشيال ، والثانى والثالث تحقيق محمد حلمى محمد احمد ، المجلس الأعلى للشنون الإسلامية ، القاهرة . 1967 م -1973 م
- 36 " إغاثة الأمة بكشف الغمة " ، تحقيق محمد مصطفى زيادة و جمال الدين الشيال ، القاهرة . 1957 م
- 37 " المقفى الكبير " ، 1-8 ، تحقيق اليعلاوى : دار الغرب الاسلامى ، بيروت 1991 م
- 38 " النقود الإسلامية " المعروف باسم " شذور العقود فى ذكر النقود " تحقيق محمد السيد على بحر العلوم ، ط 5 ، المكتبة الحيدرية ، العراق 1967 م
- 39 " المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 1998م
- 40 ابن ممتى ( ابو المكارم الأسعد بن مهذب الخطير ابو سعيد بن مينا ) المتوفى سنة 606 هـ / 1209 م
- 41 " قوانين الدواوين " ، مكتبة مدبولى ، القاهرة . 1991 م
- 42
- 43 مؤلف مجهول
- 44 " الاستبصار فى عجائب الأمصار " ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، جامعة الإسكندرية . 1958 م0
- 45 ابن ميسر ( تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب ) المتوفى سنة 677 هـ / 1278 م
- 46 " أخبار مصر " تحقيق ايمن فؤاد سيد ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة . 1981 م
- 47 النابلسي ( علاء الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم ) المتوفى بعد سنة 632 هـ / 1234م
- لمع القوانين المضية ( تحقيق كلود كاهن، دمشق - 1961م)
- 48 ناصر خسرو ، قام برحلته بين سنتى 437هـ / 1045 م - 444هـ / 1052 م

- 49 " سفر نامة " نقله للعربية يحيى الخشاب ، دار النفائس ، بيروت 2003 م
- 50 النويرى ( شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ) المتوفى سنة 733 هـ / 1333 م
- 51 " نهاية الأرب فى فنون الأدب " الجزء 28 ، تحقيق محمد محمد أمين ، حسين نصار ، محمد عبد الهادى شعيرة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة م
- 52 ابن واصل ( جمال الدين محمد بن سالم الحموى ) المتوفى سنة 697 هـ / 1217م
- 53 " مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب "
- 54 اليافعى ( حمد بن عبد الله بن اسعد بن على ) المتوفى سنة 768هـ /

م

- " مرآة الجنان وعبرة اليقظان " 1-4 ، حيدر آباد الدين 1338 هـ
- 55 ياقوت الحموى ( شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ) المتوفى سنة 626هـ

- / 1229 م " معجم البلدان " ، 1-8 ، ط2 ، دار صادر ، بيروت 1987 م
- . اليعقوبى ( احمد بن ابى يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ) المتوفى سنة 284هـ /

" البلدان " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2002م

النويرى ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : الإلمام بما جرت به الأحكام , مخطوط بدار الكتب ( ميكرو

فيلم رقم 1342) ورقة 101.

. أبو صالح الأرمنى ( ابو المكارم جرجس بن مسعود ) المتوفى سنة 605هـ / 1208م

تاريخ الشيخ أبى صالح الارمنى ( اكسفورد . 1894م )

. الشيزرى ( عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر ) المتوفى سنة 589 هـ / 1193م

" نهاية الرتبة فى طلب الحسبة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003م

. القاضى النعمان ( النعمان بن محمد بن حيون ) المتوفى سنة 363هـ / 973م

" المجالس والمسائرات " ، تحقيق الحبيب الفقى ، إبراهيم شبوح ، محمد اليعلاوى ، الجامعة التونسية ،

تونس . 1978 م

-  
السيوطى ( عبد الرحمن بن أبى بكر جلال ) المتوفى سنة 911 هـ / 1505 م  
" حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة " 1-2 فى مجلد ، تحقيق محمد أبو الفضل  
إبراهيم ، مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة . 1967م  
ابن ظهيرة ( جمال الدين محمد بن محمد نور الدين بن ابى بكر ) المتوفى سنة 986هـ

/  
" الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة " ، تحقيق مصطفى السقا ، وكامل  
المهندس ، دار النهضة المصرية ، القاهرة . 1971م  
ابن رسته ( أبو على احمد بن عمر ) المتوفى سنة 337هـ / 948 م  
" الاعلاق النفيسة " ، دار النفائس ، بيروت . 1997م

ابن عبد الحكم ( عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى )  
المتوفى سنة 257 هـ / 871 م  
" فتوح مصر وأخبارها " ، نشر تشارلس تورى ، ليدن . 1920 م

أبو إسحاق إبراهيم الكرخى: مسالك الممالك (ليدن - 1870م) ، ص 70 .  
وكيع ( محمد بن خلف بن حيان )

أخبار القضاة ( تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغى ، القاهرة - 1950  
، العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ورقة 88أ

القاموس المحيط ج1 ص32 مادة (آزم) مطبعة السعادة ، القاهرة - 1963 )  
(المعجم الوسيط) ، مجمع اللغة العربية ، ط 3

<sup>1</sup> - أبو شجاع : الرودارورى : ذيل تجارب الأمم (تحقيق أمدروز ، القاهرة 1916)

المراجع العربية والمعربة \*

. آدم متز :

" الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى " ، 1-2 ، ترجمة محمد عبد الهادى ابو

ريدة ، دار الفكر العربى ، القاهرة . 1999م

. إبراهيم أحمد العدوى :

سواحل مصر ( مجلة كلية الآداب , جامعة القاهرة , المجلد الخامس , ج1 , 1957 )

. احمد دراج :

" عيذاب " ، مجلة نهضة أفريقيا ، العدد 9 أغسطس . 1958

" المماليك والفرنج " دار النهضة العربية ، القاهرة . 1961 م 0

" الوثائق العربية المحفوظة فى دور الأرشيف الأوربية " ، مقال ضمن أبحاث الندوة الدولية

لتاريخ القاهرة ، ج 1 ، القاهرة . 1969م 0

. احمد السيد الصاوى :

" مجاعات مصر الفاطمية . أسباب ونتائج " ، دار التضامن ، بيروت . 1988 م

. أحمد عبد السلام ناصف :

" الشرطة فى مصر الإسلامية " ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة . 1987م

. أحمد عبد اللطيف حنفى :

" المغاربة والاندلسيون فى مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمى "

، 1-2 ، سلسلة تاريخ المصريين العدد 244 ، 245 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

القاهرة . 2006 م

. السيد عبد العزيز سالم :

" تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى " ، مؤسسة شباب الجامعة ،

الإسكندرية

. 1961م

: الفريد بتلر :

فتح العرب لمصر ( ترجمة محمد فريد أبو حديد ، مكتبة مدبولى ، القاهرة 1987

. آماري :

تاريخ مسلمي صقلية ( دار الجيل ، بيروت . 2003م ) ، ص 568.

. أمينة احمد إمام الشوربجي :

" رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى " ،  
سلسلة تاريخ المصريين العدد 72 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1994م  
. إلياس ميخائيل :

" السريان ودورهم فى تاريخ الشام " ، دار المستقبل ، بيروت . 2004م  
أنستاس مارى الكرملى :

" النقود العربية وعلم النميات " ، دار الكتب المصرية ، القاهرة . 1932م

. أيمن فؤاد سيد :

تنظيم العاصمة المصرية وادارتها زمن الفاطميين من حوليات اسلامية العدد 24 (1988)  
" الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد " ، ط 2 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة  
. 2000م

" الحكومة الفاطمية فى مصر أنموذجا للحكومة الثيوقراطية " ، مقال فى كتاب حكومة  
مصر عبر العصور ، سلسلة تاريخ المصريين العدد 237 ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، القاهرة . 2003 م

. بطرس البستاني: قطر المحيط، ج1، ص 93

. جمال الدين الشيال :

" مقدمة مخطوطة أنيس الجليس فى اخبار تنيس " ، مجلة المجمع العلمى العراقى ،  
مجلد 14 سنة 1967 )

" تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى " ، 1-2 ، دار  
المعارف ، القاهرة . 1967 م

" مجمل تاريخ دمياط سياسيا واقتصاديا " ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . 2000م

" دراسات فى التاريخ الاسلامى " ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . 2000م  
 . جوزيف نسيم يوسف :

" علاقات مصر بالممالك التجارية الإيطالية فى ضوء وثائق صبح الأعشى " ، مقال فى  
 كتاب " ابو العباس القلقشندى وكتابة صبح الأعشى " الهيئة المصرية العامة للكتاب ،  
 القاهرة . 1973 م

جوزيف نسيم يوسف: نشأه الجامعات فى العصور الوسطى (اسكندرية-1984)  
 " العدوان الصليبي على مصر " ، دار الحياة ، بيروت . 2000م  
 . حامد زيان غانم :

" الأزمات الاقتصادية والأوبئة فى عصر المماليك " المكتبة العالمية ، القاهرة . 1976م  
 . حاتم الطحاوى :

" بيزنطة والمدن الإيطالية . العلاقات التجارية ( 1081 . 1204 ) " ، عين للدراسات  
 والبحوث الإنسانية الاجتماعية ، القاهرة . 1998 م 0  
 " الاقتصاد الصليبي فى بلاد الشام " ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية ،  
 القاهرة

. 1999 م 0

. حسن إبراهيم حسن :

" تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب " ، مكتبة النهضة  
 المصرية ، القاهرة . 1958م

" الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص " ، 1-4 ، ط 15 ،  
 دار الجيل بيروت ، مكتبة النهضة المصرية . 2001م  
 . حسن حبشى :

" نور الدين والصليبيون " ، دار الفكر العربي ، ط 9 ، القاهرة 2001م  
 . حسن عثمان :

"البحر الأحمر كطريق تجارى فى عهد البيزنطيين والعرب والمماليك " ، كتاب رحلة كلية  
 الآداب 1954م

. حسنين محمد ربيع :

" النظم المالية فى مصر زمن الايوبيين " ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة . 1964م  
 . حسين مؤنس :

" المسلمون فى حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية " ، مقال بالجمعية المصرية  
 للدراسات التاريخية ، المجلد الأول ، مايو . 1951 م  
 . درويش النخلى :

" السفن الإسلامية على حروف المعجم " ، جامعة الإسكندرية . 1974م  
 . ديمانند :

" الفنون الإسلامية " ، ترجمة احمد عيسى ، مكتبة السعادة ، القاهرة . 1958م  
 . راشد البراوى :

" حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين " ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .  
 1948م  
 . رجب محمد عبد الحليم :

" ميناء عيذاب ووادى العلاقى وأثرها فى علاقة مصر بالسودان حتى نهاية القرن  
 9 هـ / 15م " مقال فى كتاب الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ ، سلسلة تاريخ  
 المصريين العدد 164 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1999 م 0  
 . ريموند أجيل :

" تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس " ، ترجمة حسين عطية ، دار المعرفة الجامعية ،  
 الإسكندرية . 1990م  
 . زكى محمد حسن :

" كنوز الفاطميين : : دار الآثار العربية ، القاهرة . 1937 م

" فنون الإسلام " ، دار الكتب ، القاهرة . 1984م

" الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى " ، دار الرسالة ، بيروت . 1991 م

سامي سعد سلطان : أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات  
 الإيطالية من 100-1400م ( رسالة ماجستير ، كلية الاداب جامعة القاهرة . 1958م ) ،

1 سعاد ماهر: محافظات الجمهورية (مجلة كلية الآداب, جامعة القاهرة, العدد الأول, 1959م)

. سعد زغلول عبد الحميد : الإسكندرية من الفتح الإسلامي إلى بداية العصر الفاطمي ، مقال فى كتاب تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور الإسكندرية . 1963م 0 . سعيد عبد الفتاح عاشور :

" شخصية الدولة الفاطمية فى الحروب الصليبية " ، مقال بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد 16، القاهرة . 1969م 0

"المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك " 1-2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة - 1988م 0

" الحركة الصليبية " ، 1-2 ، ط 3 ، مكتبة الانجلو ، القاهرة . 00000

" قبرص والحروب الصليبية " سلسلة تاريخ المصريين ، العدد 000 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2002م

. سلام شافعى محمود سلام :

" أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول " ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد 75 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1995م 0

" أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الثانى والعصر الايوبى " ، دار المعارف ، القاهرة . 1982م

. سليمان مصطفى زبيس :

" المامة عن أحوال مصر الاقتصادية وعلاقتها مع الخارج فى عهد الفاطميين " ، مقال ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، ج 1 ، القاهرة . 1969 م

. سهام مصطفى أبو زيد :

" الحسبة فى مصر الإسلامية من الفتح الإسلامى إلى نهاية العصر المملوكى " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1986م 0

" تاريخ الأرمن فى مصر الإسلامية " ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة . 1991م . سوزى أباطة :

- " النوبيون بين مصر والسودان فى العصر الفاطمى " ، مقال فى كتاب الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ ، سلسلة تاريخ المصريين العدد 164 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1999 م 0  
 . سيدة اسما عيل كاشف :
- " مصر فى عهد الإخشيديين " ، دار النهضة العربية ، القاهرة . 1970م  
 . شارل ديل :
- " البندقية جمهورية ارستقراطية " ، ترجمة احمد عزت عبد الكريم ، دار النهضة العربية ، القاهرة . 1961م  
 . شاكر أبو بدر :
- " الحروب الصليبية والأسرة الزنكية " ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بيروت . 1999م 0  
 . صابر محمد دياب :
- " دراسات فى العلاقات بين المدن الإيطالية والدول الإسلامية " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد 4 ، القاهرة 1973م 0  
 " سياسة الدولة الإسلامية فى حوض البحر المتوسط من اوائل القرن الثانى الهجرى حتى نهاية العصر الفاطمى " ، عالم الكتب ، القاهرة . 1976م  
 . صبحى لبيب :
- " الفندق ، ظاهرة سياسية واقتصادية وقانونية " ندوة مصر وعالم البحر المتوسط ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة . 1984م  
 . صفى على محمد عبد الله :
- "مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين " ، سلسلة تاريخ المصريين العدد 169 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2000 م 0  
 . طة السيد أبو سديرة :
- " الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى " ، الألف كتاب الثانى ، الكتاب 95 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1991 م 0

عادل زيتون : العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى " ، دار المنار ،

دمشق . 1981م

. عاصم محمد رزق عبد الرحمن :

" مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى مجيء الحملة الفرنسية " ، الألف كتاب الثانى ، الكتاب 68 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1989 م 0 . عباس مصطفى عمار :

المدخل الشرقى لمصر ( مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة . 1946م )

. عبد الرحمن الرفعى ، سعيد عبد الفتاح عاشور :

" مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى " ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة . 2000م . عبد المجيد أبو الفتوح بدوى :

" مصر الإسلامية فى كتابات الرحالة المسلمين " ، العدد الثانى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة . 1981م 0

. عبد الرحمن محمد العبد الغنى :

" موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الاسلامى فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى " ، الحولية 15 ، كلية الآداب ، جامعة الكويت . 1994 ، 1995 م 0 . عبد المنعم ماجد :

امراة مصرية تتزعم مظاهرة فى عهد الخليفة المستنصر بالله ( المجلة التاريخية المصرية ، المجلد 24 ، القاهرة - 1977م )

عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله

نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ( ط3 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1985 م ) ج1، ج2 1978

. عثمان على محمد عطا :

" الأزمات الاقتصادية فى العصر المملوكى وأثرها السياسى والاقتصادى والاجتماعى " ،  
سلسلة تاريخ المصريين ، العدد 213 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

2002م0

عطية القوصى:

تجارة مصر فى البحر الاحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، دار الفكر  
العربى ، القاهرة . 2001م.

عطية مصطفى مشرفة :

" نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين " دار الفكر العربى ، القاهرة . 1948 م

على السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين ( عين للدراسات

والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة . 1996م )

على بهجت وألبير جبريل : حفائر الفسطاط ( القاهرة . 1928م )

على مبارك :

" الخطط التوفيقية الجديدة " ، 1-20 ، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

1999م

عمر طوسون: تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية ( طبعة الإسكندرية-

1942)

فاطمة مصطفى عامر :

تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى ، تاريخ

المصريين , العدد 172 , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة-2000م ،

فوشية الشارترى :

" تاريخ الحملة على القدس " ، ترجمة زياد العسلى ، دار الشروق ، الأردن . 1990م  
ليو السادس : الحسبة فى بيزنطة فى القرن العشر الميلادى او كتاب والى المدينة ( )  
ترجمة وتعليق السيد الباز العرينى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد التاسع  
عشر ، الجزء الأول ، مايو سنة 1957م )

محمد احمد محمد :

" الأحداث السياسية فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية "  
، دار الفكر العربى ، القاهرة . 1995م 0

، محمد رمزى :

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945 ، القسم  
الأول ، البلاد المندرسة ، دار الكتب ، القاهرة 1953:1954م

محمد بركات الببلى :

" الأزمات الاقتصادية والايئة فى مصر الإسلامية " ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة .  
1985م

محمد حمدى المناوى :

" الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى " ، دار المعارف ، القاهرة . 1970م 0

محمد جمال الدين سرور :

محمد سهيل طقوش :

" تاريخ الايوبين فى مصر وبلاد الشام واقليم الجزيرة " ، دار النفائس ، بيروت . 1999م

" تاريخ الزنكيين فى الموصل وبلاد الشام " ، دار النفائس ، بيروت . 1999م

" تاريخ الفاطميين فى شمالى افريقية ومصر وبلاد الشام " ، دار النفائس ، بيروت .

2001م

محمد عبد العال احمد :

" النوبة والمحاولات الإسلامية لفتحها " ، العدد 23، مجلة كلية الآداب ، جامعة

الإسكندرية

. 1984 ، 1985 م

المؤرخ المجهول :

" أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس " ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، دار الفكر العربى

، القاهرة . 1958م 0

محمود محمد الحويرى :

أسوان فى العصور الوسطى، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة . 1986م

" مصر فى العصور الوسطى الأوضاع السياسية والحضارية " ، عين للدراسات والبحوث

الإنسانية الاجتماعية ، القاهرة . 2003م

محمود سعيد عمران :

" حصار الصليبيين والقوات الفاطمية لصالح الدين فى مدينة الإسكندرية 562هـ / 1167م "

، مقال ضمن كتاب " تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور " ، سلسلة تاريخ

المصريين ، العدد 200 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2001م 0

مصطفى حسن محمد الكنانى :

" العلاقات بين جنوة والفاطميين فى الشرق الأدنى ( 1095 . 1171 م / 488 . 567 ) "

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية . 1981م

" العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الاسلامى ( 1171 . 1291 / 567 . 690 ) "

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية . 1981م

نبيلة حسن محمد :

" فى تاريخ مصر الإسلامية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية . 2002م

وليم الصورى :

" تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار " ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت

. 1990م

هنتس فالتر :

" المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى " ، ترجمة كامل عسلى ،

عمان . 1970 م

هو يدا عبد العظيم رمضان :

" اليهود فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى العصر الايوبى " ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، القاهرة . 2001م

نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب فى أواخر العصور

الوسطى ، القاهرة - 1968م

المراجع الأجنبية

Ashtor :

- Materioux pour l'histoire des prix dans l'Egypte Vol- VI – part 1 (Jesho) 1963
- A Social and Economic History of the Near East in the Middle Ages – London – Collins 1976

Beazley c.c. R :

- The dawn of modern geography

Beckingham:

- The Red Sea in the 16<sup>th</sup> century ( London 1952)

Byrne –E- h :

- The Genoese trade in Syria

Cahen- cl:

- Douanes et Commerce dans les ports
- le commerce d'Amalfie dans le proche orient musulman avant et après la croisade rendus d'Academie des Inscriptions et belles – letters L 1977
- Les marchands étrangers au Caire sous les Fatimides et les Ayyoubides – CIH e .
- Makh zumiyyat – Etudes sur l'histoire Economique et financiere de l'Egypte medievale – Leiden – Brill- 1977
- Les marchands étrangers au Caire sous les fatimides et les Ayyoubides – CIHC

Cambridge Mediaeval History .vol- IV ( 1972 )

Crousset :

- Histoire des croisades et du royaume – franc de Jerusalem -T 1( Paris 1943 ) l' Empire du levant ( Paris 1946)

Depping :

- Histoire du commerce entre la Levant et l' Europe T- 1
- Ehrenkreutz – A .S
- " Arabic dinars. Struck by the crusaders- Jesho 1964

-

Encyclopedia of Islam – art of Armenia – vol 1 ( London 1966)

Encyclopedia – British –art of Amalfi – vol 2 ( London 1998)

Fucher of chanter :

- A history of Expedition to Jerusalem 1095- 1127 ( trans by . f .r ryan – knoyville 1969)

Goitein – S. D

- Cairo – on Islamic city in the light of the Gizeh documents In lapidus
- From Mediterranean to India document on the trade to India ( speculum – vol – xxix – 1954 )
- A mediterranean society – vol 1 – 2
- Jews and Arabs ( New York 1955)

Haskins :

- The Normans .

Hills – G :

- A history of Cyprus vol1 ( cambridge 1940)

Hitti:

- History of Arab

Holmes -v. T :

- Life Among the European in Plestine and Syria in the twelfth and thirteenth centuries vol IV – ( wis consin 1977)

Hyed :

Kamer :

- La Mer Rouge –l'Abyssine et l' Arabe depuis l'antiquite

Katz S . :

- The Decline of Rome and rise of Europe ( New York 1960 )

Kruger :

- Genoese Trade with N.W Africa in the 12 th century vol 8 – speculum – 1933 The wars of exchange in Genoese African Traffic of 12<sup>th</sup> century

Lewis B :

- An Interpretation of Fatimid History CIHC- 1972

Mann H :

- The jews in Egypt and Palestine under Fatimia caliphe vol 1 ( New york 1970 )

Maspero & Weit :

- Materioux pour Servir ala gegraphie de l'Egypte ( cairo 1919 )

Miles G :

- Fatimid Coins – New york 1952

Myers .H E I :

- Medieval and Modern History The Crusades ( trans by J. Gillingham Oxford 1972 )

Pirenne :

- les Ville du Magen Age ( paris 1947)

Poiner :

- Ahistory of the Middle Ages

Praver :

- Crusader Institutions ( Oxford 1980)

Schlambeger :

- Campagnes du Rois Amaury de Jerusalem en Egypte ( paris 1906 )

Setton .K. M :

- Ahistory of the Crusades vol 1 ( Pennsylvania 1958)

Smail.R.C :

- The Crusader in Syria and the holy land ( southamton 1973 )

Stanleylane poole :

- Ahistory of Egypt

Stern .S .M :

- " An Original document from the fatimid chancery concerning Italian Merchants " studi orient alistici in onore di Giorgio Levi della Vida Rome 1956

Stubbs :

- Seventeen lectures on the study of Medieval and modern history

Thompson :

- Economic and social history

Vearye Manks :

- The church of Alexandria ( Speculum XXV April 1953 )

Wiel A :

- Venice ( New York 1894 )

Wiet .G :

- L'Egypt . Arabe

## خطة البحث المقترحة للموضوع

### الفصل الأول : الوضع الاجتماعى للتجار الأجانب

- طوائف التجار الأجانب
- 1 - التجار المسيحيين الشرقيين :
  - أ - التجار الارمن
  - ب - التجار السريان
- 2 - التجار الإيطاليين :
  - امالفى
  - بيزا
  - جنوة
  - البندقية
- 3 - تجار الروم
- 4 - تجار جزر البحر المتوسط
  - صقلية
  - قبرص
  - كريت
- 5 - التجار اليهود
- 6 - تجار النوبة
- 7 - التجار المغاربة
- \*أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر
  - الإسكندرية
  - القسطنطينية
  - دمياط

- تتيس
  - الفرما
  - القلزم
  - عيذاب
- \* الأماكن التي لا يحق للتجار الأجانب التردد عليها

### الفصل الثانی : جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر

- \* الاهتمام بتسعير السلع منعا للاستغلال التجار الأجانب 0
  - \* الاهتمام بالنظام الجمركى للثغور
  - \* العناية بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب :
  - وظيفة حاكم الثغر
  - مقرر المكس
  - المترجمين
  - المحتسب
  - الجهبذ
  - السمسار
  - وكيل التجار
  - العريف
  - موثقو العقود
  - \* الاهتمام بالقضاء على خطر القرصنة وتوفير الأمن
  - \* الاهتمام بإقامة المنشآت التجارية :
  - القيا سر
  - الفنادق
  - الخانات
  - الوكالات
- \* ابرم المعاهدات التجارية مع التجار الأجانب

### الفصل الثالث : دور التجار الأجانب فى الاقتصاد المصرى فى العصر الفاطمى

- \*التجار الأجانب مصدر من مصادر الدخل الفاطمى
- \*العملات المستخدمة للتجار الأجانب
- \* الموازين والمكايل
- \* الصادرات
- \* الواردات
- \* أسعار السلع فى الأسواق المصرية
- \* الطرق التجارية التى سلكها التجار الأجانب للمجىء لمصر

\* القوافل التجارية ( موعدها )

#### الفصل الرابع : دور التجار الأجانب فى المجال السياسى والحضارى

- \*موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى
- \* موقف التجار الأجانب من هجمات الصليبين على مصر
- \* موقف للتجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر
- \* دور التجار الأجانب فى المجال الحضارى

#### الفصل الخامس : أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب

- النزاع بين الفرق العسكرية
- زيادة المكوس
- الأزمات الاقتصادية
- المصادرات

## أهمية الموضوع وسبب اختياره :

1 - ترجع أهمية دراسة موضوع ( التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي ) إلى ما لة من أهمية بالغة في التاريخ الاقتصادي لمصر الإسلامية بصفة عامة والدولة الفاطمية بصفة خاصة 0

2 - كما أن هذا الموضوع لم يحظ بدراسة متعمقة تسلط الضوء على دور التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي ومدى التسهيلات التي قدمتها الحكومة الفاطمية لهم ، الأمر الذي جعلنا نقدم على اختيار الموضوع 0

أما عن الدراسات السابقة فانا قمنا بحصر بعض الرسائل العلمية ( انظر ثبت المصادر والمراجع ) وهي وان كانت غير مباشرة بالموضوع إلا أنها ستمثل الانطلاقة الأولى للموضوع

وقد قسمنا الموضوع إلى مقدمة وخمس فصول وخاتمة بأهم النتائج التي سيتوصل إليها البحث 0  
والفصل الأول بعنوان ( طوائف التجار الأجانب )  
وفى هذا الفصل سنحاول أن نرصد طوائف التجار الأجانب إذ اختلفت بلدانهم وبالتالي أصولهم ما بين تجار أرمن وتجار سريان وتجار المدن الإيطالية وتجار الروم وتجار جزر البحر المتوسط ( صقلية - قبرص - كريت ) والتجار اليهود وتجار النوبة كما سنعرض الأماكن التي تردد عليها التجار الأجانب والأماكن التي منعوا من الدخول إليها 0

ما الفصل الثانى فهو بعنوان ( جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر )

وفى هذا الفصل سنوضح اهتمام الفاطميين بتسعير السلع منعا لاستغلال التجار الأجانب ، واهتمام الفاطميين بالشعور ونظامها الجمركى وكانت سفن التجار الأجانب حينما تصل إلى احد موانى مصر تخضع للتفتيش وحصر البضائع ثم يفرض عليها المكس ثم تنقل السلع إلى القاهرة والفسطاط

## الفصل الأول

# الوضع الاجتماعى للتجار الأجانب

- طوائف التجار الأجانب
- 1 - التجار المسيحيين الشرقيين :
  - أ - التجار الأرمن
  - ب - التجار السريان
- 2 - التجار الإيطاليين :
  - امالفى
  - بيزا
  - جنوة
  - البندقية
- 3 - تجار الروم
- 4 - تجار جزر البحر المتوسط
  - صقلية
  - قبرص
  - كريت
- 5 - التجار اليهود
- 6 - تجار النوبة
- 7 - التجار المغاربة
- \*أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر
  - الإسكندرية
  - الفسطاط
  - دمياط
  - تتييس
  - الفرما
  - القلزم
  - عيذاب
- \* الأماكن التى لا يحق للتجار الأجانب التردد عليها

## الفصل الثانى

### جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر

\* الاهتمام بتسعير السلع منعا للاستغلال التجاري الأجانب 0

\* الاهتمام بالنظام الجمركى للثغور

\* العناية بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب :

- وظيفة حاكم الثغر

- مقرر المكس

- المترجمين

- المحتسب

- الجهبذ

- السمسار

- وكيل التجار

- العريف

- موثقو العقود

\* الاهتمام بالقضاء على خطر القراصنة وتوفير الأمن

\* الاهتمام بإقامة المنشآت التجارية :

- القيا سر

- الفنادق

- الخانات

- الوكالات

\* ابرم المعاهدات التجارية مع التجار الأجانب

## الفصل الثالث

### دور التجار الأجانب فى الاقتصاد المصري فى العصر الفاطمى

- \*التجار الأجانب مصدر من مصادر الدخل الفاطمى
- \*العملات المستخدمة للتجار الأجانب
- \*الموازن والمكايل
- \*الصادرات
- \*الواردات
- \*أسعار السلع فى الأسواق المصرية
- \*الطرق التجارية التى سلكها التجار الأجانب للمجيء لمصر
- \*القوافل التجارية ( مواعيدها )

## الفصل الرابع

### دور التجار الأجانب فى المجال السياسى والحضارى

- \* موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى
- \* موقف التجار الأجانب من هجمات الصليبين على مصر
- \* موقف للتجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر
- \* دور التجار الأجانب فى المجال الحضارى

## الفصل الخامس

# أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب

- النزاع بين الفرق العسكرية
- زيادة المكوس
- الأزمات الاقتصادية
- المصادرات

# الفاطمية

أكدت الدراسة على تعدد طوائف التجار الأجانب الذين تعاملت معهم الدولة الفاطمية التي اتسمت بالتسامح الديني مع هؤلاء التجار فترددوا على مصر بأعداد كبيرة 0

توصلت الدراسة إلى وجود روح التنافس بين تجار المدن الإيطالية حيث سعت كل مدينة لتحصل على امتيازات من الدولة الفاطمية 0

خلصت الدراسة إلى أن العلاقات بين الدولة الفاطمية والتجار الأجانب لم تَمْضِ على وتيرة واحدة 0

خلصت الدراسة إلى مدى ازدهار موانئ مصر الشمالية على البحر المتوسط والدور الذي لعبته هذه الموانئ في التبادل التجاري بين مصر والتجار الأجانب في العصر الفاطمي 0

أكدت الدراسة على أهمية الدور التجاري لمدينة الفسطاط في العصر الفاطمي فقد كانت الفسطاط هي العاصمة التجارية لمصر خلال تلك الفترة مما جعلها أهم محطات التجار الأجانب داخل مصر 0

خلصت الدراسة إلى وضع صورة دقيقة أمام القارئ لما كان يحدث في موانئ الدولة الفاطمية مع التجار الأجانب منذ وصولهم الموانئ وحتى مغادرتها ومدى اهتمام الدولة الفاطمية بوضع نظام جمركي بالشعور يعمل وفقا لخطوات إدارية محددة وتحت إشراف الدولة 0

أكدت الدراسة على مدى اهتمام الدولة الفاطمية بشئون التجار الأجانب في تنظيم هيكلها الإداري ، من أجل المصالح التي ربطت بين هؤلاء التجار والدولة الفاطمية حيث اهتمت الدولة الفاطمية بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب 0

خلصت الدراسة إلى مدى اهتمام الدولة الفاطمية بإقامة المنشآت التجارية والتي تخدم التجار الأجانب من ناحية وحتى تستطيع الحكومة الفاطمية الأشرف على هؤلاء التجار الأجانب بسهولة ويسر 0

خلصت الدراسة أنه في ظل الخلافة الفاطمية تمتعت مصر بالاستقلال الكامل ، فلم تعد كما كانت من قبل ولاية تابعة للدولة الأموية أو الدولة العباسية ، أو دولة مستقلة استقلالاً ذاتياً ، كما كان حالها زمن الطولونيين والأخشيديين ، وقد ترتب على حقوق السيادة هذه إطلاق يد الخلفاء الفاطميين في عقد المعاهدات الدولية مع التجار الأجانب خاصة المدن الإيطالية المطلية على الشاطئ الأوربي في البحر المتوسط وبالتالي بدأ عهد جديد في تاريخ العلاقات التجارية بين الشرق والغرب ، ولم تعد الحركة التجارية بين الشرق والغرب قاصرة على الجهود الفردية للتجار اليهود الأوربيين أو احتكارا لهم

فهذه الجهود الفردية أخذت تختفى شيئاً فشيئاً لتحل محلها علاقات تجارية دولية تنظمها المعاهدات المعقودة بين الخلفاء الفاطميين وحكام المدن الإيطالية 0

أكدت الدراسة أن التجار الأجانب كانوا يشكلون مصدراً من مصادر الدخل في العصر الفاطمي وذلك بسبب المكوس التي كانت تفرض عليهم وأن الحكومة الفاطمية لم تكن تعامل التجار الأجانب على أساس واحد عند دفع المكوس المفروضة عليهم ؛ وذلك لاعتبارات سياسية واقتصادية 0

خلصت الدراسة إلى مدى كثرة العملات التي يستخدمها التجار الأجانب في أسواق مصر والتي تمثلت في عملات ضريت في مصر أو جلبت مع التجار الأجانب من الخارج

أكدت الدراسة على مدى إقبال التجار الأجانب على البضائع الشرقية والمنتجات الزراعية والصناعية بمصر حيث كانت مصر تقوم بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب وفي نفس الوقت كانت مصر سوقاً لتصريف منتجات التجار الأجانب 0

خلصت الدراسة إلى أن أسعار سلع تجارة الشرق في الأسواق المصرية خلال العصر الفاطمي كانت خاضعة في المقام الأول لقانون العرض والطلب إلى جانب عوامل أخرى 0

خلصت الدراسة من خلا البحث في حركة السفن أن التجار الأجانب كانت لهم مواعيد مجيء محددة إلى موانئ مصر الشمالية وهي مواعيد تتفق مع وصول سفن الشرق الأقصى والمحيط الهندي إلى موانئ الدولة الفاطمية على البحر الأحمر في مارس وسبتمبر من كل عام 0

كما خلصت الدراسة إلى أن تجار المدن الإيطالية اعتمدوا في نقل تجارتهم من الموانئ المصرية في العصر الفاطمي على سفن تجارية مملوكة لهم وأن هذه السفن التجارية كانت تتجه إلى موانئ مصر بحراسة من قبل سفن حربية 0

أكدت الدراسة على إتباع المدن الإيطالية أسلوب الاتفاق المزدوج بحيث ارتبطت هذه المدن بمعاهدات مع الحكومة الفاطمية في نفس الوقت اشتركت هذه المدن في الحروب الصليبية للحصول على امتيازات تجارية في سواحل بلاد الشام التي استولى عليها الصليبيون وهو أيضاً نفس الأسلوب الذي اتبعوه أثناء محاولات الضغط البابوي على المدن الإيطالية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر 0

أكدت الدراسة على أهمية دور التجار الأجانب في المجال الثقافي والحضارى حيث سهلوا نقل كثيرا من علماء صقلية على سفنهم التجارية الوفود إلى مصر وكذلك نقلوا لأوروبا الكثير من مظاهر الحضارة للمجتمع المصرى 0

خلصت الدراسة إلى مدى تأثير الصراع بين فرق الجند على تردد التجار الأجانب إلى مصر فى العصر الفاطمى حيث أدت هذه الصراعات إلى عدم استقرار أمنى فى مصر وهذا ما لا يفضلته التجار الأجانب حيث أن عدم الاستقرار الأمنى هو العدو الأول لرأس المال 0

خلصت الدراسة إلى أن الدولة الفاطمية قد تشددت فى أواخر عهدها فى جمع المكوس من التجار الأجانب وأكثرت من فرض المكوس الإضافية على التجار الأجانب ما أثر على نسبة الربح لديهم وبدأوا يفكرون فى البديل للحفاظ على أرباحهم فتوجهوا إلى المستعمرات الصليبية فى الشام 0

أظهرت الدراسة على الأثر السىء للاثمات الاقصادية فى مصر فى العصر الفاطمى حيث أدت المجاعات إلى تسبب أمنى وانتشار السلب والنهب مما أشاع جو من عدم الاستقرار والأمان بين التجار الأجانب الذين رحل الكثير منهم خوفا على رأس المال 0

خلصت الدراسة إلى أن المصادرات التى قامت بها الدولة الفاطمية تجاة التجار الأجانب كان لها انعكاسات سلبية بالنسبة لحجم التبادل التجارى بين مصر والتجار الأجانب الذين فضل الكثير منهم نقل نشاطة التجارى إلى المستعمرات الصليبية فى بلاد الشام 0

وأخيرا خلصت الدراسة إلى أن الفترة الفاطمية واحدة من فترات التسامح والليبرالية بالنسبة بالفتترات السابقة عليها وعلى الأخص الفتترات اللاحقة لها فقد تبنى الفاطميون مبدأ ليبرالية الاقصاد 0

أولا : المخطوطات  
ثانيا : المصادر العربية

أولا : المصادر العربية المخطوطة

✻ ابن إياس :

أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ( ت 930 هـ / 1524 م )

نشق الأزهار فى عجائب الأقطار ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم  
1573

✽ إيليا المطران :

مقالة إيليا المطران فى المكايل والأوزان ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم 99  
رياضيات

✽ الخالدى :

عبد الله بن لطف الله محمد بن بهاء الدين ( ت 937هـ / 1530م )

المقصد الرفيع المنشأ الهادى لديوان الإنشاء ، نسخه مصورة بجامعة القاهرة تحت رقم  
24045

✽ ابن زولاق :

أبو محمد الحسن إبراهيم الليثى ( ت 387هـ / 997م )

مختصر تاريخ مصر ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم 1352  
✽ النويرى :

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ( ت 732هـ / 1332م )

الإمام بما جرت به الأحكام ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم 1472

### ثانيا : المصادر العربية المطبوعة

✽ ابن الأثير :

عز الدين أبو الحسن على بن محمد ( ت 630هـ / 1233م )

. "التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية " ، تحقيق عبد القادر أحمد ظليمات ،  
القاهرة .1963م

. "الكامل فى التاريخ " ، 1-8 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - 2001م

✽ ابن الأخوة :

محمد بن محمد بن أحمد القرشى ( ت 729هـ / 1327م )

. " معالم القرية فى أحكام الحسبة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2001م

✽ الادريسى :

محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ( ت 650هـ / 1156م )

" نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق " ، 1-2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2000م

✽ الأسوانى:

عبد الله بن أحمد بن سليم ( ت

" أخبار النبوة والمقرة وعلوه والبجة والنيل " ، تحقيق حامد محمد خيرى حوليات  
إسلامية، المجلد 21، القاهرة . 1985م 0

✽ الاضطخري :

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ( ت 345 هـ / 952 م )

" المسالك والممالك " ، ليدن . 1927 م

✽ الانطاكى :

يحيى بن سعيد ( ت 458 هـ / 1066 م )

" تاريخ الانطاكى المعروف بصلة تاريخ اوتياخا " ، تقديم وتحقيق ، د 0 عمر عبد  
السلام التدمرى ، مؤسسة جروس بروس ، بيروت . 1989 م 0

✽ ابن إياس :

أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ( ت 930 هـ / 1524 م )

" بدائع الزهور فى وقائع الدهور " ، 1-5 ، دار النفائس ، بيروت - 1999 م

✽ ابن أيبك الدودارى :

أبو بكر عبد الله بن أيبك ( ت 736 هـ / 1335 م )

. " كنز الدرر وجامع الغرر " ، الجزء السادس المسمى " الدرّة المضيئة فى أخبار الدولة  
الفاطمية " ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، المعهد الألمانى للآثار ، القاهرة - 1996  
م 0

✽ ابن بسام :

محمد بن احمد ( ت فى الربع الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر

الميلادى )

" أنيس الجليس فى أخبار تنيس " تحقيق جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع

العلمى العراقى ، مجلد 14 سنة 1967 )

" نهاية الرتبة فى طلب الحسبة " تحقيق محمد حسن محمد أسماعيل وأحمد فريد

المزيدى ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003م

✽ ابن بطوطة :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم ( ت 777هـ / 1376م )  
تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية ، بيروت 2001

م

✽ البطليموسى :

أبى محمد بن عبد الله بن محمد ( ت  
الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ( تحقيق مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1981 م )

✽ ابن بعره :

منصور الذهبى الكاملى ( ت فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى )  
" كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية " ، تحقيق عبد الرحمن فهمى ،  
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة - 1965 م

✽ البكرى :

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ( ت 487 هـ / 1245 م )  
" جغرافية مصر

✽ البلاذرى :

أبو الحسن احمد بن يحيى البغدادى ( ت 279 هـ / 892 م )  
" فتوح البلدان " ، دار الفكر المعاصر ، بيروت . 1989 م

✽ البلوى :

أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى البلوى ( من علماء القرن الرابع هـ / العاشر  
الميلادى )

" سيرة ابن طولون " ، محمد كرد على ، سلسلة الذخائر ، العدد 55 ، الهيئة  
العامة لقصور الثقافة ، القاهرة . 1999م 0

✽ البندارى :

أبو إبراهيم الفتح ابن على بن محمد الأصفهانى ( ت 643 هـ / 1245 م )  
" تاريخ دولة آل سلجوق " ، ط3 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت - 1980م  
" سنا البرق الشامى " اختصره من كتاب " البرق الشامى " للعماد الكاتب الاصفهانى  
، تحقيق فتحية النبراوى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة 1979 م

✽ بنيامين التطيلي :

بنيامين بن بونة التطيلي الأندلسي ( المتوفى فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى )

. " رحلة بنيامين " ، ترجمة عزار حداد ، مكتبة المثنى ، بغداد . 1945م0

✽

✽ ابن تيمية :

تقى الدين أبو العباس احمد بن عبد الحلیم الحنبلى ( ت سنة 728هـ / 1326م )  
". الحسبة فى الإسلام " ، تحقيق صالح عثمان اللحام ، الدار العثمانية ، دار بن

حزم ، بيروت . 2004م

✽ ابن جبير :

أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الاندلسى الشاطبى البنسى ( ت 614 هـ / 1217م )

. " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، المعروف برحلة ابن جبير " ، دار صادر ، ط2 ، بيروت - 1997 م

✽ ابن الجوزى :

أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد البغدادى ( ت 597 هـ / 1201 م )  
". المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم " ، 1-10 ، دار الكتب العلمية ، بيروت

- 2003 م

✽ الحسن بن عبد الله ( ت 708 هـ / 1307 م )

. آثار الأول فى ترتيب الدول ( طبعة بولاق 1295هـ )

✽ ابن حماد :

أبو عبد الله محمد بن على بن حماد ( ت 628 هـ / 1231 م )

. " أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم " ، تحقيق د0 التهامى نقرة ، د0 عبد الحلیم

عويس ، دار الصحوة ، القاهرة . 1401 هـ0

✽ الحميرى :

محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى

. "الروض المعطار فى خبر الأقطار " ( تحقيق أمبرتو ريتزيتانو ، حوليات كلية

الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد 18 ، الجزء الأول القاهرة . 1956م )

✽ ابن حوقل :

أبو القاسم محمد بن علي ( ت 366 هـ / 977 م )  
" صورة الأرض " نشره كريمز ، ليدن 1938 م

✽ ابن خردذابه :

أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ( ت 300 هـ / 912 م )  
" المسالك والممالك " ، دار صادر بيروت . 2001م

✽ ابن الخطيب :

لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله ( ت 776 هـ / 1374 م )  
" أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإسلام من ملوك الإسلام " ، الجزء الخاص  
بتاريخ المغرب وصقلية ، نشرة د 0 أحمد مختار العبادي ، محمد إبراهيم الكنانى ،  
الدار البيضاء . 1964م 0

✽ ابن خلدون :

ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ( ت 808 هـ / 1406 م )  
" تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب و  
البربر والعجم " ، 1-8 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . 2000

✽ ابن خلكان :

شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد ( ت 681 هـ / 1282 م )  
" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ) ، 1-8 ، تحقيق إحسان عباس ، دار  
الثقافة ، بيروت - 1969 - 1972 م 0

✽ ابن دقماق :

صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيمن العلانى ( ت 809 هـ / 1406 م )  
" الانتصار لواسطة عقد الأمصار " ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت - 2001 م

✽ الدمشقى :

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الانصارى ( ت 727 هـ / 1326 م )  
" الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض وغشوش المدلسين فيها "  
، دار صادر ، بيروت . 1995 م

✽ الذهبى :

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ( ت 748 هـ / 1347 م )

. " دول الإسلام " ، 1.4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2001 م

✽ الراوندى :

نجم الدين أبو بكر محمد بن على بن سليمان بن محمد ( ت 603هـ / 1207 م )  
". راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية " ألفه بالفارسية  
ونقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربى وعبد النعيم حسنين وفؤاد عبد المعطى  
الصياد ، دار القلم ، القاهرة . 1960 م

✽ ابن رسته :

أبو على احمد بن عمر ( ت 337هـ / 948 م )  
". الأعلام النفيسة " ، دار النفائس ، بيروت . 1997م

✽ الرشيد بن الزبير :

رشيد الدين أبو الحسين أحمد بن على بن إبراهيم ( ت 562هـ / 1166 م )  
". الذخائر والتحف " ، تحقيق محمد حميد الله ، سلسلة التراث العربى ، الكويت  
1959م 0

✽ الروذراورى :

ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد ( 487 هـ / 1094 م )  
". ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه " اعتنى بنشرة هـ 0 ف 0  
آمدروز ، القاهرة . 1916م 0

✽ ابن زولا ق :

أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين اللبثى ( ت 386 هـ / 996 م )  
". أخبار سيبويه المصرى ( نشرة محمد إبراهيم سعد وحسين الديب ، القاهرة  
- 1933م

. فضائل مصر وأخبارها وخواصها . ( دار صادر , بيروت - 2003م )

✽ ساو يرس بن المقفع ، أسقف الاشمونين

. " تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية " المعروف بـ " سيرة البيعة المقدسة "  
، 2-4 ، نشره : ( رتس عبد المسيح وعزيز سوريا ل عطية وازو لد بورمستر  
وأنطوان خاطر ، جمعية الآثار القبطية ، القاهرة 1959- 1974 م

✽ السجلات المستنصرية :

سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات  
الله عليه إلى دعاه اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين ، جمع  
وتحقيق عبد المنعم ماجد ، دار الفكر العربي ، ط2 ، القاهرة - 2000م

✽ ابن سعيد :

على بن سعيد المغربي ( ت 685 هـ / 1286 م )  
" المغرب فى حلى المغرب " القسم الخاص بالفسطاط ، حققه ذكى محمد حسن  
وسيدة إسماعيل كاشف وشوقى ضيف ، جامعة فؤاد الأول ، القاهرة . 1953 م  
" كتاب الجغرافيا " ، بيروت . 1970م  
" النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة " تحقيق حسين نصار ، مركز تحقيق  
التراث ، القاهرة . 1972 م

✽ السيوطى :

عبد الرحمن بن أبى بكر جلال ( ت 911 هـ / 1505 م )  
" حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة " 1-2 فى مجلد ، تحقيق محمد  
أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة . 1967م

✽ أبو شامه :

شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى ( ت 665 هـ / 1267 م )  
" الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية " ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت . 2002م

✽ ابن شداد :

بهاء الدين أبو المحاسن بن رافع بن تميم ( ت 632 هـ / 1239 م )  
" النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية " أو " سيرة صلاح الدين "  
تحقيق جمال الدين الشيال ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة . 1964  
م

✽ الشيزرى :

عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر ( ت 589 هـ / 1193 م )  
" نهاية الرتبة فى طلب الحسبة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003م

✽ أبو صالح الأرمنى :

أبو المكارم جرجس بن مسعود ( ت 605 هـ / 1208 م )

تاريخ الشيخ أبى صالح الأرمنى ( أكسفورد . 1894م )

✽ ابن الصيرفى :

تاج الرئاسة أبو القاسم على بن منجب بن سليمان ( ت 542 هـ / 1148 م )

. " الإشارة إلى من نال الوزارة " تحقيق عبد الله مخلص ، مكتبة الثقافة

الدينية ، القاهرة . 2000م 0

✽ ابن الطوير :

أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن الفهرى ( ت 617 هـ / 1220 م )

. " نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين " أعاد بناءه وحققه وقدم له أيمن فؤاد

سيد ، النشرات الإسلامية ، 39 ، شتوتجارت . 1992 م 0

✽ ابن ظافر :

جمال الدين أبو الحسن على بن أبى منصور ظافر ( ت 612 هـ / 1215 م )

. " أخبار الدول المنقطعة " ، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين ، تحقيق

أندريه فريه ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة . 1972 م 0

✽ ابن ظهيرة :

جمال الدين محمد بن محمد نور الدين بن أبى بكر ( ت 986 هـ /

. " الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة " ، تحقيق مصطفى السقا ،

وكامل المهندس ، دار النهضة المصرية ، القاهرة . 1971م 0

✽ ابن عبد الحكم :

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين ( ت 257 هـ / 871 م )

. " فتوح مصر وأخبارها " ، نشر تشارلس تورى ، ليدن . 1920 م 0

✽ ابن عبدون :

✽ ابن العديم :

كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد ( ت 660 هـ / 1216 م )

. " زبدة الحلب من تاريخ حلب " 1-3 ، تحقيق سامى الدهان ، المعهد العلمى

الفرنسى للدراسات العربية ، دمشق 1951 - 1968

✽ ابن عذارى :

أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشى ( ت 695 هـ / 1295 م )  
" البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب " 1-4 ، الأجزاء 1-3 ، تحقيق

ج 0 س كولان و ليفى بروفسال ، دار صادر ، بيروت . 1947 . 1950  
الجزء الرابع ، تحقيق د 0 إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت . 1967م 0

✽ ابن العماد الحنبلى :

عبد الحى بن أحمد بن محمد ( ت 1089 هـ / 1678 م )  
" شذرات الذهب فى أخبار من ذهب " ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،

بيروت . 1994م 0

✽ العمرى :

شهاب الدين أحمد بن فضل الله ( ت 742 هـ / 1341 م )  
" التعريف بالمصطلح الشريف " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2002م  
✽ أبو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن على ( ت 732 هـ / 1331 م )  
" تقويم البلدان " ، 1-2 ، دار الفكر ، سوريا . 1998م 0  
" المختصر فى أخبار البشر " 1-4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2001 م  
✽ الفيروز أبادي :

القاموس المحيط،

✽ القاضى النعمان :

النعمان بن محمد بن حيون ( ت 363 هـ / 973 م )  
" المجالس والمسائرات " ، تحقيق الحبيب الفقى ، إبراهيم شيوخ ، محمد  
البيلاوى ، الجامعة التونسية ، تونس . 1978 م

✽ القزوينى :

زكريا بن محمد محمد القزوينى ( ت 682 هـ / 1283 م )  
" آثار البلاد وأخبار العباد " ، دار صادر، بيروت - 2004م 0  
" عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات " ، ط 5 ، مطبعة التقدم ، القاهرة .

✽ 1980م 0

✽ ابن القلانسي :

أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي ( ت 555 هـ / 1160 م )  
" ذيل تاريخ دمشق " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 1997 م 0

✽ القلقشندی :

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي ( ت 821 هـ / 1418 م )  
" مآثر الانافة في معالم الخلافة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2000 م  
" صبح الأعشى في صناعة الانشا " ، 1 - 15 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

2002 م

✽ الكرخي :

أبو إسحاق إبراهيم  
مسالك الممالك ، ليدن - 1870 م

✽ الكندي :

أبو عمر محمد بن يوسف ( ت 350 هـ / 961 م )  
" كتاب الولاة وكتاب القضاة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003 م 0

✽ ابن المجاور :

" صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، يسمي تاريخ المستبصر " ، تحقيق

أوسكار

لا فجرين ، ليدن . 1928

✽ أبو المحاسن :

جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف بن تغرى بردى ( ت 874 هـ / 1470 م )  
" النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 1999 م

✽ المخزومي :

أبو الحسين علي بن أبي عمر عثمان بن يوسف ت 585 هـ / 1189 م  
" المنهاج في علم خراج مصر " ، نشره كلود كاهن ، المعهد العلمي الفرنسي

للاثار الشرقية ، القاهرة . 1986 م 0

✽ المسبحي :

الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله أحمد ( ت 420 هـ / 1029 م )  
" أخبار مصر " ، الجزء الأربعون ، حققه أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى ،

المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة . 1978 م  
" نصوص ضائعة من أخبار مصر " ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمى  
الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة . 1981م0

✽ المقدسى :

محمد بن احمد بن أبى بكر المقدسى ( ت 380هـ / 990 م )  
" أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003م

✽ المقرئى :

تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقرئى ( ت 845 هـ / 1441 م )  
" إغاثة الأمة بكشف الغمة " ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، و جمال الدين

الشيال ، القاهرة . 1957 م

" النقود الإسلامية " المعروف باسم " شذور العقود فى ذكر النقود " تحقيق محمد

السيد على بحر العلوم ، ط 5 ، المكتبة الحيدرية ، العراق 1967 م

" اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء " 1- 3 ، الأول تحقيق جمال

الدين الشيال ، والثانى والثالث تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية ، القاهرة . 1967 م - 1973 م

" المقفى الكبير " ، 1-8 ، تحقيق اليعلاوى : دار الغرب الاسلامى ، بيروت

1991 م

" المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 1998م

✽ ابن ممتى :

أبو المكارم الأسعد بن مهذب الخطير أبو سعيد بن مينا ( ت 606 هـ / 1209 م )

" قوانين الدواوين " ، مكتبة مذبولى ، القاهرة . 1991 م

✽ ابن منظور :

✽ مؤلف مجهول

" الاستبصار فى عجائب الأمصار " ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، جامعة

الإسكندرية . 1958 م0

✽ ابن ميسر :

تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب ( ت 677 هـ / 1278 م )

" أخبار مصر " تحقيق ايمن فؤاد سيد ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ،

القاهرة . 1981 م

✻ النابلسي :

علاء الدين أبو عمرو عثمان بن إبراهيم ( ت 632هـ / 1234م )  
" لمع القوانين المضية " ، تحقيق كلود كاهن ، دمشق . 1961م

✻ ناصر خسرو :

قام برحلته بين سنتي 437هـ / 1045 م – 444هـ / 1052 م  
" سفر نامه " نقله للعربية يحيى الخشاب ، دار النفائس ، بيروت . 2003 م

✻ النويري :

شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ( ت 733 هـ / 1333 م )  
" نهاية الأرب في فنون الأدب " الجزء 28 ، تحقيق محمد أمين ، حسين  
نصار ، محمد عبد الهادي شعيرة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة . 1992م

✻ ابن واصل :

جمال الدين محمد بن سالم الحموي ت ( 697 هـ / 1217م )  
" مفرج الكروب في أخبار بني أيوب " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2003م

✻ وكيع :

محمد بن خلف بن حيان

" أخبار القضاة " ، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي ، القاهرة . 1950

✻ اليافعي :

حمد بن عبد الله بن اسعد بن علي ( ت 768هـ / م  
" مرآة الجنان وعبرة اليقظان " 1-4 ، حيدر آباد الدين 1338 هـ

✻ ياقوت الحموي :

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ( ت 626هـ / 1229 م )  
" معجم البلدان " ، 1-8 ، ط2 ، دار صادر ، بيروت 1987 م

✻ اليعقوبي :

أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت 284هـ /

" البلدان " ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 2002م

ثالثا : المصادر المعربة

. ريموند أجيل :

" تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس " ، ترجمة حسين عطية ، دار المعرفة الجامعية ،  
الإسكندرية . 1990م  
فوشية الشارترى :  
" تاريخ الحملة على القدس " ، ترجمة زياد العسلى ، دار الشروق ، الأردن . 1990م  
المؤرخ المجهول :  
" أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس " ، ترجمة وتعليق حسن حبشى ، دار الفكر العربى ،  
القاهرة . 1958م 0

ليو السادس : الحسبة فى بيزنطة فى القرن العاشر الميلادى أو كتاب والى المدينة ( )  
ترجمة وتعليق السيد الباز العرينى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد التاسع  
عشر ، الجزء الأول ، مايو سنة 1957م )  
وليم الصورى :  
" تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار " ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت  
1990م 0

#### المراجع العربية والمعربة

. آدم متز :  
" الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى " ، 1-2 ، ترجمة محمد عبد الهادى ابو  
ريدة ، دار الفكر العربى ، القاهرة . 1999م  
. احمد دراج :

" المماليك والفرنج " دار النهضة العربية ، القاهرة . 1961 م 0

. احمد السيد الصاوى :  
" مجاعات مصر الفاطمية . أسباب ونتائج " ، دار التضامن ، بيروت . 1988 م  
. أحمد عبد السلام ناصف :  
" الشرطة فى مصر الإسلامية " ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة . 1987م  
. أحمد عبد اللطيف حنفى :

" المغاربة والاندلسيون فى مصر الإسلامية من عصر الولاية حتى نهاية العصر الفاطمى " ، 1-2 ، سلسلة تاريخ المصريين العدد 244 ، 245 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2006 م

. السيد عبد العزيز سالم :

" تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى " ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية

. 1961م

الفريد بتلر :

فتح العرب لمصر ( ترجمة محمد فريد أبو حديد ، مكتبة مدبولى ، القاهرة 1987 ) .  
آماري :

تاريخ مسلمي صقلية ( دار الجيل ، بيروت . 2003م ) ، ص 568.

. أمينة احمد إمام الشوريجى :

" رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى " ، سلسلة تاريخ المصريين العدد 72 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1994م  
. إلياس ميخائيل :

" السريان ودورهم فى تاريخ الشام " ، دار المستقبل ، بيروت . 2004م

أنستاس مارى الكرملى :

" النقود العربية وعلم النميات " ، دار الكتب المصرية ، القاهرة . 1932م

. أيمن فؤاد سيد :

" الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد " ، ط 2 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة  
. 2000م

. بطرس البستاني: قطر المحيط، ج1، ص 93

. جمال الدين الشيال :

" تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي " ، 1-2 ، دار المعارف ، القاهرة . 1967 م

" مجمل تاريخ دمياط سياسيا واقتصاديا " ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . 2000م  
" دراسات فى التاريخ الاسلامى " ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . 2000م

. جوزيف نسيم يوسف :

جوزيف نسيم يوسف: نشأه الجامعات فى العصور الوسطى (اسكندرية-1984)

" العدوان الصليبي على مصر " ، دار الحياة ، بيروت . 2000م

. حامد زيان غانم :

" الأزمات الاقتصادية والأوبئة فى عصر المماليك " المكتبة العالمية ، القاهرة . 1976م  
. حاتم الطحاوى :

" بيزنطة والمدن الإيطالية . العلاقات التجارية ( 1081 . 1204 ) " ، عين للدراسات

والبحوث الإنسانية الاجتماعية ، القاهرة . 1998 م 0

" الاقتصاد الصليبي فى بلاد الشام " ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية ،  
القاهرة

. 1999 م 0

. حسن إبراهيم حسن :

" تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب " ، مكتبة النهضة  
المصرية ، القاهرة . 1958م

" الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص " ، 1-4 ، ط 15 ،  
دار الجيل بيروت ، مكتبة النهضة المصرية . 2001م

. حسن حبشى :

" نور الدين والصليبيون " ، دار الفكر العربي ، ط 9 ، القاهرة 2001م

. حسنين محمد ربيع :

" النظم المالية فى مصر زمن الايوبيين " ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة . 1964م  
. درويش النخيلى :

" السفن الإسلامية على حروف المعجم " ، جامعة الإسكندرية . 1974م

. ديماندا :

" الفنون الإسلامية " ، ترجمة احمد عيسى ، مكتبة السعادة ، القاهرة . 1958م

- . راشد البراوى :
- " حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين " ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة . 1948م  
زكى محمد حسن :
- " كنوز الفاطميين : : دار الآثار العربية ، القاهرة . 1937 م  
" فنون الإسلام " ، دار الكتب ، القاهرة . 1984م  
" الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى " ، دار الرسالة ، بيروت . 1991 م  
سامي سعد سلطان : أسس العلاقات الاقتصادية بين الشرق الأدنى والجمهوريات الإيطالية  
من 100. 1400م ( رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة . 1958م ) ، ص 112
- . سعيد عبد الفتاح عاشور :
- "المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك " 1-2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .  
1988م 0
- " الحركة الصليبية " ، 1-2 ، ط 3 ، مكتبة الانجلو ، القاهرة . 00000  
" قبرص والحروب الصليبية " سلسلة تاريخ المصريين ، العدد 000 ، الهيئة المصرية  
العامة للكتاب ، القاهرة . 2002م  
. سلام شافعى محمود سلام :
- " أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول " ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد 75 ،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1995م 0  
" أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الثانى والعصر الايوبى " ، دار المعارف ،  
القاهرة . 1982م
- . سهام مصطفى أبو زيد :
- " الحسبة فى مصر الإسلامية من الفتح الاسلامى إلى نهاية العصر المملوكى " ، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1986م 0  
" تاريخ الأرمن فى مصر الإسلامية " ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة . 1991م  
. سيدة اسما عيل كاشف :
- " مصر فى عهد الإخشيديين " ، دار النهضة العربية ، القاهرة . 1970م  
. شارل ديل :

" البندقية جمهورية ارستقراطية " ، ترجمة احمد عزت عبد الكريم ، دار النهضة العربية ، القاهرة . 1961م

. شاكرا أبو بدر :

" الحروب الصليبية والأسرة الزنكية " ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بيروت . 1999م  
. صابر محمد دياب :

" سياسة الدولة الإسلامية فى حوض البحر المتوسط من اوائل القرن الثانى الهجرى حتى  
نهاية العصر الفاطمى " ، عالم الكتب ، القاهرة . 1976م  
. صفى على محمد عبد الله :

" مدن مصر الصناعية فى العصر الاسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين " ، سلسلة تاريخ  
المصريين العدد 169 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2000 م  
. طة السيد أبو سديرة :

" الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى "  
، الألف كتاب الثانى ، الكتاب 95 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1991 م  
عادل زيتون :

العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى " ، دار المنار ،  
دمشق . 1981م

. عاصم محمد رزق عبد الرحمن :

" مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى مجىء الحملة الفرنسية "  
، الألف كتاب الثانى ، الكتاب 68 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 1989 م  
. عباس مصطفى عمار :

المدخل الشرقى لمصر ( مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة . 1946 م )

. عبد الرحمن الرفعى ، سعيد عبد الفتاح عاشور :

" مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى " ، ط 2 ، دار النهضة  
العربية ، القاهرة . 2000م  
. عبد الرحمن محمد العبد الغنى :

" موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الاسلامى  
فى القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى " ، الحولية 15 ، كلية الآداب ،  
جامعة الكويت . 1994 ، 1995 م

عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله

نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ( ط3 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1985 م  
ج1، ج2 1978

. عثمان على محمد عطا :

" الأزمات الاقتصادية فى العصر المملوكى وأثرها السياسى والاقتصادى والاجتماعى " ،  
سلسلة تاريخ المصريين ، العدد 213 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . 2002م  
عطية القوصى:

تجارة مصر فى البحر الاحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، دار الفكر  
العربى ، القاهرة . 2001م.

عطية مصطفى مشرفة :

" نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين " دار الفكر العربى ، القاهرة . 1948 م  
على السيد على: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين ( عين للدراسات  
والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة . 1996 م )  
على بهجت وألبير جبريل : حفائر الفسطاط ( القاهرة . 1928 م )  
على مبارك :

" الخطط التوفيقية الجديدة " ، 1-20 ، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .  
1999م

عمر طوسون: تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية ( طبعة الإسكندرية-  
1942)

فاطمة مصطفى عامر :

تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى ، تاريخ  
المصريين ، العدد 172 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة-2000 م ،

محمد احمد محمد :

" الأحداث السياسية فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية "  
، دار الفكر العربى ، القاهرة . 1995م 0

، محمد رمزى :

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945 ، القسم  
الأول ، البلاد المندرسة ، دار الكتب ، القاهرة 1953:1954م

محمد بركات الببلى :

" الأزمات الاقتصادية والايئة فى مصر الإسلامية " ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة .  
1985م

محمد حمدى المناوى :

" الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى " ، دار المعارف ، القاهرة . 1970م 0

محمد جمال الدين سرور :

محمد سهيل طقوش :

" تاريخ الأيوبيين فى مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة " ، دار النفائس ، بيروت . 1999م

" تاريخ الزنكيين فى الموصل وبلاد الشام " ، دار النفائس ، بيروت . 1999م

" تاريخ الفاطميين فى شمالى افريقية ومصر وبلاد الشام " ، دار النفائس ، بيروت .

2001م

محمود محمد الحويرى :

أسوان فى العصور الوسطى، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة القاهرة . 1986م

" مصر فى العصور الوسطى الأوضاع السياسية والحضارية " ، عين للدراسات والبحوث

الإنسانية الاجتماعية ، القاهرة . 2003م

مصطفى حسن محمد الكنانى :

" العلاقات بين جنوة والفاطميين فى الشرق الأدنى ( 1095 . 1171 م / 488 . 567 ) "

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية . 1981م

" العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامى ( 1171 . 1291 / 567 . 690 ) "

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية . 1981م

نبيلة حسن محمد :

" فى تاريخ مصر الإسلامية " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية . 2002م

هنتس فالتر :

" المكييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى " ، ترجمة كامل عسيلي ،

عمان . 1970 م 0

هو يدا عبد العظيم رمضان :

" اليهود فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى العصر الايوبى " ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، القاهرة . 2001م

نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب فى أواخر العصور

الوسطى ، القاهرة - 1968م

القاموس المحيط ج1 ص32 مادة (آزم) مطبعة السعادة ، القاهرة – 1963 )  
(المعجم الوسيط) ، مجمع اللغة العربية ، ط 3

### المراجع الأجنبية

**Ashtor :**

- Materioux pour l' histoire dex prix dans l' Egypte Vol- VI – part 1 ( jesho) 1963
- Asocial and Economic History of the Near East in the Middle Ages – London – Collins 1976

**Beazley c.c. R :**

- The dawn of modern geography

**Beckingham:**

- The Red Sea in the 16<sup>th</sup> century ( London 1952

**Byrne –E- h :**

- The Genoese trade in Syria

**Cahen- cl:**

- Douones et Commerce dans les ports
- le commerce d'Amalfie dans le proche orient musulman avantet après la eroisats competes rendus d'Academie des Inscriptions et belles – letters L 1977
- Les marchands etranger au caire sous les Fatimidies et les Ayyoubidies – CI H e .
- Makh zumiyyat – Etudes sur l'histoire Economique et financiere de l'Egypte medieval – Lei den – Brill- 1977
- Les marchands etrangers ou caire sous les fatimides et les Ayyoubides – CIHC

**Cambridge Mediaeval History .vol- IV ( 1972 )**

**Crousset :**

- Histoire des croisades et du royaum – franc de Jerusalem -T 1( Paris 1943 ) l' Empire du levant ( Paris 1946)

**Depping :**

- Histoire du commerce entre la Levant et L' Europe T- 1
- Ehrenkreutz – A .S
- " Arabic dinars. Struck by the crusaders- Jesho 1964
- 

**Encyclopedia of Islam – art of Armenia – vol 1 ( London 1966)**

**Encyclopedia – British –art of Amalfi – vol 2 ( London 1998)**

**Fucher of chanter :**

- Ahistory of Expedition to jersalem 1095- 1127 ( trans by . f.r ryan – knoyville 1969

**Goitein – S. D**

- newlights the beginning Of the karim merchants ( vol , ii, jrask, 1958)
- Cairo – on Islamic city in the light of the Goneze documents In lapidus
- From Mediterranean to India documenton the trade to India ( speculum –vol – xxIx – 1954 )
- A mediterranean society – vol 1 – 2
- jews and Arabs ( New York 1955)
- The Cairo Geniza as a source for the history of Muslim Civilization, vol ,III (s.i 1955)

**Haskins :**

- The Normans .

**Hills – G :**

- A history of Cyprus vol1 ( cambridge 1940 )

**Hitti:**

- History of Arab

**Holmes –v. T :**

- Life Among the European in Plestine and Syria in the twelfth and thirteenth centuries vol IV – ( wis consin 1977)

**Kamer :**

- La Mer Rouge –l'Abyssine et l' Arabe depuis l'antiquite

**Katz S . :**

- The Decline of Rome and rise of Europe ( New York 1960 )

**Kruger :**

- Genoese Trade with N.W Africa in the 12 th century vol 8 – speculum – 1933 The wars of exchange in Genoese African Traffic of 12<sup>th</sup> century

**Lewis B :**

- An Interpretation of Fatimid History CIHC- 1972

**Mann H :**

- The jews in Egypt and Palestine under Fatimia caliphe vol 1 ( New york 1970 )

**Maspero & Weit :**

- Materioux pour Servir ala gegraphie de l'Egypte ( cairo 1919 )

**Miles G :**

- Fatimid Coins – New york 1952

**Myers .H E I :**

- Medieval and Modern History The Crusades ( trans by J. Gillinghan Oxford 1972 )

**Pirenne :**

- les Ville du Magen Age ( paris 1947)

**Poiner :**

- A history of the Middle Ages

**Praver :**

- Crusader Institutions ( Oxford 1980)

**Schlambeger :**

- **Campagnes du Rois Amaury de Jerusalem en Egypte ( paris 1906 )**

**Setton .K. M :**

- **Ahistory of the Crusades vol 1 ( Pennsylvania 1958)**

**Smail.R.C :**

- **The Crusader in Syria and the holy land ( southamton 1973 )**

**Stanleylane poole :**

- **Ahistory of Egypt**

**Stern .S.M :**

- **" An Original document from the fatimid chancery concerning Italian Merchants " studi orient alistici in onore di Giorgio levi della vida Rome 1956**

**Stubbs :**

- **Seventeen lecture on the study of Medieaval and modern history**

**Thompson :**

- **Economic and social history**

**Vearye Manks :**

- **The church of Alexandria ( Speculum XXV April 1953 )**

**Wiel A :**

- **Venice ( New York 1894)**

**Wiet .G :**

- **L'Egypt . Arabe**

## خطة البحث المقترحة للموضوع

### الفصل الأول : الوضع الاجتماعى للتجار الأجانب

- طوائف التجار الأجانب
  - 1 - التجار المسيحيين الشرقيين :
    - أ - التجار الارمن
    - ب - التجار السريان
  - 2 - التجار الإيطاليين :
    - امالفي
    - بيزا
    - جنوة
    - البندقية
  - 3 - تجار الروم
  - 4 - تجار جزر البحر المتوسط
    - صقلية
    - قبرص
    - كريت
  - 5 - التجار اليهود
  - 6 - تجار النوبة
  - 7 - التجار المغاربة
- \*أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر

- الإسكندرية
  - الفسطاط
  - دمياط
  - تتييس
  - الفرما
  - القلزم
  - عيذاب
- \* الأماكن التي لا يحق للتجار الأجانب التردد عليها

### الفصل الثانى : جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر

- \* الاهتمام بتسعير السلع منعا للاستغلال التجار الأجانب 0
- \* الاهتمام بالنظام الجمركى للشعور
- \* العناية بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب :
- وظيفة حاكم الثغر
- مقرر المكس
- المترجمين
- المحتسب
- الجهبذ
- السمسار
- وكيل التجار
- العريف
- موثقو العقود
- \* الاهتمام بالقضاء على خطر القراصنة وتوفير الأمن
- \* الاهتمام بإقامة المنشآت التجارية :
- القيا سر
- الفنادق
- الخانات
- الوكالات
- \* ابرم المعاهدات التجارية مع التجار الأجانب

### الفصل الثالث : دور التجار الأجانب فى الاقتصاد المصرى فى العصر الفاطمى

- \*التجار الأجانب مصدر من مصادر الدخل الفاطمى
- \*العملات المستخدمة للتجار الأجانب
- \* الموازين والمكاييل
- \* الصادرات
- \* الواردات
- \* أسعار السلع فى الأسواق المصرية
- \* الطرق التجارية التى سلكها التجار الأجانب للمجئء لمصر

\* القوافل التجارية ( موعيدها )

#### الفصل الرابع : دور التجار الأجانب فى المجال السياسى والحضارى

- \*موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى
- \* موقف التجار الأجانب من هجمات الصليبين على مصر
- \* موقف للتجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر
- \* دور التجار الأجانب فى المجال الحضارى

#### الفصل الخامس : أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب

- النزاع بين الفرق العسكرية
- زيادة المكوس
- الأزمات الاقتصادية
- المصادرات

## أهمية الموضوع وسبب اختياره :

1 - ترجع أهمية دراسة موضوع ( التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي ) إلى ما لة من أهمية بالغة في التاريخ الاقتصادي لمصر الإسلامية بصفة عامة والدولة الفاطمية بصفة خاصة 0

2 - كما أن هذا الموضوع لم يحظ بدراسة متعمقة تسلط الضوء على دور التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي ومدى التسهيلات التي قدمتها الحكومة الفاطمية لهم ، الأمر الذي جعلنا نقدم على اختيار الموضوع 0

أما عن الدراسات السابقة فانا قمنا بحصر بعض الرسائل العلمية ( انظر ثبت المصادر والمراجع ) وهي وان كانت غير مباشرة بالموضوع إلا أنها ستمثل الانطلاقة الأولى للموضوع

وقد قسمنا الموضوع إلى مقدمة وخمس فصول وخاتمة بأهم النتائج التي سيتوصل إليها البحث 0  
والفصل الأول بعنوان ( طوائف التجار الأجانب )  
وفي هذا الفصل سنحاول أن نرصد طوائف التجار الأجانب إذ اختلفت بلدانهم وبالتالي أصولهم ما بين تجار أرمن وتجار سريان وتجار المدن الإيطالية وتجار الروم وتجار جزر البحر المتوسط ( صقلية - قبرص - كريت ) والتجار اليهود وتجار النوبة كما سنعرض الأماكن التي تردد عليها التجار الأجانب والأماكن التي منعوا من الدخول إليها 0

ما الفصل الثاني فهو بعنوان ( جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر )

وفي هذا الفصل سنوضح اهتمام الفاطميين بتسعير السلع منعاً لاستغلال التجار الأجانب ، واهتمام الفاطميين بالثغور ونظامها الجمركي وكانت سفن التجار الأجانب حينما تصل إلى أحد موانئ مصر تخضع للتفتيش وحصر البضائع ثم يفرض عليها المكس ثم تنقل السلع إلى القاهرة والفسطاط

## الفصل الأول

# الوضع الاجتماعي للتجار الأجانب

- طوائف التجار الأجانب
- 1 - التجار المسيحيون الشرقيون :
  - أ - التجار الأرمن
  - ب - التجار السريان
- 2 - التجار الإيطاليون من :

- أمانى
- بيزا
- جنوة
- البندقية
- 3 - تجار الروم
- 4 - تجار جزر البحر المتوسط
- صقلية
- قبرص
- كريت
- 5 - التجار اليهود
- 6 - تجار النوبة
- 7 - التجار المغاربة
- \* أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر
- الإسكندرية
- الفسطاط
- دمياط
- تيس
- الفرما
- القلزم
- عيذاب
- \* الأماكن التى لا يحق للتجار الأجانب التردد عليها

## الفصل الثانى

### جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر

- \* الاهتمام بتسعير السلع منعا للاستغلال التجار الأجانب 0
- \* الاهتمام بالنظام الجمركى للثغور
- \* العناية بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب :
- الناظر
- ولاية الثغور
- عامل الجوازات
- مقرر المكس
- الحهبذ
- الشاهد

- كاتب الخمس
- موثّقو العقود
- وكيل التجار
- المحتسب

- \* الاهتمام بالقضاء على خطر القراصنة وتوفير الأمن
- \* الاهتمام باقامة المنشآت التجارية :
- القياس
- الفنادق
- الخانات
- الوكالات
- \* إبرم المعاهدات التجارية مع التجار الأجانب

## الفصل الثالث

### دور التجار الأجانب فى الاقتصاد المصرى فى العصر الفاطمى

- \*التجار الأجانب مصدرًا من مصادر الدخل الفاطمى
- \*العملات المستخدمة للتجار الأجانب
- \* الموازين والمكاييل
- \* الصادرات

- \* الواردات
- \* أسعار السلع في الأسواق المصرية
- \* الطرق التجارية التي سلكها التجار الأجانب للمجيء إلى مصر
- \* القوافل التجارية ( مواعيدها )

## الفصل الرابع

### دور التجار الأجانب في المجال السياسي والحضارى

- \* دور التجار الأجانب من الحروب الصليبية 0
- \* موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى 0
- \* موقف للتجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر
- \* دور التجار الأجانب فى المجال الحضارى 0

## الفصل الخامس

### أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب

- النزاع بين الفرق العسكرية
- زيادة المكوس
- الأزمات الاقتصادية
- المصادرات

## خطة البحث المقترحة للموضوع

### الفصل الأول : الوضع الاجتماعى للتجار الأجانب

- طوائف التجار الأجانب
- 1 - التجار المسيحيين الشرقيين :
  - أ - التجار الأرمن
  - ب - التجار السريان
- 2 - التجار الإيطاليين :
  - امالفي
  - بيزا
  - جنوة
  - البندقية
- 3 - تجار الروم
- 4 - تجار جزر البحر المتوسط
  - صقلية
  - قبرص
  - كريت
- 5 - التجار اليهود
- 6 - تجار النوبة
- 7 - التجار اليهود المغاربة
- \*أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر
  - الإسكندرية
  - القسطنطينية
  - دمياط
  - تتييس
  - الفرما
  - القلزم
  - عيذاب

\* الأماكن التى لا يحق للتجار الأجانب التردد عليها

### الفصل الثانى : جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر

- \* الاهتمام بتسعير السلع منعا للاستغلال التجار الأجانب 0
- \* الاهتمام بالنظام الجمركى للثغور
- \* العناية بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب :
  - وظيفة حاكم الثغر
  - مقرر المكس
  - المترجمين

- المحتسب
- الجهبذ
- السمسار
- وكيل التجار
- العريف
- موثقو العقود
- \* الاهتمام بالقضاء على خطر القرصنة وتوفير الأمن
- \* الاهتمام بإقامة المنشآت التجارية :
- القيا سر
- الفنادق
- الخانات
- الوكالات
- \* إبرم المعاهدات التجارية مع التجار الأجانب

### الفصل الثالث : دور التجار الأجانب فى الاقتصاد المصرى فى العصر الفاطمى

- \*التجار الأجانب مصدر من مصادر الدخل الفاطمى
- \*العملات المستخدمة للتجار الأجانب
- \* الموازين والمكاييل
- \* الصادرات
- \* الواردات
- \* أسعار السلع فى الأسواق المصرية
- \* الطرق التجارية التى سلكها التجار الأجانب للمجىء لمصر
- \* القوافل التجارية ( موعيدها )

### الفصل الرابع : دور التجار الأجانب فى المجال السياسى والحضارى

- \*موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى
- \* موقف التجار الأجانب من هجمات الصليبيين على مصر
- \* موقف للتجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر
- \* دور التجار الأجانب فى المجال الحضارى

### الفصل الخامس : أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب

- النزاع بين الفرق العسكرية
- زيادة المكوس
- الأزمات الاقتصادية
- المصادرات

### أهمية الموضوع وسبب اختياره :

1 - ترجع أهمية دراسة موضوع ( التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي ) إلى ما لة من أهمية بالغة في التاريخ الاقتصادي لمصر الإسلامية بصفة عامة والدولة الفاطمية بصفة خاصة 0

2 - كما أن هذا الموضوع لم يحظ بدراسة متعمقة تسلط الضوء على دور التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي ومدى التسهيلات التي قدمتها الحكومة الفاطمية لهم ، الأمر الذي جعلنا نقدم على اختيار الموضوع 0

أما عن الدراسات السابقة فانا قمنا بحصر بعض الرسائل العلمية ( انظر ثبت المصادر والمراجع ) وهي وان كانت غير مباشرة بالموضوع إلا أنها ستمثل الانطلاقة الأولى للموضوع

وقد قسمنا الموضوع إلى مقدمة وخمس فصول وخاتمة بأهم النتائج التي سيتوصل إليها البحث 0  
والفصل الأول بعنوان ( طوائف التجار الأجانب )  
وفى هذا الفصل سنحاول أن نرصد طوائف التجار الأجانب إذ اختلفت بلدانهم وبالتالي أصولهم ما بين  
تجار أرمن وتجار سريان وتجار المدن الإيطالية وتجار الروم وتجار جزر البحر المتوسط ( صقلية -  
قبرص - كريت ) والتجار اليهود وتجار النوبة كما سنعرض الأماكن التي تردد عليها التجار الأجانب  
والأماكن التي منعوا من الدخول إليها 0

ما الفصل الثانى فهو بعنوان ( جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر )

وفى هذا الفصل سنوضح اهتمام الفاطميين بتسعير السلع منعا لاستغلال التجار الأجانب ، واهتمام  
الفاطميين بالثغور ونظامها الجمركى وكانت سفن التجار الأجانب حينما تصل إلى احد موانى مصر  
تخضع للتفتيش وحصر البضائع ثم يفرض عليها المكس ثم تنقل السلع إلى القاهرة  
والفسطاط

## الوضع الاجتماعى للتجار الأجانب

- طوائف التجار الأجانب
  - 1 - التجار المسيحيون الشرقيون :
    - أ - التجار الأرمن
    - ب - التجار السريان
  - 2 - التجار الإيطاليون من :
    - أ - أمالفي
    - ب - بيزا
    - ج - جنوة
    - د - البندقية
  - 3 - تجار الروم
  - 4 - تجار جزر البحر المتوسط
    - أ - صقلية
    - ب - قبرص
  - 5 - التجار اليهود
  - 6 - التجار اليهود المغاربة
  - 7 - تجار النوبة
- \*أماكن تردد التجار الأجانب فى مصر
- 1 - الإسكندرية
  - 2 - الفسطاط
  - 3 - دمياط
  - 4 - تنيس
  - 5 - الفرما
  - 6 - القلزم

- 7 - عيذاب  
8 - أسوان  
\* الأماكن التي لا يحق للتجار الأجانب التردد عليها

## جهود الفاطميين لتشجيع التجار الأجانب الوفود لمصر

- \* الاهتمام بتسعير السلع منعا للاستغلال التجاري الأجانب 0  
\* الاهتمام بالنظام الجمركي للتغور  
\* العناية بالوظائف ذات الصلة بالتجار الأجانب :

- 1 - الناظر
  - 2- ولاية التغور
  - 3- عامل الجوازات
  - 4- مقرر المكس
  - 5- الحهبذ
  - 6- الشاهد
  - 7- كاتب الخمس
  - 8- موثقو العقود
  - 9- وكيل التجار
  - 10- المحتسب
- \* الاهتمام بالقضاء على خطر القرصنة وتوفير الأمن  
\* الاهتمام باقامة المنشآت التجارية :

- 1 - الفنادق
  - 2 - الوكالات
  - 3 - الخانات
  - 4 - القياسر
  - 5 - المتجر
- \* ابرم المعاهدات التجارية مع التجار الأجانب

## دور التجار الأجانب فى الاقتصاد المصرى فى العصر الفاطمى

- \*التجار الأجانب مصدر من مصادر الدخل الفاطمى
- \*العملات التى استعملها التجار الأجانب
- \* الموازين والمكاييل
- \* الصادرات
- \* الواردات
- \* أسعار السلع فى الأسواق المصرية
- \* الطرق التجارية التى سلكها التجار الأجانب للمجيء إلى مصر
- \* القوافل التجارية ( مواعيدها )

## دور التجار الأجانب فى المجالين السياسى والحضارى

- \* دور التجار الأجانب من الحروب الصليبية 0
- \* موقف التجار الأجانب من الصراع النورى / الفاطمى 0
- \* موقف للتجار الأجانب من قرارات البابوية لمقاطعة البضائع الشرقية عبر مصر
- \* دور التجار الأجانب فى المجال الحضارى 0

# أثر الأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر على التجار الأجانب

- النزاع بين الفرق العسكرية
- زيادة المكوس
- الأزمات الاقتصادية
- المصادرات